البعث الأسبوعية

الأربعاء ٤ آب ٢٠٢١ العدد ٣٩

مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن دار البعث للصحافة والطباعة والنشر ٣٢ صفحة

الرئيس الأسد لقواتنا المسلحة: ستظلون أملاً لكل حر شريف



3 الكيان الإرهابي وعاملَي: التاريخ والجغرافيا

4 اللوبي اليهودي وأوراق القوة لدى هافانا

9 ثقافة التخطيط وثقافة التنفيذ

12 ما هي مهمة الحكومة الجديدة؟

16 الرئيس الأسد يؤدي القسم الدستوري

22 الموسم الكروي القادم

26 الكاتب والمترجم محمد العبد الله

28 إيميل حبيبي

الرئيس الأسد كلف المهندس عرنوس بتشكيل الحكومة.. ووجّه كلمة لجيشنا في عيده:

كنتم مع شعبنا الأبي في مختلف مراحل الحرب أسياداً وأحراراً وأباة



أكد السيد الرئيس الفريق بشار الأسد القائد العام للجيش والقوات المسلحة أن رجال الجيش كانوا مع شعبنا الأبي في مختلف مراحل الحرب الإرهابية العدوانية أسياداً وأحراراً وأباة وأن ما حققوه كان كبيراً بإنجازاته عظيماً بانتصاراته.

وقال الرئيس الأسد في كلمة وجهها إلى القوات المسلحة عبر مجلة جيش الشعب بمناسبة الذكرى الـ ٧٥ لتأسيس الجيش العربي السوري. يا رجال البطولات والعزائم والهمم. أتوجه إليكم اليوم بمشاعر ملؤها الفخر والتقدير بمناسبة الذكرى الخامسة والسبعين لتأسيس الجيش العربي السوري. وأحييكم تحية الأبطال الميامين. حماة الديار وصناع الانتصار. أحييكم ضباطاً وصف ضباط وجنوداً شجعاناً بهذا العيد المجيد الذي يجسد رسوخاً وتجذراً لقيم الأصالة والانتماء، وتجدداً وانبعاثاً لحاضر ومستقبل عنوانه الكرامة والسيادة والإباء.

وأضاف الرئيس الأسد. يا أبناء قواتنا المسلحة الشجعان. كنتم مع شعبنا الأبي في مختلف مراحل هذه الحرب الإرهابية العدوانية أسياداً وأحراراً وأباة. في وقت توهم فيه البعض أنهم قادرون على تطويع إرادتكم والنيل من عزيمتكم فأسقطتم أوهام غطرستهم. وجابهتم عربدات قوى الشر والإرهاب الذين استمرؤوا الغدر والعدوان وأثبتم في خضم التحديات وغمار المعارك أنكم أهل الثبات والتضحية والإقدام والشجاعة. لا تعرفون الخوف أو التردد. ولا ترتضون عن المجد والعلياء بديلاً. وترخصون المهج والأرواح في الدفاع عن كرامة الوطن وسلامة أبنائه.

وتابع الرئيس الأسد إن ما حققتموه كان كبيراً بإنجازاته. عظيماً بانتصاراته. وتجلى بوضوح على امتداد ما يزيد عن تسع سنوات من عمر هذه الحرب الإجرامية التي مارست فيها القوى الاستعمارية شتى أشكال الإرهاب والعدوان على سورية وشعبها الصامد.

وختم الرئيس الأسد كلمته بالقول. يا أبطال جيشنا الباسل. أهنئكم مرة ثانية بهذا اليوم المجيد وأنتم تجددون العهد الذي عاهدتم في الدفاع عن الأرض والسيادة وصون الشرف والكرامة. وأدعوكم إلى مواصلة مسيرتكم المظفرة. مسيرة الرجولة والبطولة والتضحية والفداء التي تستكملون من خلالها تحرير كامل تراب الوطن من شراذم الإرهاب ودنس الاحتلال. فأنتم معقد الأمل والثقة. وبكم تشمخ الهامات وتتحقق الأمجاد وينتصر الوطن. الرحمة والخلود لأرواح شهدائنا الأبرار. والشفاء لجرحانا الأبطال.

وكل عام وأنتم بخير.

تكليف المهندس عرنوس بتشكيل الوزارة

وقد أصدر الرئيس الأسد المرسوم رقم ٢٠٦ للعام ٢٠٢١ القاضي بتكليف المهندس حسين عرنوس تشكيل الوزارة في الجمهورية العربية السورية، وفيما يلي نص المرسوم:

رئيس الجمهورية، بناء على أحكام الدستور، يرسم ما يلي:

المادة ١ – يكلف السيد المهندس حسين عرنوس بتشكيل الوزارة في الجمهورية العربية السورية.

المادة ٢ – ينشر هذا المرسوم ويبلغ من يلزم لتنفيذه.

دمشق في ٢٢-١٢-١٤٤٢ هجري الموافق لـ ١-٨-٢٠٢١ ميلادي.

رئيس الجمهورية
بشار الأسد

والمهندس عرنوس من مواليد إدلب عام ١٩٥٣، تخرج من كلية الهندسة المدنية في جامعة حلب عام ١٩٧٨، وتسلم رئاسة فرع نقابة المهندسين بإدلب ١٩٨٩ - ١٩٩٤، ومدير الشركة العامة للطرق بين عامي ١٩٩٢ و٢٠٠٢، ومعاون وزير المواصلات من ٢٠٠٢ إلى ٢٠٠٤، ومدير عام المؤسسة العامة للمواصلات الطرقية منذ عام ٢٠٠٤ حتى ٢٠٠٩.

عيّن محافظاً لدير الزور منذ عام ٢٠٠٩ حتى ٢٠١١، ومحافظاً للقنيطرة عام ٢٠١١، ووزيراً للأشغال العامة منذ عام ٢٠١٣ وحتى ٢٠١٦، ووزيراً للأشغال العامة والإسكان من ٢٠١٦ وحتى ٢٠١٨، ووزيراً للموارد المائية من ٢٠١٨ حتى ٢٠٢٠، وعضواً في القيادة المركزية لحزب البعث العربي الاشتراكي منذ عام ٢٠١٣.

كلّف في الشهر السادس من عام ٢٠٢٠ بمهام رئيس المجلس، إضافة إلى مهامه كوزير للموارد المائية، وكلّف في ٢٥ – ٨ – ٢٠٢٠ تشكيل الوزارة في الجمهورية العربية السورية.

عيّن رئيساً لمجلس الوزراء من تاريخ ٣٠ – ٨ – ٢٠٢٠ وحتى تاريخه.

متزوج ولديه خمسة أبناء.

المجلس الأعلى للاستثمار

وكان المجلس الأعلى للاستثمار قرر خلال اجتماعه برئاسة المهندس عرنوس تسريع الإجراءات اللازمة لإنجاز الأدلة الإجرائية والتعليمات التنفيذية لقانون الاستثمار الجديد رقم ١٨ لعام ٢٠٢١ في حد أقصى ١٥ أيلول القادم بما يمكن جميع المستثمرين من الاستفادة من الميزات والحوافز التي تضمنها القانون إضافة إلى تبسيط الإجراءات الخاصة بأي مشروع استثماري.

وأكد المجلس في اجتماعه الأول بعد صدور قانون الاستثمار الجديد قبول جميع الطلبات المقدمة من المستثمرين إلى هيئة الاستثمار السورية في كافة المجالات الاستثمارية وتسجيلها مباشرة، وفوض الهيئة بمنح ترخيص للمشاريع الاستثمارية بعد عرضها على المجلس الأعلى للاستثمار خلال ١٥ يوماً لإقرارها واتخاذ ما يلزم بشأنها ريثما يتم إنجاز التعليمات التنفيذية والأدلة الإجرائية.

وناقش المجلس الأعلى للاستثمار الإجراءات والقرارات الواجب اتخاذها لضمان استمرار المشاريع الاستثمارية وعدم توقف أي منها، حيث أكد المهندس عرنوس أهمية تعاطي جميع الجهات بجدية مع ملف الاستثمار في ظل صدور قانون الاستثمار الجديد واستكمال إجراءات تطبيقه على أرض الواقع في أسرع وقت بهدف خلق بيئة استثمارية شفافة وتنافسية وجاذبة لرؤوس الأموال بما يسهم في توسيع قاعدة الإنتاج وتأمين المزيد من فرص العمل، موضحاً أن الاستثمار في المدن والمناطق الصناعة متاح أمام الجميع في ظل توافر الخدمات ومنح الموافقات بشكل فوري.

اللجنة التوجيهية العليا للحكومة الإلكترونية

وخلال اجتماعها برئاسة المهندس عرنوس، أقرت اللجنة التوجيهية العليا للحكومة الإلكترونية استراتيجية التحول الرقمي للخدمات الحكومية بما تضمنتها من برامج ومشاريع وبنى وظيفية مقترحة للحكومة، والتي تسهم في رفع مساهمة قطاع تقانة المعلومات في الناتج المحلي الإجمالي وتعزيز الشفافية بين المواطن والحكومة ومحاربة الفساد.

وأكدت اللجنة على تنفيذ الاستراتيجية التي تمتد حتى عام ٢٠٣٠ وفق مراحل وجداول زمنية محددة ووضع خطط التمويل الدقيق لكل مرحلة وترتيب الأولويات وفق الإمكانات المتاحة ومراقبة الأداء وفق مؤشرات واضحة وقابلة للقياس وتذليل الصعوبات واستكمال البيئة التشريعية واعتماد أفضل الممارسات التنظيمية والاستثمار الأمثل للموارد المالية والبشرية المتاحة وتوزيع الصلاحيات والمسؤوليات وتحديد الخطط السنوية لكل وزارة بما يتوافق مع هذه الاستراتيجية وتحديد مصادر التمويل للمشاريع والرصد والتقييم وإدارة المخاطر.

وأشار المهندس عرنوس إلى ضرورة الالتزام بتنفيذ خطة التحول الرقمي وإجراء حوكمة منهجية لإدارة الاستراتيجية على المستوى الوطني والتنسيق والتعاون بين كل الوزارات لتنفيذها وفق الأولويات وصولاً إلى تقديم خدمات حكومية رقمية متكاملة تسهم في بناء مؤسسات أكثر شفافية تحقق التميز في الأداء الحكومي وتعزز الابتكار والمشاركة المجتمعية.

من جهته أوضح وزير الاتصالات والتقانة في حكومة تسيير الأعمال المهندس إياد الخطيب أن الاستراتيجية تؤكد على الاستثمار في الكوادر البشرية وتطوير أدوات تقييم أداء وتحفيز العاملين الفنيين في مشاريع الحكومة الإلكترونية ووضع برامج تدريبية لهم وبرامج تعليمية وترويجية للمواطنين، مع وضع مؤشرات قياس لمدى التقدم في تحقيق هذه الاستراتيجية كتوفير الخدمات الالكترونية باللغة العربية واستخدام تقانة المعلومات والاتصالات وقيمة العمل المصرفي الالكتروني وقيمة التجارة الالكترونية ومدى مواءمة الإطار التشريعي لنماذج الأعمال الرقمية.

وتقرر خلال الاجتماع تحديد المشاريع المطلوبة للمرحلة الأولى من الاستراتيجية لتتم مناقشتها قبل انعقاد المجلس الأعلى للتخطيط الاجتماعي والاقتصادي ورصد الاعتمادات اللازمة لتنفيذها.

كما ناقشت اللجنة مراحل تنفيذ الاستراتيجية والتي تتمثل باستكمال البنى الداعمة ومتطلبات الانتقال لخدمات حكومية إلكترونيا وتوفير مصادر المعلومات اللازمة والتركيز على استكمال السجلات الوطنية وربط قواعد البيانات والمنظومات المعلوماتية مع بعضها والاستمرار بتطوير أدوات وطرق تقديم الخدمات والاستفادة من حجم البيانات والمعلومات من خلال الدراسة والتحليل ودعم اتخاذ القرار.

وبين المجتمعون أهمية تطوير الخدمات فيما بين المؤسسات الحكومية واعتماد المرونة وتقديم التسهيلات للمواطنين في مجال فتح الحسابات المصرفية وتمكين صناعات المعلومات التي تخدم عملية التحول الرقمي للخدمات الحكومية وإضافة برنامج للتعليم الرقمي إلى الاستراتيجية.

يذكر أنه تم بناء استراتيجية التحول الرقمي للخدمات الحكومية استناداً إلى برنامج سورية بعد الحرب المتضمن مجموعة من البرامج المرتبطة بتقانة المعلومات والاتصالات ومشروع الإصلاح الإداري واستراتيجية الحزمة العريضة التي تعمل عليها وزارة الاتصالات والتقانة لتنفيذ سياسة نشر الحزمة العريضة عبر الشركة السورية للاتصالات لتحقيق معدلات نفاذ وانتشار لبوابات الانترنت، وبالتالي فإن إقرار الاستراتيجية والعمل بها يحسن من ترتيب سورية الدولي في هذا الإطار.

كلمة البعث

الكيان الإرهابي وعاملَي: التاريخ والجغرافيا

د. عبد اللطيف عمران

يمضي أردوغان مستغلاً يافطة (حزب) العدالة والتنمية في سياساته الإرهابية على المستويات المحلية والإقليمية والدولية في إطار إيديولوجي صارم، بما لا يُغتفر معه للدول والشعوب المتأذيّة منه الاستهانة بخطره المستند إلى استغلال عاملي التاريخ والجغرافيا.

يستلزم بيان هذا الكلام وتأكيده مستندات علميّة ما قبل سياسيّة، منها: ١- الوثائقيّة ٢- الموضوعيّة ٣- البعد عن الأحقاد، ولعل المستند الرابع والأهم هو رهاننا السابق وإدراكنا: إن الأتراك شعب صديق وجار قريب، فيهم قوى اجتماعية وسياسية حيّة ترفض بالجملة والمطلق سياسة أردوغان وإيدلوجيّته، وتدرك مخاطرها على الشعب التركي وعلى شعوب العالم، وهي تبذل جهوداً واضحة وقويةّ لمناهضته.

نظام أردوغان (أفلح) بتحويل الدولة التركية إلى كيان إرهابي يغذّي القتل والدمار المادي والمعنوي في هذه المنطقة الواسعة (قلب العالم) ضد شعوب المنطقة، ولا يزال يطمح ليكون له أصبع نار متفجرة (ديناميت) في كل دولة من دولها بغطرسة وقبح ووحشية أيضاً. والتاريخ المعاصر طافح بالوثائق الشاهدة والمؤكدة، فلا داع للإطالة.

مَن مِن العرب لا يعرف أن المشروع القومي العربي ولِدَ وتطوّر في معمعان مناهضته لاستبداد الدولة العثمانية، وها هو هذا المشروع اليوم يئنّ تحت ضربات نظام أردوغان الموجعة له في كل قطر عربي، (فالعثمانية الجديدة) خطر داهم على العروبية والوطنية، ويشعر القوميون العرب وكثير من المجتمعات العربية، والحكومات أيضاً أنها رديف أخطر من التحالف الصهيوأمريكي، بل أن هذا التحالف يوكل إليها أخبث الأهداف والخطط والاستراتيجيات نظراً إلى قدرتها على العزف على وتَري الدين (المذهبيّة) والقومية (الإثنيّة).

هذان الوتران- وللأسف يتميّز نظام أردوغان بقدرته على استغلالهما سلبياً نتيجة عوامل يتسع الحديث عنها في التاريخ والجغرافيا والدين والعرق، وكذلك في البحث في أوجه الفرق والشبه بين السلاجقة والأتراك والعثمانيين، وبين الترك (المدن) والتركمان (الأرياف)، والأهم بين تدريس التاريخ العثماني ومثاقفته المضطربة في المؤسسات الأكاديمية والإعلامية الوطنية والعربية، إذ يستمر التباين في تسميته: الفتح العثماني للوطن العربي -أو الاحتلال- أو الاستعمار. ونحن درسنا ولا نزال ندرّس (الفتح) وليس الاحتلال أو الاستعمار، في وقت يستغلّ فيه أردوغان وجود التركمان كأغلبيّة -ويقال التُرك والمسألة فيها أقوال -في تركستان وكازاخستان وأوزبكستان وأذربيجان وقيرغيزستان، وكأقليّة في الصين وأفغانستان وبعض البلدان العربية.

وإذا كانت الوثائق التاريخيّة والجغرافيّة - لا السياسية والايديولوجية- تبيّن أبعاد المعنى الأمريكي لنشأة الكيان الإرهابي الصهيوني بتشابه عوامل النشأة والتكوين (استيطاني- إحلالي- إبادي- فتنوي- إرهابي)، فإن نظام أردوغان يعي هذه الأبعاد تماماً ويطمح بل يعمل على توطيد حضورها اعتقاداً منه بأنه سيكون التجلي الثالث للكيان الإرهابي في المنطقة والعالم من حيث النشأة والوظيفة.

إنها وثائق ووقائع، وليست أحقاداً رغم ما اقترفه نظام أردوغان ضد شعبنا وأمتنا اليوم، وما اقترفه أسلافه في الماضي، هذا النظام يعمل على زرع إيديولوجية في المجتمع والمؤسسات التركية تحضّر لمعركة (مرج دابق) قادمة وقد يثمر زرعه هنا وهناك، وقد لا يثمر، لكن علينا أن نعي أنّ منظّر حزب العدالة والتنمية أحمد داود أوغلو والمناهض اليوم لأردوغان رأى في كتابه - من بعض ما رأى - أن هناك عاملين أساسيين لقوة الدولة: ثابت ومتغير، فآخر عامل ثابت للقوة التركية كان (استعادة) لواء اسكندرون، أما المتغير فهو (العمق الاستراتيجي- التوجه جنوباً)، إذن ، نحن حقاً أمام عثمانية جديدة حاملها التاريخ والجغرافيا، تستفيد من الدين والقومية، فيها نظرية ((إيديولوجية عثمانية)) وممارسة (إرهاب)، ولا شك في أن تركيا لا يمكن أن تكون أوروبية ولا أطلسية وإنما دولة وظيفية خطرة في الحلف الأطلسي، وعلى العروبيين إدراك ذلك ومواجهته، فالعثمانية هي ايديولوجية وليست عرقاً لأن تركيا في التاريخ والجغرافيا هي تراكم خليط في جسد لا يخلو عبر تاريخه من ورم سرطاني خبيث يعتز ويقتات على مجدين: فتح القسطنطينية ١٤٥٣م، ومعركة مرج دابق ١٥١٦.

وها هو اليوم وجه أردوغان البغيض يلقى صفعات متتالية في أقطار عربية وفي دول عديدة أخرى، وعلى البعدين البغيضين في التاريخ والجغرافيا اللذين ينفخ فيهما أردوغان النار على السوريين والعرب وغيرهم، ما يجعل أحلام من ينشد حرية أو حقاً من أردوغان سراباً ـ لأنه لن يجد هذا: (عند عثماني دمّر أجداده منطقة بأكملها حضارياً ، وأخلاقياً ، فطهّروا عرقياً وميّزوا إثنياً، ويحاولون حاضراً تكرار تاريخهم الأسود بنسخة أكثر سواداً و قبحاً)، وهذا ما بيّنه الرئيس الأسد بالأمس في خطاب القسم، وهو ما يجب استلهامه ليكون عاصماً لمشروعنا الوطني والقومي.

اللوبي اليهودي وأوراق القوة لدى هافانا..
على كوبا أن تستلهم تجربتي سورية وإيران

"البعث الأسبوعية" ـ هيفاء علي

بعد التظاهرات والتظاهرات المضادة التي شهدتها كوبا مؤخرا، يتساءل مراقبون عما إذا كان هناك أسباب للتخوف من تدخل عسكري أمريكي، فما لا شك فيه أن وكالة المخابرات المركزية هي المسؤولة عن الثورة الملونة المحتملة في كوبا، وهناك العديد من الوقائع التي تثبت الاهتمام الخاص للوبي الإسرائيلي بإعادة احتلال هذا البلد بشهادة بعض البيانات التاريخية، إذ لطالما كانت كوبا الجزيرة أرضاً للهجرة وشكلت جغرافياً "مفتاح خليج" المكسيك، وكانت نقطة انطلاق هرنان كورتيز للغزو الإسباني للمكسيك، ثم أمريكا كلها، إضافة إلى كونها نقطة انطلاق للقفز إلى فلوريدا بالقوارب وبهذه الصفة، وصل إليها، في حزيران ١٩٣٩، ما يقرب من ١١٠٠ يهودي أشكنازي على متن ثلاث سفن، أشهرها سفينة سانت لويس ولكن الولايات المتحدة شكلت، قبل الحرب العالمية الثانية، حاجزاً صارماً ضد يهود أوروبا، ولم ترغب في استقبال هؤلاء "اللاجئين" الذين أرادوا فقط الانتظار في كوبا حتى يتمكنوا من عبور مضيق فلوريدا؛ كما رفضت تقديم المساعدة المالية لركاب سفينة سانت لويس لدفع تكاليف نزولهم مؤقتاً في كوبا، حيث أعيدت الغالبية العظمى منهم إلى بلجيكا. ومنذ ذلك الوقت، كان هناك بعض أبناء الكوبيين من أصل يهودي، وأصبحوا مواطنين أمريكيين يهتفون ضد ما أسموه "المحرقة الكوبية"، مطالبين بالانتقام.

في الواقع، كانت كوبا من أوائل الدول التي رفضت التصويت في الأمم المتحدة لصالح إقامة "دولة إسرائيل"، عام ١٩٤٧، على الرغم من الضغوط المالية الكبيرة وغيرها، وسرعان ما انسحب الأمر على دول أمريكا اللاتينية الأخرى.

وكانت أعنف جوانب الإمبريالية الأمريكية في الستينيات والثمانينيات قد تم تنفيذها من قبل اليهود من أصل كوبي، من أبناء اللاجئين الأشكناز الذين وجدوا طريقة للاستقرار في كوبا لبضع سنوات قبل أن يصبحوا مواطنين أمريكيين: أوتو رايخ، وزير في عهد بوش الأب، لويس داماتو، مؤلف القانون الذي يسمح بخنق جميع البلدان التي تزعج الإمبراطورية (كوبا، ليبيا، إيران، سورية. إلخ)، الإرهابي أورلاندو بوش، والأكاديمية إليانا روث ليتينين، الشرسة هي الأخرى، بالإضافة إلى شخصيات غيرها.

هنا، تجدر الإشارة إلى أن قانون هيلمز - بيرتون، الصادر في عام ١٩٩٦، في عهد بيل كلينتون، والذي جعل من الممكن معاقبة أي شركة أوروبية تأسست في كوبا تمارس نشاطاً تجارياً يشمل ممتلكات عقارية أمريكية صادرتها الثورة الكوبية في العام ١٩٦٠. وقد تم "تنويم" هذا القانون لمدة عشرين عاماً، ثم أعاد الرئيس ترامب تفعيله في حزيران ٢٠١٩.

كان الأمريكي الأكثر شهرة، فيما يتعلق بنطاق إمبراطوريته العقارية، هو رجل العصابات اليهودي ماير لانسكي الذي عمل على تطوير وتنشيط النوادي الليلية وتشغيل عصابات الدعارة، والذي نقل إمبراطوريته إلى لاس فيغاس، وقد تمت محاكمته من قبل الولايات المتحدة، ومن ثم لجأ إلى إسرائيل ليعود ثانية إلى الولايات المتحدة، وبعد وفاته قام ورثته بإنشاء متحف له.

من بين الشخصيات اليهودية الأكثر تصميماً على خنق الشعب الكوبي من خلال منع البلاد من الالتفاف على الحصار الذي تم فرضه في العام ١٩٦٢، والذي تم الإبقاء عليه حتى اليوم، يمكن الاستشهاد بشخصيات يهودية أخرى مصممة أيضاً على سرقة دول أمريكا اللاتينية الأخرى، ولا سيما الأرجنتين، مثل بول سينغر أو شيلدون أديلسون، ملك الكازينوهات، والصديق الشخصي لدونالد ترامب، وهاتان الشخصيتان اختفتا في كانون الثاني ٢٠٢١.

يمكن تفسير عناد هذه الشخصيات بحقيقة أن معظم المناطق السكنية الكوبية في الخمسينيات كانت مملوكة لأشكناز ما بعد موجة الهجرة الأنفة الذكر، ولكن ٩٥٪ من اليهود غادروا كوبا إلى ميامي في العام ١٩٦٠، بعد الإصلاح الزراعي الذي وضع حداً للمضاربة العقارية. لكن الثروة العقارية لليهود كانت قديمة في كوبا، لأن مزارعي السكر في كوراساو هم من طوروا المزارع منذ القرن السابع عشر، وصنعوا ثروة البلاد، خاصة بعد طفرة البن التي انتهت حوالي العام ١٨٣٠. شكّل عمالقة إنتاج السكر مع العبودية الأفريقية، لوبي ضاغط، لفترة طويلة، على الحكومة الإسبانية، لإبطاء إلغاء العبودية والاستقلال السياسي للمستعمرة. وهكذا ولد في فنزويلا أغنى رجل في كوبا ما قبل الثورة، خوليو لوبو، "ملك السكر" في كوبا، وبورتوريكو، وحول العالم، وهو الذي بنى متحف نابليون في هافانا.

بعد ثورة ١٩٥٩، قطعت كوبا علاقاتها مع إسرائيل. وفي العام ١٩٧٣، تم القبض على آلان غروس، وهو شخصية يهودية تمت محاكمتها بتهمة التجسس وتعريض الأمن القومي للخطر، في العام ٢٠٠٩، لتورطها في توزيع الهواتف المحمولة على اليهود الكوبيين. وقد حكم على آلان غروس بالسجن ١٥ عاماً، قبل أن يطلق سراحه بعد خمس سنوات، ٢٠١٤، مقابل ثلاثة من العملاء الكوبيين "الخمسة" المشهورين الذين حاربوا الإرهاب الأمريكي، وقُبعوا في السجن منذ عام ١٩٩٨.

الخلاص ودواعي الأمل

في ظل الظروف الراهنة، حيث تتعرض البلاد لحصار أمريكي خانق، وحيث تغزو شبكات "السي أي إيه" مواقع التواصل الاجتماعي - تويتر وفيسبوك - من المنطقي الاعتقاد أنه إذا لم يتم شن هجوم عسكري أمريكي بعد، فذلك لأنه يفتقر إلى حدث الإطلاق. لكن لدى الحكومة الكوبية، التي تخلو تماماً من السذاجة، والمعروفة بتاريخها النضالي الطويل من أجل السيادة الوطنية، والتي تجري مباحثات مع الحكومة الروسية للحصول على مساعدات إنسانية ومالية وعسكرية، أوراق أخرى يمكن أن تلعبها أيضاً لتأخير أو عرقلة التدخل العسكري الأمريكي، الذي ستكون له قيمة رمزية هائلة، دون إغفال المصالح الاستراتيجية المعرضة للخطر، والتي لا تستهين بها روسيا.

وحقيقة، لطالما تحدت كندا العقوبات الأمريكية، وجلبت إلى كوبا تدفقاً ثابتاً من الاستثمار العقاري في مجال السياحة، وموجات هائلة من السياح. ومن المحتمل يعود هذا الاستقلال الدبلوماسي الرائع للكنديين إلى الرئيس ترودو، المشهور بأنه الابن الطبيعي لفيدل كاسترو نفسه، والمولود عام ١٩٧١، حيث لعبت والدته في تلك السنوات دوراً مهماً في التضامن مع كوبا.

أما بالنسبة للروابط مع إسبانيا، فقد حافظ فيدل كاسترو دائماً على علاقات مميزة مع الحكومات الإسبانية، بما في ذلك في عهد الجنرال فرانكو، الذي كان من غاليسيا، مثل عائلة كاسترو. وعليه، ستكون المصالح الإسبانية في منافسة مباشرة مع مصالح الولايات المتحدة في حالة التدخل العسكري. وبالنسبة لروسيا والصين، فإنهما لن تقفا مكتوفتي الأيدي، ولن تقتنعان بفكرة "منطقة عازلة" في كوبا على غرار ما حدث في ليبيا، عام ٢٠١١.

حل آخر للرأسماليين العازمين على استعادة ما يعتبرونه قوتهم ومكاسبهم التاريخية بـ "الحق الإلهي"، وجعل" الديدان" تدفع ثمن انتقامهم، والذين سيرون أنفسهم بعد ذلك مجردين من قبل من هم أغنى منهم، فقد تداخلت الانقلابات التي قام بها العملاء المحليون؛ لكن في فنزويلا، لم يتمكن غوايدو من طرد مادورو الذي استعاد السيطرة، ويدير الحوار مع المعارضة. وفي بوليفيا، تولى الرئيس أرس، تلميذ إيفو موراليس، زمام الأمور؛ وفي نيكاراغوا، وعلى الرغم من التسليح الهائل للمتمردين في جبال الكونترا، لا يزال الساندينيون هم الذين يحكمون البلاد منذ ٣٠ عاماً. ولكن هاهو العجوز بايدن سعيد بأن يكون قادراً على التلويح بجثة أحد المتظاهرين، والتي سيستخدمها كذريعة لفرض عقوبات مالية جديدة باسم القانون الإنساني.

لقد اعتادت وكالات الاستخبارات الأمريكية على الاستخفاف بقدرة الشعوب على الرد. ولكن أي تدخل أميركي سيكون، في الواقع، أمراً محرجاً من شأنه أن يوقظ الضمائر على الفور. غير أنه يمكن لبايدن أيضاً أن يختار ترك الوضع يتدهور إلى أجل غير مسمى، ويسمح للمغتربين المحليين بلعب لعبة المرشحين للاحتلال العسكري على المدى المتوسط. وهنا يجب عدم نسيان أن مشروع عملية "إعادة الضبط الكبرى" ينطوي على تدمير جميع البلدان التي تعتمد على السياحة، بحجة البيئة. وكما عمل اكبر مستثمر أمريكي ومصاص دماء الشعوب، باول سينغر، مع الأرجنتين، منذ الأزمة المالية عام ٢٠٠٣، من خلال مسألة شراء القروض "الفاسدة" للبلدان النامية بأسعار منخفضة باستخدام "الصناديق الانتهازية"، ثم فرض تبادل "الديون على الأقاليم"؛ وهو ما يتطلب تعاون النخب المالية المحلية.

لسوء الحظ، على مستوى الدعاية، فشلت الحكومة الكوبية في الوقت المناسب في مواجهة الميول غير الوطنية "المستيقظة" السائدة في الولايات المتحدة. ابنة راؤول كاسترو (الأخ بالتبني لفيدل كاسترو)،تقود حملات تلفزيونية حكومية من أجل "التربية الجنسية"، وتحديداً المثليين، على الرغم من أنها ترفض الارتباط بها. الطابور الخامس من دعاة الضم. وتلك هي أرض خصبة لـ "الطابور السادس" الذي حدده ألكسندر دوغين في حاشية الرئيس الروسي. والمثقفون والفنانون، دائماً في طليعة النوّاحين، ليسوا الوحيدين الذين يغريهم هذا الدور. ويركز عالم الراب، بكلماته المليئة بالشجاعة، على الإبداع الشعبي، ولكن أيضاً الغضب. إن الموسيقى هي الدين الحقيقي الذي يربط كل المجتمع الكوبي معاً، ويحتفظ بقدرة هائلة على التعبئة.

يمكن لحركة "حياة السود مهمة"، التي تتهم نفسها أحياناً بأنها خاضعة لسيطرة اليهود اليساريين الأمريكيين (ولكنها أيضاً معرضة لاتهامات متكررة بمعاداة السامية) أن تمارس جاذبية لدى الشباب السود، الذين سيكون من السهل دفعهم إلى أعمال عنف، ما يؤدي إلى دورة من القمع والسخط وتفعيل الضغائن العنصرية القديمة، وكلها ممولة بشكل جيد من الخارج. لكن المخابرات الكوبية أحبطت، بالفعل، العديد من هذه المؤامرات. وفي الوقت الحالي، في الولايات المتحدة، تقوم هذه الحركة بمحاولة تخفيف الحصار الأمريكي المفروض على كوبا، ومعارضة الحظر الأمريكي.

لا يمكن أن يكون للسيادة الكوبية حلفاء في الولايات المتحدة أو في إسرائيل، بدليل الإجراءات التي اتخذها دونالد ترامب لتعزيز الحظر المفروض على كوبا والتي لم تمنح الكوبيين الفرصة لتقدير إجراءاته السيادية؛ ومع ذلك، وبما أن فلوريدا واحدة من الولايات الأكثر ولاءً لشعار "جعل أمريكا عظيمة مرة أخرى"، فقد تكون هناك نقاط التقاء للمصالحة مع قطاعات معينة من مستعمرة ميامي الكوبية. من ناحية أخرى، كان الرئيس أوباما هو الذي اتخذ خطوات لإنهاء العقوبات، من منطلق انتهاكات إسرائيل لحقوق للشعب الفلسطيني منذ أكثر من ستين عاما، وهي عملية خنق حقيقي

بعد المحاولة الأخيرة لإضرام نيران ثورة ملونة محلية، محكوم عليها بالفشل، يمكن للحكومة الكوبية أن تستلهم من تجربتي سورية وإيران، حيث تمكنت السلطات العليا من بث الثقة في الشعب للمقاومة حتى النصر.



«إسرائيل» تحصل على ضوء أخضر جديد في تجسسها على الولايات المتحدة

«البعث الأسبوعية»
ـ سمر سامي السمارة

يبدو أنه لم يعد من الضروري الإشارة إلى التجاهل المتعمد والمستمر لوسائل الإعلام المهيمنة في أمريكا وأوروبا الغربية، والتي تتستر على القصص والأخبار التي تظهر الشر الإسرائيليين، حيث أصبح ذلك مألوفاً لدى الجميع.

وتحاول الروايات الأخيرة حول استهداف الطائرات والصواريخ والمدفعية الإسرائيلية للمدنيين والأطفال، في غزة، تصوير الصراع على أنه حرب بين خصمين متكافئين، متجاهلة التباين الهائل في القوة العسكرية المتاحة للطرفين، حيث تمتلك «إسرائيل» جيشاً وقوة جوية وبحرية حديثة، بينما لا يمتلك الفلسطينيون سوى بعض الأسلحة الصغيرة، إضافة إلى الصواريخ البدائية الصنع والبالونات الحارقة.

ويعزى الإحجام عن انتقاد السلوك الذي ينتهجه» الكيان الصهيوني» إلى حد كبير، لقوة اللوبيات الصهيونية في البلدان المعنية من جهة، وإلى تواطؤ وتغاضي الحكومات الغربية عن سلوكيات الكيان الصهيوني في منطقتها، لذا يستمر الكيان في المطالبه بالحرب على إيران – التي يفضل أن تخوضها الولايات المتحدة!! – وقد كان ذلك جلياً في الآونة الأخيرة عندما أعلنت حكومة الكيان الجديدة أنها ستزيد ميزانيتها العسكرية تحسباً للحرب مع إيران. لذا، يمكن القول أنه من غير المستغرب أن يكون لدى الكونغرس الأمريكي أيضاً العديد من مشاريع القوانين المقترحة، والتي من شأنها زيادة المساعدة العسكرية للكيان بمقدار ثلاثة أضعاف.

وبصرف النظر عن المودة الكبيرة التي تكنها الولايات المتحدة للكيان الصهيوني، يسعى السياسيون والمتحدثون الرسميون في واشنطن، بشكل دائم، لإيجاد عدو يبررون من خلاله سبب فشل سياسات الأمن القومي، لذا تم تصنيف روسيا على أنها عدو خلال سنوات الحرب الباردة الطويلة، ومؤخراً بدأ كل من البيت الأبيض والكونغرس في التحذير من أن الصين تسعى لمواجهة المعايير الديمقراطية و«تصدير أنموذجها الاستبدادي».

وبناء على كل ذلك، كان لابد للعديد من العاملين في غرف الأخبار أن يصعقوا، خاصة عندما اتضح أن الطرف المذنب وراء فضيحة التجسس التي تم الكشف عنها مؤخراً، ليس سوى «أقرب وأفضل حلفاء أمريكا». فقد تبين أن شركة «إسرائيلية» خاصة للمراقبة، وبالاشتراك مع شركة أمنية تضم ضباطاً سابقين في الحرب الإلكترونية والجيش والمخابرات، تتمتع بعلاقات وثيقة مع حكومة نتنياهو، كانت تبيع برامج تجسس متقدمة لـ ٤٥ حكومة على الأقل. وعلى الرغم من إدعاء الشركة بأن المبيعات مقيدة نظرياً بالاستخدام فقط في قضايا الإرهاب ومكافحة الجريمة، تم استخدام حصيلة عمليات التجسس بشكل روتيني ضد الصحفيين والنشطاء السياسيين ورجال الأعمال والسياسة، الأمر الذي يجعلهم عرضة لخطر الكشف عن أماكن وجودهم وإخضاعهم للمراقبة، واستخدام معلوماتهم الشخصية للنيل منهم. وعلى سبيل المثال، استخدمت السعودية برنامج التجسس لتعقب الصحفي جمال خاشقجي، الذي قُتل على يد عملاء سعوديين في إسطنبول، عام ٢٠١٨.



وعلى الرغم من استخدام البرنامج بصورة منتظمة ضد مسؤولين حكوميين وصحفيين أمريكيين، يبدو أن إدارة بايدن كانت على دراية بقدراته ولم تفعل شيئاً لإيقافه. وفي سياق دفاعها عن نفسها، زعمت شركة البرمجيات الإسرائيلية «إن إس أو» التي طورت برمجيات التجسس، بشكل غير قابل للتصديق، أن من غير الممكن استخدامه لاختراق الهواتف الأمريكية!! لكن المخبر السابق في وكالة الأمن القومي، إدوارد سنودن، فضح زيف هذا الإدعاء، وكتب في تغريدة له عبر تويتر: إن ادعاء شركة البرمجيات الإسرائيلية «إن إس أو» أن من المستحيل تقنياً التجسس على أرقام الهواتف الأمريكية هو كذبة مكشوفة، فالبرنامج الذي يستهدف «أيفون» الذي يستخدمه ماكرون سيعمل بنفس الطريقة على هاتف «أيفون» الذي يستخدمه بايدن، فأي شيفرة مكتوبة لحظر استهداف بلد ما يمكن حذفها أيضاً، وهذا الإدعاء الكاذب ليس سوى ورقة التوت».

لم يأتِ الكشف المفاجئ عن النشاط الإسرائيلي من وكالة استخبارات حكومية مضادة، لكن من مجموعة مكونة من ١٧ منظمة إعلامية دولية شكلت اتحاداً للتحقيق في تسرب البيانات المتعلقة بالهواتف المخترقة، وتضمنت المجموعة منافذ إخبارية رئيسية استهدفها برنامج التجسس «بيغاسوس» للقرصنة، والذي تم تصميمه بشكل أساسي لاختراق ميزات الأمان للهواتف الذكية.

وصف أحد المهندسين الذين عملوا، سابقاً، في الأمن السيبراني لدى أجهزة الاستخبارات الأمريكية «مشروع بيغاسوس» بأنه أداة «بغيضة» يمكن استخدامها لـ «التجسس على سكان العالم بأسره تقريباً»، خاصة أنه يمكن تثبيت البرنامج عن بُعد على الهاتف الذكي للشخص المستهدف دون مطالبته باتخاذ أي إجراء، مثل النقر على رابط أو الرد على مكالمة. وبمجرد تثبيته، يسمح للجهة المرسلة للرابط بالتحكم الكامل بالجهاز، بما في ذلك الوصول إلى ملفات الهاتف، والتي تتضمن الرسائل من تطبيقات المراسلة المشفرة مثل واتس آب، وتشغيل الميكروفون والكاميرا، ويمكنه أيضاً الكشف عن موقع الهاتف.

تم تصميم البرنامج بـ «منفذ سري» يسمح لمجموعة «إن إس أو» القيام بعمليات المراقبة، ويُعتقد أنه تم مشاركة المعلومات أيضاً مع المخابرات «الإسرائيلية». ويشير أحد التقديرات إلى أنه تم الوصول إلى ٥٠ ألف هاتف ذكي في جميع أنحاء العالم، بما في ذلك هواتف ١٠ رؤساء وزراء وثلاثة رؤساء، من ضمنهم الرئيس الفرنسي ماكرون، وأحد الملوك العرب، ووزراء خارجية وصحفيين، ومسؤولين حكوميين في كل من الولايات المتحدة وأماكن أخرى.

كما كشفت صحيفة «واشنطن بوست»، التي شاركت في التحقيق، أنه «تم تحديد ألف شخص منتشرين في ٥٠ دولة مختلفة على أنهم يحملون أرقاماً في القائمة»، ومن بينهم «العديد من أفراد العائلات المالكة العربية، و٦٥ مديراً تنفيذياً على الأقل، ٨٥ ناشطاً في مجال حقوق الإنسان، و١٨٩ صحفياً، وأكثر من ٦٠٠ سياسي ومسؤول حكومي». كما تشمل روبرت مالي، مبعوث إدارة بايدن الخاص لإيران، وصحفيين يعملون في شبكة «سي إن إن»، ووكالة «أسوشيتيد برس»، وصحيفتي «وول ستريت جورنال»، و«النيويورك تايمز». ومن بين وكالات الأنباء الأخرى التي اخترقها «بيغاسوس» وكالة «فرانس برس»، و«فرانس ٢٤»، و«راديو أوروبا الحرة»، و«ميديابارت»، و«إل باييس»، و«لوموند»، و«بلومبرغ»، و«الإيكونوميست»، و«رويترز»، «وصوت أمريكا».

ولا بد أن يتساءل البعض عن سبب التزام بايدن الصمت بشأن شركة «إن إس أو»، حيث لم تحدد إدارته الشركة الإسرائيلية على أنها تشكل تهديداً للأمن القومي، كما لم تطلب من الحكومة الإسرائيلية» التوسط لدى «إن إس أو»، وإيقاف استخدام» بيغاسوس» حتى يتم تطوير بعض اللوائح الدولية لاستخدام برنامج القرصنة هذا. ويبدو أنه يمكن تفسير هذا الإحجام، جزئياً، بسبب تعاقد شركة الشؤون العامة والاستشارات السياسية **SKDK**» التابعة لكبيرة مستشاري البيت الأبيض، أنيتا دن، مع شركة «إن إس أو»، في العام ٢٠١٩، لتقديم مشورة بشأن «العلاقات العامة» لتحسين صورة الشركة.

بالإضافة إلى ذلك، وما لا شك فيه، يرجع هذا التردد للحقيقة المتمثلة في أن «اسرائيل» متورطة، لكن أولئك الذين يتذكرون سجلها الطويل في سرقة الأسرار الأمريكية يجب ألا يتفاجؤا بالمشروع الأخير.

وعلى سبيل المثال، كان جوناثان بولارد، المحلل السابق في البحرية الأمريكية، الذي جندته «اسرائيل» للتجسس على الولايات المتحدة وتسريب معلومات سرية وحيوية لصالحها، يستغل عمله كمحلّل استخبارات مدني في القوات البحرية الأمريكية؛ ومن خلال محادثاته مع رافي إيتان، رئيس مكتب الاتصال في المخابرات الإسرائيلية، الذي كان مسؤولاً عن الاتصال معه، شكل بولارد الجاسوس الأخطر في تاريخ الولايات المتحدة ولـ «إسرائيل»، في الواقع، تاريخ طويل في سرقة التكنولوجيا والأسرار العسكرية الأمريكية يشمل مشاركتها مع الدول التي تعتبرها واشنطن عدوة.

وتحتل «إسرائيل» مكانة بارزة دائماً في التقرير السنوي لمكتب التحقيقات الفيدرالي، والذي يحمل عنوان «التجمع الاقتصادي الأجنبي والتجسس الصناعي». وبحسب تقرير عام ٢٠٠٥، «تمتلك إسرائيل برنامجاً نشطاً لجمع معلومات مسجلة الملكية داخل الولايات المتحدة، وتهدف أنشطة الجمع هذه بشكل أساسي إلى الحصول على معلومات حول الأنظمة العسكرية وتطبيقات الحوسبة المتقدمة التي يمكن استخدامها في صناعة الأسلحة الثقيلة في إسرائيل». ويضيف التقرير أن «إسرائيل تجند الجواسيس، وتستخدم الطرق الإلكترونية، وتقوم باختراق الحواسب للحصول على المعلومات».

كما أشار تقرير لدائرة التحقيقات الدفاعية لعام ١٩٩٦ إلى أن «إسرائيل حققت نجاحاً كبيراً في سرقة التكنولوجيا عبر استغلال العديد من مشاريع الإنتاج المشتركة مع البنتاغون». وبدورها، وصفت دراسة لمكتب «المسألة العامة لعمليات التجسس الموجهة ضد الصناعات الدفاعية والأمنية الأمريكية» كيف «سرق إسرائيليون مقيمون في الولايات المتحدة تكنولوجيا حساسة لتصنيع «سبطانات» المدفعية، وحصلوا على خطط سرية لأنظمة استطلاع، وتمرير تصميمات فضائية حساسة إلى مستخدمين غير مصرح لهم». وخلص «مكتب المسألة العامة» إلى أن «إسرائيل تنفذ عمليات تجسس عدوانية ضد الولايات المتحدة أكثر من أي حليف آخر».

وفي الآونة الأخيرة، أفاد جون كول، ضابط مكافحة التجسس التابع لمكتب التحقيقات الفيدرالي، عن عدد قضايا التجسس الإسرائيلي التي جرى إسقاطها بموجب أوامر من وزارة العدل، حيث قدم تقديراً متحفظاً حول ١٢٥ تحقيقاً قابلاً للتطبيق يتعلق بقضايا التجسس الإسرائيلي – تشمل مواطنين أمريكيين وإسرائيليين – أوقفت بسبب الضغط السياسي.

في الواقع، تحصل «إسرائيل» على ضوء أخضر جديد في تجسسها على الولايات المتحدة، خاصة وأن إدارة بايدن لم تعقب بشكل قاطع على قضية التجسس الأخيرة.

أردوغان عاجز عن مواجهة الحريق الاقتصادي القادم

"البعث الأسبوعية" ـ عن "أحوال" التركية

يؤدي تباطؤ الصيف في الأسواق إلى زيادة قيمة العملة التركية وزيادة أسواق الأسهم، لكن الجميع يعلم أن هذا لن يستمر، ومن المرجح جداً أن يتحول الحريق الذي سيبدأ في الأسواق مع التأثير العالمي في الربع الأخير من العام إلى كارثة خاصة بالنسبة لتركيا، بحسب ما أشار المحلل الاقتصادي التركي أردال صاغلام.

وتكون علامة الاستفهام الكبيرة هي كيفية إدارة التدهور في الاقتصاد المتوقع أن يبدأ في الربع الأخير من العام، وفق صاغلام الذي قال إنّه يمكننا أن نقول إن الأحداث التي شهدتها كارثة الحريق في الأسبوع الماضي ألقت بظلال قاتمة على أية آمال مستقبلية في الاقتصاد وكذلك في مختلف المجالات.

قال صاغلام في مقال له في صحيفة "جمهورييت" التركية "إنّنا نشهد الآثار الملموسة لتغير المناخ مع الفيضانات من ناحية وحرائق الغابات من ناحية أخرى، ولقد ظهر مع كارثة الحريق الأخيرة أننا لا نعتبر ما يحدث في دولٍ أخرى إشارة. وفي حين شهدت دول مجاورة حرائق مماثلة، كانت مكافحة الحرائق في تركيا إخفاقاً تاماً. لقد ارتكبت أخطاء لا حصر لها، مثل عدم استخدام طائرات الاتحاد التركي للطيران، وتجاهل التجارب السابقة، والتأخير في طلب المساعدة الدولية، ورفض قبول طلب اليونان للمساعدة، والتنظيم في منطقة الحريق"، قائلاً "سنغطي الأضرار" لمطالب الأهالي في منطقة الحريق واقتراح بناء منازل بالدين وشهدنا ذلك خلال أسبوع.

ولفت الكاتب إلى أنّه لن يكون من الخطأ القول إن كارثة الحريق تسببت في سقوط الحجارة التي كانت قد تشردت بالفعل في العديد من المناطق، لا سيما انعدام الثقة في الدولة. كما برزت رغبتهم في خلق أعداء من خلال استخدام الدعاية الرخيصة وإحياء العنصرية كضعف للإدارة.

كما لفت إلى أنّ النتيجة الملموسة لهذه الكارثة؛ تدمير المؤسسات التي كانت قائمة بفعلها وذنوبها، وعجز الدولة عن أداء وظيفتها لهذا السبب. وقال إنه كانت هناك عيوب وأخطاء، لكنها كانت تؤدي وظيفة مهمة للدولة، وخاصة حرائق الغابات. في الأسبوع الماضي رأينا بشكلٍ ملموس ما يحدث عندما تحاول تدمير مؤسسات الدولة من خلال تضمين اهتمامات أيديولوجية بدلاً من تصحيح هذه المؤسسة أو إنشاء منظمات جديدة تؤدي وظيفتها.

وأضاف: لقد عانينا بمرارة أن الدولة فشلت عندما حاولت هذه الوظيفة أن تغلق باستئجار طائرات لكسب المال لشخص ما. ولت الأرواح، وخسائر بيئية واقتصادية هائلة. زادت كارثة الحرائق التي مررنا بها من التصور طويل الأمد "لا يمكننا إدارتنا" والغضب الذي نشهده بسبب الأضرار المتزايدة.

ونوّه صاغلام إلى أنّ وجهة نظر "الرجل الواحد" الحالية أظهرت كيف أصبحت قضية الجدارة المتراكمة أمراً حيوياً، بسبب عدم كفاءة المديرين، بمن فيهم الوزير. وقال إنّه مع النظام الرئاسي الجديد، فإن أحد المجالات التي يكون فيها التدهور في الإدارة أكثر حدة هو الاقتصاد. في السنوات الأخيرة، شهدنا فترة تدهور فيها التوزيع في الاقتصاد بتفضيل الموظفين الضيقين للغاية، وازدادت الأعباء المستقبلية للأفراد والأجيال القادمة بشكل كبير، وازدادت الديون في جميع المجالات، وارتفع التضخم، تدهور توزيع الدخل، وسوء إدارة الأزمات المتعلقة بالاقتصاد. أدت الأخطاء الجسيمة في السياسة الخارجية إلى تفاقم الصورة الاقتصادية.

وشدّد الكاتب أنه عندما توقف الفهم غير العلمي للإدارة الاقتصادية في نوفمبر، عاد الأمل مرة أخرى، لكنه استمر ٤ أشهر فقط. تم فصل أحد الشخصين اللذين تولى منصبه من أجل الإدارة الرشيدة، والآخر لا يزال يعمل كوزارة غير وظيفية. نتيجة لذلك، نحن في عملية يتم فيها فقدان الثقة في إدارة الاقتصاد والقيادة التحويلية تماماً.

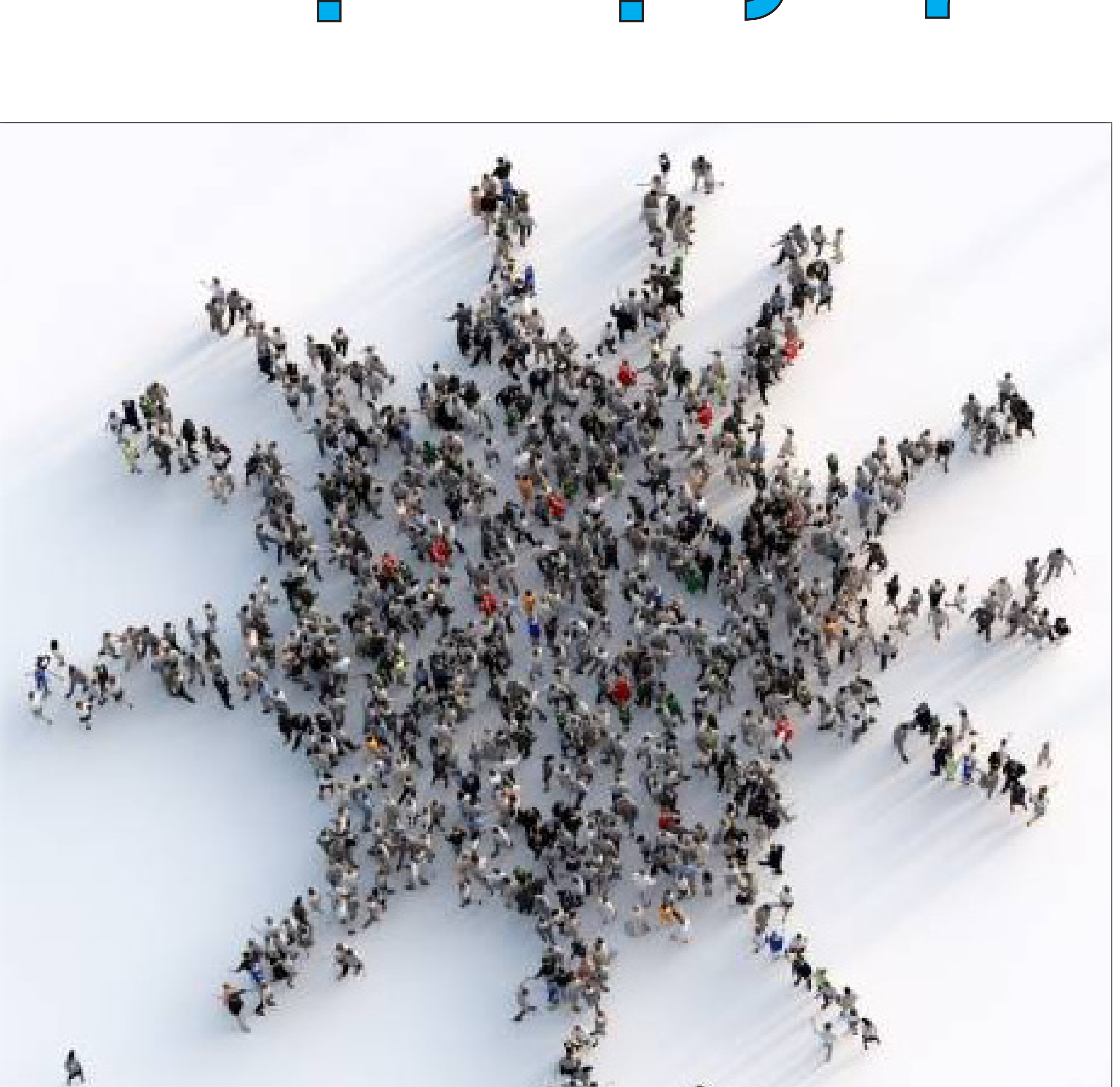
كما شدّد على الرغم من انعدام الأمن هذا، دخلت الأسواق صيفاً من الرضا عن النفس منذ عطلة يوليو. وقال إن إعلان بنك الاحتياطي الفيدرالي عن استمراره في شراء الأصول، وانتقال الاستثمار الجديد في البنية التحتية للإدارة الأميركية إلى الجمهوريين، أسعد الأسواق في تركيا، تماماً مثل جميع البلدان النامية. وأضاف: استمر ارتفاع قيمة الليرة التركية في الأيام الماضية أمس، لكن دعونا لا ننسى أن العملة الثانية التي فقدت أكبر قيمة في يوليو كانت الليرة التركية.

وذكر صاغلام أنّه يتمّ الإعلان عن أرقام التضخم لشهر يوليو اليوم حيث يتجاوز معدل التضخم السنوي ١٨ بالمئة. وبينما تتوقع الأسواق استمرار اتجاه ١٨ في المئة حتى نهاية العام، لا يزال البنك المركزي ينتظر فرصة لخفض أسعار الفائدة التي طلبها الرئيس. وعلى الأرجح، ستكون مثل هذه الإدارة في مكانها في وقت من المتوقع أن يبدأ فيه بنك الاحتياطي الفيدرالي في خفض برنامج شراء الأصول، أو على الأقل الإعلان عن برنامجه، أي عندما يتوقف تدفق الأموال إلى البلدان النامية.

وأشار الخبير الاقتصادي التركي إلى أنّه على الرغم من التطورات العالمية والتضخم المتزايد، فإن المخاطر مثل الضغط لخفض أسعار الفائدة، وفرض عقوبات الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي، وإمكانية التعويض من قضية بنك خلق لا تزال أمام الاقتصاد التركي.

وختم مقاله بالقول إنّه إذا تحققت هذه المخاطر، فإن احتمال تحول الحريق في الاقتصاد إلى كارثة وحريق شامل مرتفع للغاية. يمكننا القول بسهولة إن قدرة الطاقة الحالية لا تظهر القدرة على إدارة الحريق الذي قد ينشأ في الاقتصاد. هذا هو السبب في أن أدنى شرارة يمكن أن تتحول أيضاً إلى حريق في وقت أبكر مما هو متوقع مع هذه الإدارة.

سكان العالم.. تحولات ومنعطفات في خضم مواجهة جائحة كورونا



"البعث الأسبوعية" ـ عناية ناصر

هل سكان العالم مستعدون لتحول هيكلي في العقود القادمة؟ من المحتمل أن يكون هذا موضوعاً رئيسياً للجدال بين الديموغرافيين وخبراء السياسة الاجتماعية، لا سيما منذ تفشي كوفيد-١٩. ومع إعادة النظر في سياسات السكان، مثل تنظيم الأسرة من قبل دول مثل الصين وكوريا الجنوبية واليابان وسنغافورة، ومع ازدياد عدد الضحايا الناجمين عن الوباء (الذي تجاوز بالفعل أربعة ملايين في عام ونصف) أصبح الأمر مثيراً للقلق بالتأكيد. إن معدل الوفيات قد يستقر مع زيادة تدخلات الرعاية الصحية وحملة اللقاحات في جميع أنحاء العالم ومع ذلك، لا تزال التقارير عن سلالات جديدة من الفيروس التاجي تسبب تفشياً جديداً في بعض البلدان تثير مخاوف بشأن فعالية اللقاح وأعداد الوفيات وعلى الرغم من أن تكاليف الأمن الاجتماعي والصحي للوباء قد استدعت إعادة تقييم المتغيرات الديموغرافية، إلا أن السياسة السكانية في الصين ظهرت كمؤشر آخر للاتجاهات الجارية في منطقة شرق آسيا. وهذا أمر مهم في سياق التقديرات التي تؤكد أن قرابة ٥٥ دولة في العالم ستواجه انخفاضاً في عدد السكان بحلول عام ٢٠٥٠. على سبيل المثال، من المتوقع أن ينخفض عدد سكان الصين بمقدار ٣١,٤ مليون في ثلاثة عقود أخرى. دفعت هذه التقديرات الصين إلى التخفيف رسمياً من سياسة تنظيم الأسرة، والسماح للأزواج بإنجاب ثلاثة أطفال، في إطار معالجة قضايا التركيبة السكانية، والتي تضمنت مواجهة شيخوخة المجتمع. وعلى الرغم من أن الصين لديها أكبر عدد من السكان في العالم (١,٤١ مليار)، فقد كان متوسط معدل النمو السكاني السنوي ٠,٥٣٪ في العقد الماضي، مع الحفاظ على اتجاه نمو منخفض، لذلك اقترح الخبراء أن تغيير السياسة السكانية بحيث تكون مصحوبة أيضاً بـ "تدابير لتشجيع الإنجاب، مثل دعم الأزواج الذين يختارون إنجاب أكثر من طفل واحد".

اليوم العالمي للسكان وسط الوباء

بينما كان موضوع اليوم العالمي للسكان، في العام ٢٠٢٠، كيفية حماية صحة وحقوق النساء والفتيات، يتم التركيز مرة أخرى، في هذا العام، على الموضوع كونه يرتبط بعالمنا المضطرب بالوباء، من حيث الحقوق والاختيارات؛ وفي معرض الإجابة، سواء كانت طفرة المواليد أو الكساد، فإن الحل لتغيير معدلات الخصوبة يكمن في إعطاء الأولوية للصحة الإنجابية ولحقوق جميع الناس.

بدأ برنامج الأمم المتحدة الإنمائي في عام ١٩٨٩، بهدف جذب الانتباه العالمي للقضايا المتعلقة بالنمو السكاني، إلى جانب الأسئلة الحاسمة مثل الفقر والبطالة ومؤشر جودة حياة الإنسان وما إلى ذلك. ومن بين القضايا التي تمت مناقشتها معاناة النساء والأطفال، ومحنة مجتمعات السكان الأصليين، وويلات المهاجرين، ومآسي المعوقين وكبار السن. إلخ. وكان ك. سي زكريا، الباحث من ولاية كيرالا الهندية، والذي عمل كخبير ديموغرافي في البنك الدولي (١٩٧١ -١٩٨٧)، ثم لاحقاً أستاذاً فخرياً في مركز دراسات التنمية، هو الذي طرح فكرة يوم السكان، عام ١٩٨٧، عندما بلغ عدد السكان ٥ مليارات. وصل عدد سكان العالم إلى مليار بعد مئات الآلاف من السنين، ولكنه تضخم في قرنين إلى ما يقرب من سبع مرات. وقبل عشر سنوات، وصل إلى ٧ مليارات (٢٠١١)، وقد تجاوز حالياً ٧,٨ مليار. وتشير توقعات العام ٢٠٣٠ إلى أن عدد السكان سيصل إلى ٨,٥ مليار، ومن المتوقع أن يصل إلى حوالي ١٠ مليار بحلول عام ٢٠٥٠. ويقول صندوق السكان التابع للأمم المتحدة إن من بين العوامل التي دفعت للارتفاع الديموغرافي تغيير معدلات الخصوبة، ومتوسط العمر المتوقع، والتقدم في سن الإنجاب، والتوسع الحضري المتزايد، والتوسع في الهجرة الداخلية والدولية. وبينما انخفض إجمالي الخصوبة في العالم إلى ٢,٥ طفل لكل امرأة، نما متوسط العمر العالمي من ٦٤,٦ عاماً في أوائل التسعينيات إلى ٧٢,٦ عاماً في عام ٢٠١٩. وكان هناك أيضاً تحول كبير في توزع السكان بين الريف والحضر. ففي عام ٢٠٠٧، شهد العالم المزيد من الأشخاص الذين يعيشون في المناطق الحضرية، ويقدر أنه بحلول عام ٢٠٥٠ سيكون قرابة ٦٦٪ من سكان العالم في المدن. وهذه الاتجاهات لها آثار عميقة على الرعاية الصحية، والإسكان، والمياه، والغذاء، والطاقة، والصرف الصحي، والتوظيف، وتوزيع الدخل، والفقر، والحماية الاجتماعية.

ويؤكد برنامج الغذاء العالمي أنه، في عام ٢٠٢١، وفي لحظة حاسمة، وبعدما تسبب الوباء في إحداث الفوضى في جميع أنحاء العالم، لا تزال بلدان عديدة تخوض "حرباً على كوفيد-١٩"، وأن الوصول إلى اللقاحات لا يزال يمثل مشكلة رئيسية في المعركة. وتشير وكالات الأمم المتحدة إلى أن الوباء قد أثر أيضاً على أنظمة الرعاية الصحية، بما فيها الصحة الجنسية والإنجابية. ويفيد صندوق الأمم المتحدة للسكان أن ما يصل إلى ١٢ مليون امرأة عانين من اضطرابات في خدمات تنظيم الأسرة. كما أدى الوباء إلى تفاقم "عدم المساواة بين الجنسين وتزايد العنف القائم على النوع الاجتماعي في ظل الإغلاق"، وقد "تركت أعداد كبيرة من النساء العمل، حيث تم إلغاء وظائفهن منخفضة الأجر غالباً، أو زادت مسؤوليات تقديم الرعاية للأطفال الذين يتعلمون عن بُعد، أو لكبار السن المقيمين في المنزل، ما أدى إلى زعزعة استقرار مواردهم المالية، الأمر الذي لا يؤثر فقط في الوقت الحالي ولكن على المدى الطويل". ويقول الصندوق إنه على الرغم من أن "الصورة الكاملة لتأثير كوفيد-١٩ على الخصوبة" لم تتوفر بعد، فقد أثارت هذه الاتجاهات مخاوف مثيرة للقلق بشأن طفرات المواليد أو الكساد". كما يشير الصندوق إلى موقف مقلق "عندما لا تستطيع المرأة ممارسة حقوقها وخياراتها الإنجابية" بسبب "انقطاع الخدمات الصحية، أو لأن التمييز بين الجنسين يمنعها من اتخاذ قرارات بشأن الحصول على الرعاية الصحية". وخلال فترة الوباء، فقدت ملايين النساء وظائفهن، فقد أدى كوفيد-١٩ وإجراءات التحقق من انتشاره، إلى زيادة غير متناسبة في بطالة النساء، وقلل أيضاً من وقت العمل الإجمالي. وكان تمثيل المرأة مرتفعا للغاية في العديد من الصناعات الأكثر تضررا من الوباء، مثل خدمات الطعام والتجزئة والترفيه. وعلى سبيل المثال، تعمل ٤٠٪ من النساء العاملات - ٥١٠ ملايين امرأة على مستوى العالم - في القطاعات الأكثر تضرراً، مقارنة بـ ٣٦,٦٪ من الرجال العاملين. ويعمل ما يصل إلى ٥٨٪ من النساء العاملات في وظائف غير رسمية، وتشير التقديرات إلى أنه خلال الشهر الأول للوباء، فقد العاملون غير الرسميين على مستوى العالم ما متوسطه ٦٠٪ من دخلهم.



المهاجرون والوباء

المهاجرون كانوا أكثر القطاعات تضرراً من سكان العالم في أوقات الوباء، وكانت ظروف ذوي الأجور المنخفضة منهم أكثر بؤساً، ومع ذلك، يعمل عدد كبير من هؤلاء في قطاعات محفوفة بالمخاطر، مثل الرعاية الصحية. ووفقاً للتقديرات المتاحة، اعتباراً من الربع الأول من ٢٠٢١، "سجّل المهاجرون من ٢٠ دولة أكبر عدد من الإصابات بكوفيد-١٩، ولكن بالمقابل كان للمهاجرين دورهم الإيجابي، فقد تبين أن ١٩,٣١٪ من إجمالي عدد المهاجرين الدوليين أرسلوا ما يقدر بـ ٣٧٪ من مجموع التحويلات المالية على مستوى العالم إلى بلدانهم الأصلية في عام ٢٠١٩".



أثرت مراقبة الحدود في العديد من البلدان على تنقل المهاجرين ودور المنظمات الإنسانية ووفقاً لمنظمة الهجرة الدولية، في غضون عام واحد، بعد ظهور الوباء، تم اتخاذ الآلاف من الإجراءات التي تحد من الحركة في جميع أنحاء العالم وتشير التقديرات إلى أن الهجرة إلى دول منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية قد انخفضت بنسبة ٤٦٪ في النصف الأول من عام ٢٠٢٠ نفسه. كما أن الوضع في دول مجلس التعاون الخليجي ينذر بالخطر. إذ عاد ما يقرب من ١,٢ مليون "مهاجر إلى الخليج" إلى ولاية كيرالا وسط الوباء، وفقد معظمهم وظائفهم، ومنهم من أصبح غير قادر على العودة. وكذلك فإن محنة المهاجرين الداخليين مقلقة بالقدر نفسه. وعلى سبيل المثال، فقد تضرر في الهند، أكثر من ٢٠٠ مليون عامل مهاجر بشدة من الوباء (بلغ إجمالي عدد المهاجرين الداخليين في الهند ٦٠٠ مليون في العام ٢٠٢٠، منهم ١٤٠ مليوناً اعتُبروا "معرضين للخطر بشدة). وواجه الكثير منهم قيوداً على السفر، بما في ذلك إغلاق الحدود، وتعليق السفر، والترحيل، ما ترك الكثيرين معزولين أو مجبرين على البقاء في ملاجئ مزدحمة ومؤقتة. وفي خضم هذه الظروف غير الآمنة، عانى العديد من المهاجرين من نقص في الوصول إلى الخدمات الصحية حتى في حال ظهور أعراض كوفيد-١٩ عليهم.

إن الوضع مقلق بالنسبة للاجئين والنازحين. ووفقاً للمدير العام لمنظمة الصحة العالمية، الدكتور تيدروس أدهانوم غيبريسوس، "يعيش اللاجئون والمهاجرون ويعملون في ظروف قاسية في كثير من الأحيان مع عدم كفاية الوصول إلى الخدمات الصحية والسكن والمياه والصرف الصحي وغيرها من الخدمات الأساسية"، و"من الضروري لجميع البلدان أن تقلل الحواجز التي تمنع اللاجئين والمهاجرين من الحصول على الرعاية الصحية، وإدراجهم في السياسات الصحية الوطنية". وتشير التقديرات إلى أن هناك ٢٨١ مليون مهاجر دولي و٢٦ مليون لاجئ اليوم، واعتباراً من عام ٢٠٢٠، أُجبر أكثر من ٨٠ مليوناً على مغادرة منازلهم نتيجة الاضطهاد أو الصراع أو العنف واسع النطاق. وتوقعت الأمم المتحدة أن يستمر هذا الاتجاه بسبب تزايد عدم المساواة والنمو السكاني وزيادة الاتصال وتغير المناخ. وقد أدت هذه العوامل الديموغرافية إلى نداءات مكثفة من قبل الأمم المتحدة "لوضع احتياجات المهاجرين بشكل استباقي في مقدمة ومحور السياسات الصحية الوطنية، وليس كرد فعل على الأزمات أو حالات الطوارئ".

المعاقون في زمن كوفيد

تقول منظمة الصحة العالمية أن الأشخاص ذوي الإعاقة قد تأثروا بشكل متباين بفيروس كورونا بسبب ثلاثة عوامل: زيادة خطر النتائج السيئة من المرض نفسه، وانخفاض الوصول إلى الرعاية الصحية الروتينية وإعادة التأهيل، والآثار الاجتماعية السلبية للجهود المبذولة للتخفيف من حدة المرض. ووفقاً للتقديرات العالمية، هناك أكثر من مليار شخص يعيشون مع شكل من أشكال الإعاقة، وعدد هذه الفئة "في تزايد كبير". ويرجع ذلك إلى الاتجاهات الديموغرافية والزيادات في الحالات الصحية المزمنة، من بين أسباب عدة أخرى، وبحسب منظمة الصحة العالمية، فإن الأشخاص ذوي الإعاقة "يتأثرون بشكل غير متناسب خلال جائحة كوفيد-١٩، وفي حالة وجود خدمات صحية لهم، فهي دائماً ذات نوعية رديئة أو ضعيفة الموارد. وهناك حاجة ملحة لتوسيع نطاق خدمات الإعاقة في الرعاية الصحية الأولية، لا سيما في تدخلات إعادة التأهيل". وتؤكد دراسة أجرتها مجلة "لانسيت" أيضاً أن "الشيخوخة والحرمان، والأمراض المصاحبة لها، ترتبط أيضاً بزيادة انتشار كوفيد-١٩، ولها نتائج خطيرة في تعطيل حياة شرائح من سكان العالم".

من المسلم به أن عواقب كوفيد-١٩ تختلف بشكل كبير بالنسبة للأشخاص من مختلف الفئات والأعراق والأعراق ومستويات الدخل. لكن آثاره على النساء والمهاجرين والأشخاص ذوي الإعاقة واضحة للغاية بحيث يلزم اتخاذ إجراءات وطنية ودولية عاجلة.



أربعائيات

ثقافة التخطيط وثقافة التنفيذ

د. مهدي دخل الله

كان التخطيط دائماً أسهل من التنفيذ . هذا هو منطق الحياة ، ذلك لأن التخطيط جهد يتعامل مع التصورات بينما يتعامل التنفيذ مع الوقائع بكل صداميتها .

مسألة العلاقة بين التخطيط والتنفيذ – أي بين التصور والتطبيق – أثيرت في عدد من الملتقيات الحوارية التي شاركتُ فيها في الآونة الأخيرة في حماة ودير الزور ودرعا واللاذقية وطرطوس وحمص . كان المنظمون في كل محافظة يختارون محاوراً لي من أحزاب الجبهة أو المستقلين ذوي الرأي الناقد . أثناء الحوار تم طرح قضايا عدة من الجمهور ومن المحاورين ، لكن ما لفت الانتباه هو تركيز الناس على ضعف ثقافة التنفيذ عندنا .

تبدو المشكلة تقنية في أغلب الأحيان وتتعلق بالآليات والإمكانات المتاحة لتنفيذ أي تخطيط سواء كان قانوناً أو توجهاً عاماً أو سياسةً محددة . لكن المشكلة أكثر تعقيداً من ذلك .

لعل العائق الأول ، من بين عوائق كثيرة ، هو مسألة الإرادة ـ إرادة التنفيذ . وهي ليست مسألة مزاجية وإنما هي خاضعة لإشكالية العلاقة المعقدة بين التخطيط والتنفيذ . المشكلة – باختصار– هي في أن مسؤولية التخطيط محصورة بمجموعة صغيرة من المسؤولين على مختلف المستويات ، بينما مسألة التنفيذ تدخل في مهام الجميع في القاعد الاجتماعية العريضة .

إرادة التخطيط قوية ومطلقة وتنبع من قناعة معينة تجعل التخطيط مضبوطاً ومتماسكاً . لكن إرادة التنفيذ لا تدعمها القناعة وإنما الإكراه ، فالمنفذون لم يشاركوا في التخطيط لذلك فهم ينفذون مكرهين وعلى مضض فتخرج النتائج متواضعة إن لم تكن معدومة .

ربما يكون الحل في قلب الهرم رأساً على عقب ، بمعنى أن تكون إرادة المنفذين منطلقاً مسبقاً لإرادة المخططين ، فيأتي التخطيط عندها مقبولاً من المنفذين. في هذه الحالة تسيطر حماسة التنفيذ وتتحول السلطة الجبرية إلى سلطة قبولية .

هي ليست مسألة تقنية . هي مسألة ثقافة وطريقة تفكير ، لا بل إنها طريقة حياة . فثقافة الإدارة المستندة إلى الإرادة ينبغي أن تبدأ من المدرسة والأسرة ، عندها فقط نبني ثقافة التنفيذ المناسبة . فمثلاً ، عندما يريد الإبن دراسة علم الاجتماع ، وهذا أمر تنفيذي ، على الوالد أن يخطط له بأن يدرس علم الاجتماع لا الطب كما يريد الوالد . ذلك لأن التنفيذ لن يكون جيداً إن كان المنفذ مكرهاً . من الأسرة تبدأ الخطوة الأولى في ترسيخ ثقافة التنفيذ

mahdidakhlala@gmail.com.

تكثيف الحرب الأمريكية الألمانية الهجينة ضد بولندا

"البعث الأسبوعية" ـ ترجمة

تتعرض بولندا اليوم لهجوم مكثف من قبل الولايات المتحدة وألمانيا، بعد أن أجلت حليفتهما الدنمارك خطتها لبناء خط أنابيب غاز في البلطيق. وتستخدم صحيفة "واشنطن بوست" نفوذها من خلال افتتاحيات دامغة تطلب من صانعي السياسة الأمريكيين مواجهة الخطط البولندية لاستعادة السيطرة على شبكة تلفزيونية مملوكة للولايات المتحدة تعارض الحكومة البولندية. كما أصبح رسمياً الآن أن الولايات المتحدة وألمانيا قد توصلتا إلى اتفاق مع روسيا بشأن نورد ستريم٢.

وينقلب الوضع الجغرافي الاستراتيجي لبولندا من سيء إلى أسوأ، بعد أن عانت من هجوم مكثف في الحرب الهجينة للولايات المتحدة وألمانيا في نهاية شهر تموز. وتتلاقى كل نقاط ضعف بولندا مع تجاهلها للواقع الإقليمي سريع التغير، حيث تتفاوض الولايات المتحدة وروسيا بنشاط بشأن ما يمكن تسميته "ميثاق عدم اعتداء"، والذي يعد بأن يكون على حساب المصالح الوطنية البولندية، كما تراها بولندا. وتساهم ألمانيا في هذه العملية، وتأمل باستخدامها لإخضاع بولندا للهيمنة القارية التي تطمح إليها. وتعارض القوى العظمى الثلاث أيضاً "مبادرة البحار الثلاثة"، بقيادة وارسو، والتي كانت إدارة ترامب دعمتها بحماس لدورها "المتوازن" في الشؤون الأوروبية، بينما تعتبرها إدارة بايدن الآن عقبة أمام أهدافها الخاصة.

الحدث الأخير، مشروع بناء خط أنابيب الغاز في بحر البلطيق، والذي تعقد عليه بولندا أمالها، تم تأجيله للتو من قبل الدنمارك، حليفة كل من الولايات المتحدة وألمانيا. وهذا التأخير له تأثيره الكبير على السياسة البولندية لتأمين تدفقات الطاقة، وبالتالي سيجبرها على الاعتماد على الإمدادات الروسية، وهي أرخص لكنها "حساسة سياسياً" (من وجهة نظر القادة البولنديين). وقبل هذا الحدث مباشرة، نشرت صحيفة "واشنطن بوست" المؤثرة افتتاحية تناشد فيها صانعي السياسة الأمريكيين مواجهة الخطط البولندية لاستعادة السيطرة على شبكة تلفزيونية مناهضة للحكومة مملوكة للولايات المتحدة، والتي تورطت مؤخراً في الفضائح. وتنتهي الافتتاحية بنذير شؤم: "على الولايات المتحدة أن تستخدم كل نفوذها لضمان بقاء الصحف الإخبارية التلفزيونية المستقلة في البلاد. أخيراً، أصبح الخبر رسمياً الآن: توصلت الولايات المتحدة وألمانيا إلى اتفاق مع روسيا بشأن نورد ستريم ٢، والذي تعتبره بولندا مخالفاً لمصالحها الوطنية.

قد يقارن خبراء التاريخ هذا الحدث عن حق بـ "الخيانة الغربية" الشائنة في القرن الماضي، على الرغم من أن العواقب لم تكن، حتى الآن، دراماتيكية جيوسياسياً كما كانت في ذلك الوقت. ومع ذلك، فإن بولندا تواجه خطراً واضحاً بفقدان سيادتها التي تحققت بشق الأنفس، إذا نجحت الثورة الملونة الأمريكية الألمانية، وأصبحت بولندا مرة أخرى تابعة لبرلين، وأجبرتها الظروف على الانخراط مرة أخرى مع روسيا، ولكن كشريك صغير، وليس على قدم المساواة. ولن تكون هناك حاجة إلى مزيد من التقسيم لبولندا، فقد عاد هذا البلد الآن تقريباً إلى دولة "نقية عرقياً"، باستثناء أعداد كبيرة من المهاجرين الأوكرانيين الذين دخلوا البلاد في السنوات الأخيرة. ويمكن التعامل مع جميع المؤثرات الخارجية في البلاد (الأمريكية والألمانية والروسية) من خلال المنبر المدني لدونالد توسك إذا استعاد السلطة، وقد اعتادت بولندا أن تكون لاعباً في البيئة الجيوسياسية الإقليمية خلال عهد ترامب. وها هي تصبح مرة أخرى تحت رحمة هذه البيئة تحت قيادة بايدن.

المأساة هي أنه كان من الممكن تجنب كل هذه الأحداث، وكان ذلك واضحاً منذ بداية هذا العام. فمنذ اللحظة التي استولت فيها قوى بايدن الليبرالية العولمية على السلطة في البيت الأبيض، كان ينبغي على حكومة المحافظين "القوميين البولنديين" أن تفهم أن الحرب الهجينة التي أثيرت ضدهم ستشتد بسبب الرؤى الأيديولوجية المشتركة بين واشنطن وبرلين، والمناقضة لرؤى وارسو. كان على حزب القانون والعدالة الحاكم أن يدخل على الفور في محادثات سرية مع روسيا عندما علم من وسائل الإعلام في وقت سابق من هذا العام أن بايدن كان يخطط للقاء بوتين. وكان بإمكان بولندا وروسيا البدء في التفاوض بشأن "اتفاق عدم اعتداء" الخاص بهما مع بيلاروسيا وأوكرانيا من أجل تحسين مواقفهما الاستراتيجية في المفاوضات مع الولايات المتحدة، والتي كان من الممكن أيضاً أن تجنب بولندا رؤية نفسها مضطرة للرد على كل ما تفاوضت عليه الولايات المتحدة وروسيا وألمانيا خلف ظهرها، كما هو مسجل الآن.

لم يفت الأوان بعد على بولندا للشروع في هذا المسار، على الرغم من أن موقفها التفاوضي قد تضاءل بشكل حاد، الآن، بعد أن وجد خط أنابيب غاز البلطيق نفسه متأخراً من قبل الحليف الدنماركي للولايات المتحدة وألمانيا (بلا شك في إطار اتفاقية عدم اعتداء بين الولايات المتحدة وروسيا). كما أن روسيا لا تخلو من إدراك الوضع اليائس المتزايد لبولندا بالمعنى الاستراتيجي، بحيث قد يطلب الكرملين تنازلات أكبر حول رؤية "مجال نفوذ" حدوده المشتركة مع بيلاروسيا وأوكرانيا. وكان من الممكن أن يكون الأمر مختلفاً تماماً لو أن المفاوضات البولندية الروسية قد بدأت قبل بضعة أشهر، على سبيل المثال.

وتتمثل إحدى الطرق الممكنة لتحسين نفوذها في هذا الصدد أن تقترب بولندا من الصين من أجل تحقيق توازن ضد الولايات المتحدة، تماماً كما فعلت أوكرانيا المجاورة للتو. وبالتالي، يمكن أن تهدف بولندا إلى تحويل نفسها إلى جسر اقتصادي مهم بين الشرق والغرب، ثم استخدام هذا الدور الجغرافي الاقتصادي لإغراء روسيا ودفعها لمنحها دوراً أكثر "توازناً".

أياً كان ما يقرره في النهاية، يجب على حزب القانون والعدالة إيجاد طريقة لتخفيف الضغط الأمريكي الألماني المشترك، ثم إعادة تركيز جهوده على التهرب من محاولاتهما تحييد السيادة البولندية. ومثل زميلتها تركيا العضو في الناتو، التي تحولت إلى الشرق ببراغماتية بعد تعرضها لضغط غير مسبوق من الغرب قبل بضع سنوات، فإن بولندا تخاطر بالمرور بنفس الشيء، أو تخاطر بفقدان كل شيء. قد يكون من الصعب جداً على حزب القانون والعدالة فهم هذا الموقف لأسباب "الاستقامة السياسية"، لكن عرّابه الأمريكي قد وضع سكيناً في ظهره، ودفع تعويضات لبولندا: "ألمانيا.

النهاية قريبة بلا شك ما لم تنخرط بولندا بشكل عاجل في محور نحو الشرق، وتتطلع إلى روسيا والصين من أجل الحفاظ على سيادتها وتعزيز قدراتها على "الأمن الديمقراطي" من أجل صد الهجوم الأمريكي الألماني المختلط. وإذا لم ينجح حزب القانون والعدالة، فستضطر بولندا إلى الخضوع للهيمنة الألمانية، ولن تخرج منها أبداً.



بايدن لن ينهي «الحروب التي لا تنتهي» حتى أنه يعد جديدة

"البعث الأسبوعية" ـ ترجمة

كتب دانييل لاريسون أن السياسة الخارجية لجو بايدن ربما تكون أسوأ من سياسة ترامب: كان سجل السياسة الخارجية لجو بايدن كرئيس في الأشهر الستة الأولى من حكمه سيئاً كما كان يخشى منتقدوه المناهضون للحرب. اتخذ بايدن قراراً مهماً وصحيحاً يبدو أنه يتابعه حتى النهاية، وهو انسحاب آخر القوات الأمريكية من أفغانستان، ولكن حتى ذلك الحين هناك سبب للقلق من نقل القوات الأمريكية إلى دول مجاورة أخرى. الحرب ضد طالبان مستمرة من بعيد. وعلى كل الجبهات الأخرى تقريباً، لم يفشل بايدن في التراجع عن بعض أسوأ سياسات سلفه وأكثرها تدميراً فحسب، بل قام في كثير من الحالات بتثبيتها وتعزيزها.

فشل بايدن في وقف الحرب الأمريكية السعودية في اليمن، وله قواته في العراق وسورية، وتبين أن انسحابه من أفغانستان مجرد خدعة. وهو يخرب العودة إلى الاتفاقات النووية الإيرانية.

أعادت الولايات المتحدة، على خلاف اتفاقها في الدوحة، إطلاق حملة قصف جوي تستهدف طالبان، ومن المرجح أن تستمر لسنوات، وقد امتنع الجنرال الأمريكي المسؤول عن الإشراف على العمليات في أفغانستان، قبل أيام، عن الإجابة عما إذا كانت الضربات الجوية الأمريكية ضد طالبان ستنتهي في ٣١ آب، وهو التاريخ الذي حدده المسؤولون سابقاً كحد أقصى للهجمات. ورفض الجنرال كينيث ماكنزي جونيور، رئيس القيادة المركزية للولايات المتحدة، الالتزام بإنهاء النفوذ العسكري الأخير للولايات المتحدة ضد طالبان: الضربات الجوية. وردت طالبان بشدة على الضربات، مشيرة إلى أنها انتهاك للاتفاق الذي تم التفاوض عليه بينها وبين الولايات المتحدة في عام ٢٠٢٠.

وقال الجنرال ماكنزي للصحفيين بعد اجتماعه مع الرئيس الأفغاني أشرف غني ومساعديه: "لا أستطيع التعليق على مستقبل الضربات الجوية الأمريكية".

قامت طالبان مؤخراً بالكثير من الدبلوماسية من خلال زيارة موسكو وبكين وطهران وجنبا إلى جنب مع باكستان، التي تواصل تزويد طالبان بالسلاح والقوى البشرية، تعد هذه الدول لمستقبل يكون فيه لطالبان السيطرة الكاملة على الحكومة الأفغانية، أو على الأقل دور مهم فيها. لقد وُعدوا بالاستثمار في أفغانستان، رغم أن البلاد تحكمها طالبان.

لكن الولايات المتحدة ستعارض إعادة بناء طريق الحرير بين الصين وإيران. ولن تسمح لهذه الاستثمارات في أفغانستان أن تكون آمنة. وبدلاً من السيطرة على أفغانستان لاحتياجاتها الخاصة، كما فعلت أثناء احتلالها، ستفعل الولايات المتحدة الآن كل ما في وسعها لمنع الآخرين من الاستفادة من البلاد.

بعد الضغط على الرئيس الأفغاني لإفساح المجال لحكومة مؤقتة، ها هو بايدن يدعمه مرة أخرى، وتعهد له في مكالمة هاتفية، يوم الجمعة الماضي، بالدعم الكامل للخط المتصلب الذي يتبعه غني. وقال بيان للبيت الأبيض أن الرئيس بايدن تحدث مع الرئيس الأفغاني أشرف غني، وناقش الرئيسان الوضع في أفغانستان، وأكدا مجدداً التزامهما بشراكة ثنائية دائمة. وشدد الرئيس بايدن على استمرار دعم الولايات المتحدة، بما في ذلك المساعدات التنموية والإنسانية للشعب الأفغاني، بما في ذلك النساء والفتيات والأقليات. كما اتفق الرئيس بايدن والرئيس غني على أن هجوم طالبان الحالي يتعارض بشكل مباشر مع مطالبة الحركة بدعم تسوية تفاوضية للصراع. وأكد الرئيس بايدن من جديد التزام الولايات المتحدة بمواصلة مساعدة قوات الأمن الأفغانية في الدفاع عن نفسها.

لكن حكومة غني ليس لديها فرصة للبقاء. إذ تسيطر طالبان على حدود أفغانستان، ويمكنها تمويل نفسها من خلال الرسوم الجمركية والضرائب لذلك لن يكون لدى غني الدخل اللازم لإدارة الدولة. والآن، يعده بايدن بمنح ٤ مليارات دولار سنوياً للجيش الأفغاني مع القليل من التحكم في كيفية إنفاق هذه الأموال. وسيبذل غني وحاشيته قصارى جهدهم لنهب هذا التدفق للأموال. بدلاً من مغادرة أفغانستان بهدوء لإيجاد توازن جديد، يعيد بايدن تنظيم اللعبة الكبرى، التي ستكون أفغانستان مرة أخرى ضحيتها الأولى.

خلال حملته، وعد بايدن بالانضمام إلى الاتفاق النووي مع إيران لكن لم يتبع أي إجراء. بدأت المحادثات مع طهران بعد فوات الأوان، وامتلأت بالمطالب الجديدة التي لا يمكن لإيران قبولها دون خفض دفاعاتها العسكرية.

وتتجلى غطرسة إدارة بايدن بشكل كامل عندما تعتقد أن بإمكانها إملاء شروطها على طهران:

إذا قررت الولايات المتحدة أن إيران ليست مستعدة للعودة إلى التنفيذ الكامل للاتفاق، أو أن البرنامج النووي الإيراني قد تقدم إلى درجة لا يمكن التراجع فيها عن حدود عدم الانتشار المنصوص عليها في الاتفاقية، فسوف يكتشفون خيارات أخرى، بما في ذلك تعزيز تطبيق العقوبات الاقتصادية، لكنهم يأملون عدم الوصول إلى ذلك، على حد قوله.

وقال دبلوماسي أمريكي كبير: "سنرى ما إذا كانوا مستعدين للعودة".

لم تكن إيران هي التي انسحبت من اتفاق خطة العمل الشاملة المشتركة الذي وافقت عليه الأمم المتحدة. كانت هي التي تراجعت عن هذه الصفقة وأعادت فرض حملة "الضغط الأقصى" من العقوبات ضد إيران، فيما قالت إيران من جهتها إنها مستعدة لتقليص برنامجها النووي مرة أخرى ضمن حدود خطة العمل الشاملة المشتركة إذا رفعت الولايات المتحدة جميع العقوبات. إن إدارة بايدن هي التي ترفض القيام بذلك أثناء تقديم مطالب جديدة. ومن الواضح أن هذا لن ينجح.

التقى المرشد الأعلى في إيران، أية الله علي خامنئي، بحكومة الرئيس روحاني المنتهية ولايته، وحذر الحكومة القادمة من أي أمل في أن تغير الولايات المتحدة لموقفها غير معقول، وقال ما معناه إن على الآخرين استيعاب دروس تجربة حكومة روحاني، وأن أحد هذه الدروس عدم الثقة في الغرب. بالنسبة لطهران، أصبح من الواضح أن الثقة بالغرب ليست مفيدة: إنهم (الغرب) لا يساعدون، بل ويضربون حيثما استطاعوا، وعندما لا يفعلون ذلك، فذلك لأنهم لا يستطيعون ذلك. وعلى الحكومة الإيرانية الجديدة أن تتجنب تماماً ربط خططها بالمفاوضات مع الغرب، لأن هذه الخطط ستفشل بالتأكيد. وعندما تعتمد الحكومة الجديدة على الإمكانات الوطنية سوف تنجح بالتأكيد.

خلال المفاوضات النووية الأخيرة، تمسك الأمريكيون بموقفهم بعناد. فهم عندما يقدمون وعوداً أو على الورق، يقولون إنهم سيرفعون العقوبات، لكن في الممارسة العملية، لم ولن يفعلوا ذلك. ثم يقولون إن هناك عناصر جديدة يجب إضافتها إلى اتفاقية تم توقيعها بالفعل.

الغرب والولايات المتحدة كاذبان تماماً في مفاوضاتهما. إنهم لا يترددون إطلاقا في انتهاك التزاماتهم في الاتفاق السابق، انتهكوا التزاماتهم ولم يقدموا أي ضمانات بأنهم سيحترمون التزاماتهم في المستقبل أيضاً.

إذا لم تعد الولايات المتحدة إلى الاتفاق النووي دون فرض شروط أخرى، فستترك إيران في النهاية الصفقة وتواصل برنامجها النووي كما تراه مناسباً. وهذا التكتيك الذي لا هوادة فيه من قبل بايدن سيكون فشلاً ذريعاً. ومن حق المرء أن يتساءل عما يمكن أن تخطط إدارة بايدن للقيام به عندما يحدث ذلك.

كما يلخص لاريسون الأمر:

تتألف سياسة بايدن الخارجية إلى حد كبير حتى الآن من الإخفاقات في تحقيق أهدافها المعلنة والفشل في قلب أسوأ السياسات التي ورثتها عن ترامب في بعض الحالات، لم يبذل بايدن أي جهد لتغيير الأمور. وتحب إدارة بايدن استخدام عبارة "أمريكا عادت" كشعار لسياستها الخارجية. ولكن إذا حكمنا من خلال الأشهر الستة الأولى لبايدن، فهذا يعني فقط أن أمريكا عادت إلى نفس السياسات المدمرة واللاإنسانية التي اتبعناها منذ عقود.

بدلاً من إنهاء "الحروب التي لا نهاية لها"، كما وعد بايدن خلال حملته الانتخابية، فإنه يوسع الحروب القديمة بينما يضع الأساس لحروب جديدة. وهذا اختيار لن يكون جيداً للولايات المتحدة الأمريكية.

لماذا لا تكون مهمة الحكومة الجديدة جذب مليارات المغتربين والمستثمرين؟

تسريع التنمية يبدأ بالإصلاح المالي والضريبي والمطلوب مركز لصناعة التشريعات الخاصة ببناء سورية المتجددة

"البعث الأسبوعية" ـ علي عبود

بما أن لكل قانون هدف أو أكثر، فإن السؤال: إلى ماذا يهدف قانون الاستثمار الجديد رقم ١٨ لعام ٢٠٢١؟

لاشك أن قانون الاستثمار القديم لعام ١٩٩١ قدّم للمرة الأولى في سورية تسهيلات مغرية وإعفاءات ضريبية أثمرت مشاريع منتجة، مع أن غالبيتها كانت استهلاكية لا تخدم القطاع الصناعي والزراعي؛ كما أن القانون القديم جذب استثمارات عربية وأجنبية رغم أنها لم تؤثّر إيجابا في التنمية الاقتصادية التي بقيت مسؤوليتها ملقاة على القطاع العام.

ولم تمض سنوات قليلة حتى ارتفعت الأصوات للمطالبة بتعديل قانون الاستثمار، وهذ ما حصل مرارا إلى أن اقتنعت الحكومة أن المرحلة القادمة التي سيكون محورها إعادة الإعمار وتحقيق تنمية ركيزتها الاعتماد على الذات بحاجة لقانون استثمار جديد، فهل سينجح القانون الجديد باستقطاب شركات الدول الصديقة والحليفة؟

قد لايكون قانون الاستثمار رقم ١٨ لعام ٢٠٢١ اهتم بإعادة مليارات دولارات السوريين المغتربين أو مليارات التجار الذين أو دعوها في المصارف الأجنبية، لكن هذا لا يمنع من تطوير وتعديل التشريعات المالية والنقدية والضريبية النافذة، بل وإصدار قانون جديد للمصارف يمنح الثقة لأصحاب المليارات بإعادة الجزء الأكبر منها، إما لإيداعها في المصارف أو استثمارها في مشاريع تدر عليهم الربح وتساهم ببناء سورية المتجددة ونرى أن أحد أهم مهام الحكومة الجديدة التي ستتشكل بعد أداء القسم يجب أن تكون العمل على جذب مليارات المغتربين والمستثمرين السوريين في الخارج إلى وطنهم سورية.

مزايا وإعفاءات

لقد تضمن القانون الجديد عدداً من المزايا والإعفاءات من أبرزها إعطاء ضمانات للمستثمر بعدم جواز إلقاء الحجز الاحتياطي على المشروع أو فرض الحراسة عليه إلا بموجب قرار قضائي، وعدم نزع ملكية المشروع إلا للمنفعة العامة، وبتعويض يعادل قيمته الحقيقية وفقاً للسعر الرائج بتاريخ الاستملاك؛ والإعفاء من جميع الرسوم الجمركية والمالية والإضافات غير الجمركية لجميع مستوردات الآلات والتجهيزات وخطوط الإنتاج ووسائط النقل الخدمية؛ وإعفاء دائم ١٠٠٪ من ضريبة الدخل لمشاريع الإنتاج الزراعي والحيواني؛ وتخفيض ٧٥٪ من ضريبة الدخل ولمدة ١٠ سنوات للمشاريع التي تقام في المناطق التنموية؛ و٧٥٪ من ضريبة الدخل ولمدة ١٠ سنوات للمشاريع التي تصدر ٥٠٪ فأكثر من طاقتها الإنتاجية؛ و٥٠٪ من ضريبة الدخل ولمدة ١٠ سنوات للمشاريع التي تقام خارج المناطق التنموية والتخصصية؛ على أن تستفيد المشاريع التي تقام خارج المناطق التنموية والتخصصية من حسم ضريبي إضافي لمدة ٥ سنوات مقداره ٥٪ عن كل ١٠٠ عامل سوري الجنسية مشتركين في المؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية على ألا يزيد الحسم الضريبي على ١٥٪؛ واعتبار مناطق إعادة الإعمار في حال كانت المناطق متضررة من الحرب مناطق تنموية تستفيد من المزايا والحوافز الضريبية.

نهضة صناعية وزراعية

لقد رأى الكثيرون أن قانون الاستثمار القديم، عند صدوره عام١٩٩١، غاية في الأهمية، مع أنه لم يكن سوى عملية تجميع لتشريعات صدرت في أو قات متباعدة؛ وسرعان ما اكتشفت الجهات الحكومية التي روجت لمشاريعها المطروحة على الاستثمار أن رجال المال اهتموا بإقامة مشاريع استهلاكية سريعة المردود هدفها الاستفادة من فترة الإعفاءات الضريبية التي وصل أمدها لسبع سنوات، وعزفوا عن الاستثمار الجدي في مشاريع صناعية وزراعية يحتاج دخولها مرحلة الإنتاج والتسويق إلى عدة سنوات؛ كما اكتشفت الجهات الحكومية عزوف الاستثمار الخارجي والداخلي عن إقامة مجمعات صناعية وزراعية متكاملة، دون أن ننسى عرقلة متنفذين كبار في تسعينيات القرن الماضي للاستثمارات الخارجية إن لم تكن لهم حصة كبيرة فيها، سواء بتقاضي مبالغ كبيرة من المال للسماح بترخيصها، أو المشاركة بنسبة كبيرة بملكية أسهمها دون مشاركة مالية بتأسيسها!

وكان من الطبيعي أن يؤدي كل ذلك إلى تفريغ قانون الاستثمار القديم من أهدافه؛ ولم تستطع الحكومات المتتالية معالجة الثغرات أو التصدي لكبار المتنفذين لتحرير الاستثمار الخارجي من قبضتهم، وهم الذين أحكموا سيطرتهم على الاستثمارت الكبيرة والدسمة في الداخل!

وجرت عدة محاولات، منذ مطلع هذا القرن حتى عام ٢٠١١، لإصدار قانون استثمار جديد، لكنها لم تفلح لتتوقف بعدها المحاولات، قبل أن تتجدد في السنوات القليلة الماضية لتثمر أخيرا القانون ١٨ لعام ٢٠٢١.

آليات فعالة للتنفيذ

ومهما كان قانون الاستثمار مثاليا ومنافسا بمواده للقوانين المماثلة في العالم، فإنه لن ينفذ على أرض الواقع دون آليات فعالة تتيح تحقيق الأهداف الاستراتيجية القريبة والبعيدة المدى؛ وهذا يحتاج إلى تعاون جميع الوزارات بلا استثناء، فكيف يمكن تحقيق هذا التعاون؟

قد تكون الآلية الفعالة بإحداث وزارة للتنمية والاستثمار، أو بمنح هيئة الاستثمار صلاحيات واسعة، أو بهيئة عليا للاستثمار برئاسة رئيس الحكومة؛ وقد تكون بإحداث مركز يتبع رئاسة مجلس الوزراء يضم نخبة من الخبراء في الاستثمار والاقتصاد والقانون والعلاقات الدولية، ورجال مال وأعمال وتجار وصناعيين، مهمته تقديم مشاريع قوانين وقرارات في مجالات الاقتصاد والنقد والمال والمصارف تتيح جذب مليارات المغتربين والمستثمرين السوريين في الخارج، والاستثمارات من الدول الصديقة والحليفة.

الأهداف القريبة.. والبعيدة

ويتفق الجميع تقريبا على أن الأهداف القريبة لقانون الاستثمار ولأي قوانين أو قرارات مرتبطة به هي تشجيع رجال المال والأعمال السوريين المقيمين على إعادة ودائعهم في المصارف الخارجية إلى سورية وإيداعها في المصارف الوطنية للبدء باستثمارها في مشاريع إنتاجية وخدمية؛ وجذب رؤوس الأموال السورية والأجنبية من الدول الصديقة والحليفة وهي كثيرة خلافا لما يعتقد الكثيرون؛ وعودة رؤوس الأموال المهاجرة إلى الخارج، والذين هجروا بفعل الإرهاب خلال فترة الأزمة، واستثماراتهم كبيرة لا تقل بأضعف التقديرات عن ٦٠ مليار دولار؛ والدعم المباشر للمشاريع الصغيرة والمتوسطة مباشرة أو من خلال تسويق منتجاتها.

أما الأهداف البعيدة لقانون الاستثمار فتحتاج إلى خطط خمسية ركيزتها الافتصاد الإنتاجي إلى جانب الاقتصاد الريعي الذي يخدم القطاعات الصناعية والزراعية والسياحية.

ونؤكد مجددا أن قانون الاستثمار الجديد غير قادر على تحقيق الأهداف القريبة والبعيدة، ما لم تكن هناك آليات فعالة تتيح تحقيقها بعيدا عن العقليات البيروقراطية والمعرقلة لأي تطوير وتحديث، والأهم أن تجتث هذه الآليات أو تمنع الجهات المتنفذة من إجهاض قانون الاستثمار، وألا تبقى وصيّا خفيا لا شرعيا على تنفيذه، كما فعلت بقاون الاستثمار القديم.

أن الآوان لإصلاح النظام المالي

ولسنا بحاجة إلى التذكير بأن التسهيلات والإعفاءات لا تخلق مناخا جاذبا للاستثمارات سواء المحلية أو المغتربة أو الأجنبية دون أن تواكبها تشريعات مالية وضريبية ونقدية ومصرفية وجمركية حديثة، قلنا هذا الكلام قبل وبعد صدور قانون الاستثمار عام١٩٩١، وها نحن نعيده مجددا بعد صدور قانون الاستثمار الجديد رقم ١٨ لعام ٢٠٢١!

وكنّا نفضّل التحديث المالي والنقدي والضريبي قبل تحديث التشريع الاستثماري، فمن غير المنطقي أن تبقى التشريعات المالية نافذة منذ أربعينيات القرن الماضي باستثناء ترقيعات لم تمس الجوهر حتى الآن!

وبما أن وزارة المالية تؤكد منذ عقدين من الزمن على الأقل أن التشريعات المالية والضريبية جاهزة أو شبه جاهزة. فما الذي أخّر صدورها أو منع إصدارها؟

ومن الضروري التأكيد هنا أن المحور أو الهدف الإستراتيجي لأي تشريع مالي وضريبي ونقدي جديد يجب أن يكون إقتصادي بحت، أي يجب أن تحرر التشريعات الجديدة وزارة المالية من عقلية الجباية وتنقلها إلى العقلية الإنتاجية، فالتشريعات يجب أن تخدم الاقتصاد الإنتاجي لاجباية المال من المنتجين ودفعهم للتهرب الضريبي أو العزوف عن المشاركة بالإنتاج.

والمثال هنا القطاع العام فالمعرقل الأبرز لتطويره أن لم يكن الوحيد هي وزارة المالية فهي لا تكتفي بتحصيل الرسوم والضرائب من شركاته، بل تصادر فوائضه المالية وتمنعه من استثمارها في عمليات تجديد وتحديث خطوطه الإنتاجية أو إقامة صناعات جديدة، وهذه معضلة مستمرة منذ عقود دون أن تجد الحكومات المتعاقبة حلا جذريا لها حتى تاريخه، والأسباب غير معروفة، أو ليست معلنة.

المهمة الوحيدة لوزارة المالية يجب أن تقتصر على تحصيل الضرائب والرسوم عبر الأتمتة لا عرقلة العملية الإنتاجية سواء في القطاع العام أم الخاص. ونأمل أن تصدر قريبا التشريعات المالية والضريبية والنقدية والمصرفية المكملة لقانون الاستثمار لجعله قادرا على تحقيق أهدافه القريبة والبعيدة.

أتمتة معاملات المستثمرين

ما من أحد إلا وسمع قصة أو أكثر عن مستثمر اكتفى بمشروع واحد بعدما كان يخطط لاستثمار عدة مشاريع بفعل العرقلة من جهة، وإصرار جهات متنفذة بمشاركته أو تقاضي نسبة مئوية مقطوعة من رأسمال المشروع، كما أن بعض المستثمرين الرافضين للاستجابة للابتزاز عزفوا عن إكمال معاملات مشاريعهم وتحولوا إلى أداة إعلامية سلبية في الخارج ضد الاستثمار في سورية.

وقد اطلعنا في تسعينيات القرن الماضي على أمثلة "مرعبة" لمستثمرين تعرضوا للضغط أو الابتزاز، وأحدهم كان من كبار المستثمرين العرب، كشف أنه لم يستطع إكمال مشروعه إلا بعد أن قابل جهة عليا عدة مرات لا مرة واحدة فقط، لأن "الفاسدين" راهنوا على أن رجل الأعمال الرافض لابتزازهم أو مشاركتهم لن يتمكن من مقابلة الجهة العليا مرة ثانية، وفعلا أكمل المستثمر العربي مشروعه، ولكن بضعف المدة الزمنية المحددة بفعل التي استجاب أصحاب القرار فيها العرقلات من الوزارات المعنية لأوامر المتنفذين؛

وأعلن هذا المستثمر أن مشروعه سيكون الأخير في سورية ولن يعيدها. وهذا ما حصل! وسبق ونشرنا عن مشاريع لم تبصر النور على الرغم من حصول أصحابها على الموافقات الرسمية بفعل رفضهم لمشاركة بعض المتنفذين!

وتجنبا لتكرار ما كان يحدث منذ مطلع التسعينيات وحتى نهاية العقد الأول من القرن الحالي، نقترح أتمتة طلبات الترخيص للمشاريع الاستثمارية، ففي معظم دول العالم لا يوجد احتكاك بين الموظفين وطالبي الرخصة، فرجل الأعمال يقوم بتعبئة "استمارة موحدة" إلكترونيا لتأتيه الموافقة بعد مدة زمنية محددة إلكترونيا، وبعدها يبدأ بإجراءات توثيق الترخيص إلكترونيا أيضا. إلخ.

ويمكن أن تتولى هذه الآلية وزارة للاستثمار أو هيئة عليا مرتبطة برئيس الحكومة، وأن تُحصر أعمال المستثمرين وطلباتهم ومتابعة مشاريعهم جهة واحدة مخولة بسرعة البت، لا بعدة جهات بما فيها الوحدات الإدارية كالبلديات مثلا!

وبما أن غرف التجارة والصناعة، وكل الفئات الاستثمارية المعنية شاركت بصياغة قانون الاستثمار ليكون كافياً ووافياً لمتطلبات المرحلة القادمة؛ فهذا يعزز مقترحنا بإحداث مركز لصناعة التشريعات والقرارات، ومن ضمنها أتمتة معاملات المستثمرين، فالآلية القديمة مهترئة ومعرقلة ومشجعة للفساد والإفساد!

إعادة المليارات إلى سورية

وبما أن أحد أهم أهداف قانون الاستثمار جذب رؤوس الأموال من الخارج، فإننا نعيد طرح السؤال: ما الآليات الفعالة لضخ المليات من الخارج في مشاريع صناعية وزراعية وخدمية لإعادة بناء سورية المتجددة؟

لا يمكن اعتبار قرار مجلس النقد والتسليف بالسماح للقادمين إلى سورية بإدخال الأوراق النقدية الأجنبية (البنكنوت) حتى مبلغ ٥٠٠ ألف دولار أميركي، أو ما يعادله من العملات الأجنبية آلية فعالة لضخ مليارات القطع الأجنبي في سورية.

فعملية السماح بإخراج القطع الأجنبي عبر الحدود بكميات كبيرة تعد بالنسبة لمعظم الدول، بما فيها سورية، جريمة، وبالتالي فإن هناك أقنية نظامية فعالة لضخ مليارات الدولارات إلى سورية، من ضمنها قانون الاستثمار. ومثلا، يمكن إعفاء المستثمر من الضرائب والرسوم في حال قام بتوريد مستلزمات مشاريعه المرخصة، سواء كانت آلات ومعدات بناء ومستلزمات إنتاج بدلا من استيرادها عبر دولارات المركزي أو السوق الأسود أو من خلال قروض مصرفية؛ ويمكن أيضا قيام المستثمرين بتأسيس مصارف سورية برأسمال يأتي من ودائعهم في الخارج، أو تأسيس مصارف مشتركة بين سورية والدول الصديقة والحليفة متخصصة بإدارة التبادل التجاري دون المرور بأنظمة التحويل الأمريكية؛ كما يمكن للمستثمرين السوريين في الخارج أو للمستثمرين من دول صديقة وحليفة افتتاح فروع لها في سورية، وتحديدا التي تنتج سلع وخدمات تستوردها سورية، مع ما يعنيه ذلك من توفير للقطع وتأمين حاجات السوق المحلية بل والتصدير إلى الأسواق القريبة.

وبالمحصلة، نحتاج إلى تشريعات مالية ونقدية ومصرفية جديدة بجب أن تصدر تباعا في حال كانت الحكومات التي ستتشكل مستقبلا جادة في استقطاب بعض مليارات المستثمرين والمغتربين السوريين في أرجاء العالم وإذا صح أن حجم أموال السوريين المستثمرة في دول الخليج تتجاوز ١١٠ مليارات دولار، فلماذا لا تكون مهمة الحكومة الجديدة الاتصال بالمستثمرين في الخليج وسؤالهم عبر غرف التجارة والصناعة: ما مطالبكم ومقترحاتكم للاستثمار في سورية؟

وبمعنى آخر، ما الذي يمنع الحكومة الجديدة من العمل على خلق بيئة استثمارية جاذبة للمليارات في الخارج تمكّن المستثمرين السوريين والعرب والأجانب من الاستثمار في سورية؟

نعود مجددا إلى مقترحنا، وهو تأسيس مركز متخصص بصناعة التشريعات والقرارات القادرة على جذب المليارات الخارجية لبناء سورية المتجددة.

التحرر من المتنفذين

وكما هو متوقع، فقد رحب الجميع بقانون الاستثمار الجديد وأشادوا بما تضمنه من تسهيلات وحوافز، لكن السؤال: ما فائدة الإشادة والترحيب إن لم تعمل الحكومة الجديدة على تطبيق آليات فعالة أسوة بالدول الجاذبة للاستثمارات، وأهمها البيئة التشريعية المتعلقة بالإصلاح المالي والنقدي والمصرفي والجمركي؟

من المهم أن تتجه الحكومات القادمة، وهي تبدأ بورشة بناء سورية المتجددة، إلى أتمتة جميع المجالات والمرافق التي تحولت دوائر صناع القرار فيها، خلال العقود الماضية، إلى بؤرة خصبة للفساد والإفساد، والتي تخضع كلها إلى متنفذين كبار عرقلوا، ولا يزالون، أي إصلاح وتحديث، ويرفضون خلق بيئة استثمارية تتحرر من قبضتهم الفولاذية. وليس المطلوب من قانون الاستثمار الجديد معالجة الثغرات في القانون القديم فقط، وإلا لكنا أمام قصور في الرؤية بعيدة المدى؛ وليس المطلوب أيضا أن تستفيد من قانون الاستثمار الجديد شريحة دون غيرها، كما كان حال القانون القديم، وإلا ستبقى مشكلة العجز عن استقطاب الأموال الخارجية مستمرة بلا حلول.

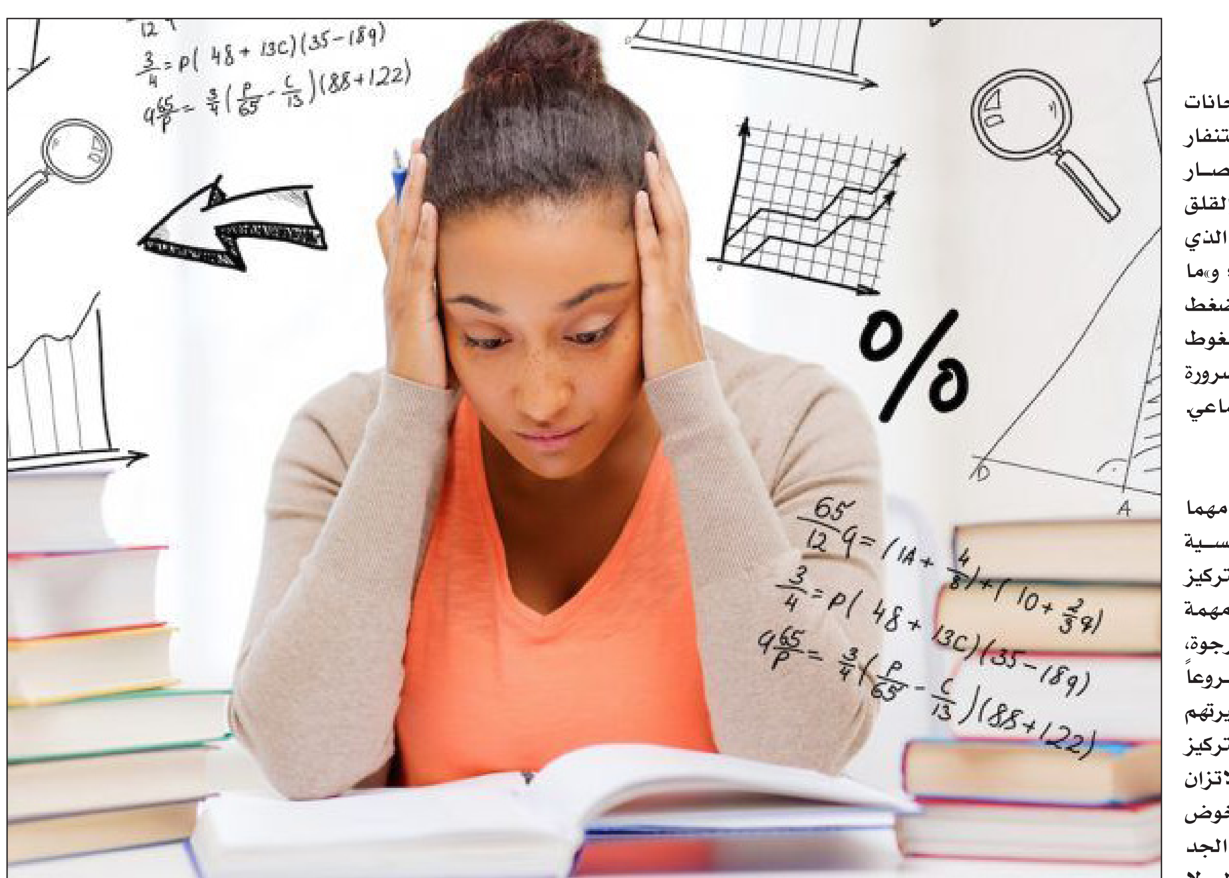
وإذا رأى البعض أن قانون الاستثمار الجديد سيحل مشكلة المنشآت التي دمرها الإرهاب، أو سيشجع المستثمرين الذين هجرتهم الحرب للعودة إلى سورية فقط، فنحن أمام أهداف محدودة وليس كبيرة محورها بناء سورية المتجددة.

قانون الاستثمار الجديد مهم، وكان مطلب الصناعيين والتجار خلال السنوات الماضية، لكن يجب أن يكون هدف الحكومة الجديدة أبعد مدى، وهو خلق بيئة استثمارية قادرة على جذب مليارات السوريين والأجانب في الخارج، فهل ستقدر الحكومة الجديدة والحكومات التي ستخلفها على النجاح في هذه المهمة الجليلة، وغير المستحيلة؟

متى يكون القلق الامتحاني مشروعاً؟

«البعث الأسبوعية»
ـ الدكتورة ريما عبد الله زكريا

يسيطر على أغلب الأسر عند بداية الامتحانات الضغط النفسي والقلق، مع إعلان حالة الاستنفار المنزلي وذلك بقطع العلاقات الاجتماعية وحصار الطالب من كافة النواحي، لتزداد مشاعر الخوف والقلق والتوتر عند الطالب من اجتياز الاختبار النهائي الذي يشكل حصاد ما زرعه منذ بداية العام الدراسي؛ و«ما يزيد الطين بلة» أن الطالب لا يجد نفسه أمام الضغط المرتبط بالتحصيل العلمي فقط، بل هناك ضغوط أخرى يفرضها الأهل كالمنافسة مع الأقارب وضرورة تحقيق أعلى الدرجات إرضاء لـ «البرستيج» الاجتماعي.



قلق مشروع

وتؤكد الخبيرة التربوية علا سلمان أن القلق مهما كان نوعه يجب ألا يتحول إلى ضغط يوثر على نفسية الطالب، وينعكس سلباً على أدائه الامتحاني، فالتركيز والنوم الكافي والتحضير الجيد مع بذل الجهد أمور مهمة جداً لخوض الامتحان والحصول على النتيجة المرجوة، مشيرة إلى أن القلق والضغط النفسي يغدو مشروعاً لأنها مرحلة حرجة في حياة الطلاب تحدد مسيرتهم العملية ومستقبلهم المهني، لافتة إلى أهمية التركيز على الاستقرار النفسي والهدوء والمحافظة على الاتزان العقلي لأن لا فائدة من أية ردود سلبية أثناء خوض الامتحان، فالامتحان هو حصاد لما زرع الطالب من الجد والاجتهاد، والتركيز وتنظيم الوقت والاهتمام وبالتالي لا مبرر للمبالغة في القلق الامتحاني أو بالضغوط النفسية التي يعيشها الطالب أثناء الامتحان لأنها تأتي بنتائج عكسية، وقد تسبب له الانهيار أو الفشل.

أعراض نفسية

وتعتبر الاختصاصية النفسية سلام قاسم أن القلق الامتحاني حالة توتر شامل وحالة نفسية انفعالية مؤقتة يمر بها الطالب نتيجة توقع تهديد فعلي أو رمزي قد يحدث، أو الخوف من الرسوب ومن ردود فعل الأهل، أو ضعف ثقته بنفسه ورغبته في التفوق على الآخرين، مشيرة إلى أن القلق قد يكون ظاهرة سلبية لاسيما أن حالة الرهبة والخوف من الامتحانات تزداد عند الطلبة في حالات عدم الدراسة والتحضير للامتحان بشكل كاف، وعدم فهم المادة كلياً أو جزئياً، مؤكدة أن الضغط النفسي الذي يسببه أولياء الطلبة لأبنائهم يكون له النصيب الأكبر من التوتر الامتحاني، كتوبيخ الطالب أو الضغط عليه بضرورة النجاح في الامتحان وإلا سيجازى أو يعاقب، ومقارنة الطالب بزميل له، أو بقريب متفوق عليه؛ ما يؤدي إلى إحباطه وإعاقة تقدّمه، لافتة إلى أن أهم أسباب القلق والضغط النفسي عند الطالب هو فرض الأهل تخصصا معينا على الطالب، دون الاهتمام بميوله ورغباته.

دروس إرهاق

وتدخل الدروس الخصوصية المكثفة على خط إرهاق الطالب، خاصة أنها قبل موعد الامتحان بساعات قليلة، مما يسبب حالة تشتت ونسيان لدى الطالب. ويوضح أحد المدرسين الاختصاصيين ألا فائدة من هذه الدروس قبل الامتحان بساعات، وأن معظم الطلاب الذين يطلبون الدروس الخاصة قبيل الامتحان يبحثون عن التوقعات وأوهام التسريب، معتبراً أن الطالب الذي تابع مع مدرسه عاماً كاملاً، ونظم وقته، لن يحتاج إليها، ومن أضرارها تشتيت الطالب وزعزعة دراسة عام كامل.

مضيعة للوقت

ورأت الخبيرة سلمان أن مدرس المادة الاختصاصي يملك الخبرة العالية في مادته، ولا ضرر من تقديم الإرشادات للطلاب حول دقة الإجابة العلمية والخط الواضح وكيفية ملء الفراغات أو التعامل مع أسئلة الخيارات، أو دقة الإجابة في الأسئلة الموضوعية، أو كيفية التركيز في دراسة المادة العلمية، في حين أكدت الاختصاصية قاسم أن الدروس الخصوصية خلال فترة الامتحان تدفع بالطالب إلى التوتر، ووزعزعة الثقة بمعلوماته التي درسها خلال فترة التحضير للامتحان.

أنواع قلق الامتحان

وحول أنواع قلق الامتحان، والإجراءات التي يجب اتباعها من قبل الطالب والأهل والمدرسة؛ حدثتنا رئيس دائرة البحوث في مديرية تربية دمشق الاختصاصية النفسية إلهام محمد قائلة: لقلق الامتحان نوعان، أحدهما إيجابي يلعب دور الدافعية لمزيد من الدراسة والإنجاز وهو ما نسميه «القلق الميسر للعملية التعليمية»، والثاني سلبي يعوق أداء الطالب ويخفض تحصيله، وهذا ينشأ من إدراك الطالب لمواقف الامتحان على أنها مواقف تهديدية لشخصيته تؤثر على التركيز المطلوب، بسبب سيطرة أفكار لاعقلانية لديه مثل: «أخشى أن أنسى المعلومات أثناء الامتحان»، و«الامتحانات شيء مرعب ومخيف»، و«مهما درست فإنني لن أنجح»!! موضحة أن أسباب هذا القلق يعود إلى التوقعات المبالغ فيها من الأسرة ومن الطالب، وغالباً ما تكون غير متناسبة مع قدرات وإمكانات الطالب، وعدم تنظيم الوقت من قِبل الطالب منذ بداية العام الدراسي.

إرشادات مسبقة

أما استراتيجيات التعامل مع قلق الامتحان؛ فقد توجهت الاختصاصية محمد بمجموعة من الإرشادات للأبناء أهمها أخذ قسط كاف من النوم، وقراءة الأسئلة والتعليمات بدقة، وعند مواجهة سؤال صعب الانتقال إلى آخر، وعدم القلق إذا سلم الآخرون أوراقهم، والاستغلال الكامل للوقت الامتحاني، وتحديد الوقت الذي يحتاجه كل سؤال، وعدم قراءة الأسئلة دفعة واحدة، مشددة على دور الأهل، ووجوب فصل مشاعرهم عن مشاعر أبنائهم، والاحتفاظ بمشاعرهم لأنفسهم، والإيمان بأن لكل طفل قدراته وإمكاناته، والابتعاد عن المقارنة والتوقعات العالية، والسعي لتبسيط الأمور لأبنائهم، وتقديم الدعم والتشجيع لهم، والحديث معهم عن مشاعرهم وتحديدها والتعامل معها بإيجابية، مع تقدير جهودهم المبذولة مهما كانت النتائج، لافتة إلى دور الإرشاد في المدرسة من خلال تدريب الأبناء على الحديث الذاتي الإيجابي. مثال: أنا قادر - أنا نتائجي جيدة في الأعوام السابقة، وهذا يساعد على التخلص من الأفكار اللاعقلانية، ويساعد على تنظيم الوقت ووضع برامج دراسية مناسبة لظروف الطلاب، فضلاً عن تدريبهم على تقنيات الاسترخاء، والتواصل مع الأسر والتوعية بأهمية الدعم والتشجيع لأبنائهم، ووضع برامج إرشادية للحالات الفردية.

إجراءات وتدريب أطر

ولأن تأمين الصحة النفسية والجسدية للأبناء التلاميذ من أولويات وزارة التربية، أوضحت مديرة الصحة المدرسية في الوزارة، الدكتورة هتون الطواشي، أن أغلب الطلاب يمرون بوقت عصيب خلال الامتحانات؛ حيث يعانون مما يسمى «قلق الامتحان» وعلى الرغم من أن القليل من القلق قد يكون إيجابياً، ويدفع إلى المزيد من الدراسة والتركيز، إلا أنه يصبح عائقاً أمام الأداء الفعال في الامتحان عندما يكون شديداً لدرجة هنا لابد من التدخل المناسب. ولفتت إلى أنه مع نهاية الدورة الامتحانية الأولى لهذا العام، تم تسجيل ٤٤٥ حالة إسعاف في المحافظات كافة بسبب القلق الامتحاني، منها ١١٨ حالة في شهادة التعليم الأساسي و٣٢٧ حالة في الشهادة الثانوية؛ وكانت جميع الحالات تعاني من شكاوى جسدية من منشأ نفسي، مثل الصداع والرجفان والتشنج العضلي والآلام البطنية والإقياءات، وفي بعض الحالات نوب فرط تهوية وتكزز، وأحياناً تصل إلى الإغماء التام، وتم التعامل مع هذه الحالات من قبل الفرق الطبية العاملة في الامتحانات بتقديم الدعم النفسي والتهدئة وتمارين الاسترخاء بهدف دعم هؤلاء الطلاب وإعادتهم إلى جو الامتحان.

وأشارت الطواشي إلى أن حالات القلق الامتحاني سجلت نسب أعلى عند الطلاب ذوي الإعاقات، ولاسيما الإعاقات الذهنية، مثل مرضى تناذر داون، ومرضى التوحد، وفرط النشاط الحركي والتأخر العقلي، والذين يتقدمون إلى امتحاناتهم عادة في المراكز الصحية، والتي يتواجد فيها بشكل دائم فريق طبي مدرب على الدعم النفسي، مبينة أن الوزارة تعد حالياً بحثاً عن القلق الامتحاني.

وأكدت الطواشي أن مديرية الصحة المدرسية بدأت، منذ شهر آذار الفائت، بتدريب أطرها، من أطباء ومساعدات صحية، على مهارات الدعم النفسي الأساسية، بالتعاون مع منظمة الصحة العالمية، حيث تم تدريب ٢٣٠ طبيب صحة مدرسية على برنامج رأب الفجوة بالصحة النفسية و١٠٢٥ مساعدة ومثقفة صحية على برنامج الإسعاف النفسي الأولي، ليكونوا على أهبة الاستعداد لمواجهة القلق الامتحاني لدى أبنائنا خلال فترة الامتحانات لشهادتي التعليم الأساسي والثانوية.

«المعلوماتية» تروج لوجه سورية الحضاري والثقافي رقمياً

«البعث الأسبوعية» ـ رامي سلوم

تجتهد الجمعية العلمية السورية للمعلوماتية باتجاه تكريس المجتمع المعرفي، وذلك من خلال تعزيز المعرفة المعلوماتية، والبيئة الحاضنة للتكنولوجيا بين الجمهور السوري بمختلف فئاته الاجتماعية والعمرية، وكذلك تعزيز الثقافة التكنولوجية لدى المعاقين، ودمجهم تكنولوجيا.

ومن بين الأولويات التي تعمل عليها الجمعية، وتمثل بعدا جديدا للتوجه الرقمي، الترويج لوجه سورية الحضاري رقميا، ونشر بيانات ومعلومات ونصوص وصور عن سورية على الشبكة، لعرض الوجه الحقيقي والثقافة السورية للعالم أجمع، بحيث يتمكن من يبحث عن معلومات عن سورية من إيجاد بيانات كاملة حقيقية موثقة في ظل التلاعب المعرفي الكبير، والتشويه الذي تتعرض له الحضارة السورية، وذلك ضمن المشروع الاستراتيجي الواسع للجمعية على شمول المعرفة التكنولوجية لكافة الفئات، لتعزيز الانتقال الرقمي، وتأمين الاستفادة من قدرات التكنولوجيا العصرية لكافة الفئات خصوصا الفئات الخاصة من أصحاب الإعاقة، وتعزيز مقدرات أصحاب التوحد في المجال التكنولوجي وعلم الروبوتيك، بعد أن بدأت العام الماضي في برامج خاصة بأصحاب الإعاقة السمعية وإعاقة النطق، إضافة لدورات تشمل مختلف الفئات العمرية ابتداءً من عمر ٦ سنوات.

واعتبر معاون مدير الجمعية العلمية السورية للمعلوماتية، بشار آغا، أن الفضاء الإلكتروني اليوم منصة واسعة لعرض الأفكار المبدعة، وأنه من الخطأ الابتعاد عن الفضاء الإلكتروني لسلبياته، وتركه للعابثين بدون دعمه بالبيانات الواقعية، إذ يجب الدفاع عن ثقافتنا وتراثنا وعدم السماح بتشويهه على الواقع الافتراضي الذي يحظى بمتابعة مليارية.

وأشار آغا إلى أن مشروع «مدونة وطن» الذي أطلقته الجمعية، يعمل على توثيق وجه سورية الجميل والحضاري، والحفاظ على الثقافة السورية والتعريف فيها. كما أطلقت الجمعية البوابة المعرفية السورية، وهي بوابة ثقافية معرفية تعنى بالإنتاج المعرفي الرقمي، ومدونة موسيقى التي تضم أكثر من ٥٠٠ مقطوعة موسيقية راقية. وأوضح آغا أن هذه المدونات تنشر قصص الشخصيات السورية وتأثيرها عبر التاريخ، وتعرض أهم المواقع الأثرية، والمعالم التراثية، وتعرض البطولات والمنجزات السورية، وغيرها الكثير من الوثائق والتاريخ الثقافي والتراثي السوري الغني والفاعل في الحضارة الإنسانية.

الشهادات المعتمدة

وسعت الجمعية نشاطها في مجالات التدريب والتأهيل، خصوصاً في إدارة الحاسب الآلي والتي تعتبر الجمعية الجهة الرسمية المخولة بمنح هذه الشهادة للراغبين وفق المعايير الدولية، وباعتراف عالمي، وقد بلغ عدد المتقدمين لامتحان شهادة إدارة الحاسب الآلي ما يزيد على ١٨ ألف متدرب لامتحان الحصول على الشهادة المعتمدة في إدارة الحاسب الآلي منذ بداية العام الجاري، والتي تشرف الجمعية على تنظيمها في سورية، وتمنح شهادات معتمدة من الشركة العالمية الناظمة لبرنامج إدارة الحاسب الآلي.

وأشار آغا إلى إطلاق برامج تدريب خاصة بالتسوق الإلكتروني، بوصفه أحد الأعمال الرائجة والمطلوبة، والتي يجب تمكين الراغبين في العمل في القطاع، من فهم أساسياته ومتطلباته بأسلوب علمي سليم يكفل تحقيق نتيجة إيجابية للداخلين في المجال، وبناء سوق تسويق إلكتروني قوي وفعال.

الابتكار

وترعى الجمعية العديد من الابتكارات ضمن تقانة المعلومات، والتي تسميها بحاضنات تقانة المعلومات التي تحتضن الشباب المبتكر، وتقدم له جميع الإمكانات اللازمة لإطلاق ابتكاره، من إقامة وإشراف الدائم، ومتطلبات الحياة الأساسية، إضافة للمتطلبات التقنية والعلمية لإطلاق ابتكاره بطريقة صحيحة قابلة للتطبيق، والترويج، حيث أكد الآغا أن العديد من الابتكارات تمت رعايتها واستقدامها لوضعها في الاستخدام والإنتاج من قبل العديد من الدول.

وتعمل الجمعية على شمول التدريب لجميع فئات المجتمع، وبدأت خطة طموحة لتوسيع شريحة المستفيدين عاما بعد آخر، من خلال برنامج دعم الفئات الهشة الذي أطلقته العام الماضي، والذي يقدم الدعم في المجال التكنولوجي لأصحاب الإعاقة، وغيرهم، مثل الأيتام والأرامل، من خلال الدورات ورعاية الابتكارات، وتوسيع معارفهم وإرشادهم، وشمل البرنامج العام الماضي بناء قدرات الصم والبكم وتعزيز معارفهم في (الروبوتيك)، إضافة إلى تشكيل فرق منافسة في هذا المجال والتي حصلت على مراكز متقدمة عالمياً، حيث كان أحد أعضاء الفريق المشارك في المسابقة العالمية مصاب باضطراب التوحد وتمكن الفريق من تحقيق نتائج ممتازة، وفقا للآغا.

وكشف الآغا، بأن مشروع العام يركز على مرضى التوحد، ويحاول الاستفادة من قدراتهم وتنميتها باتجاه تقنية المعلومات، والوصول بهم إلى مراحل متقدمة تمكنهم من الاستفادة من معارفهم في بداية أعمال تدر عليهم دخلا يؤمن حياتهم في المستقبل، وأكد الآغا على أن المركز يعمل على شمول كافة الفئات في عمليات التدريب، ومحاولة الكشف عن قدرات الشباب السوري، في مجال تكنولوجيا المعلومات، والروبوتيك، وتسخير التكنولوجيا في خدمة الإنسان، وإيجاد الحلول الابتكارية للمشكلات الراهنة ما يعتبر أساس عملية البناء والتطوير العصري.

وتحدث الآغا عن نادي الروبوتيك مبيناً أنه يشمل قبول الفئات من سن ٦ سنوات حتى ١٧ عاما، وفقاً لدورات تخصصية تناسب عمر وإمكانية كل فئة، وبأسعار ورسوم رمزية نسبيا لتحقيق أوسع شمولية ممكنة، بالإضافة إلى دورات تجمع بين مهارات «دارات الإلكترون» والروبوتات، والذي أطلق مشروع «الروبوت فتحي»، والذي يشمل الدمج بين أوسع عنصرين في الروبوتيك والتي تمكن المرتادين من الوصول إلى آلية برمجة وتعريف الروبوت وفقا لتصميم حركته، وبناء صورة تفاعلية ضمنه.

دعم الخريجين

ويدعم المركز مشروعات التخرج في الهندسة المعلوماتية وهندسة الإلكترون، من خلال الدعم العلمي والمالي، وتأمين متطلبات المشروعات، واستعادتها بعد تقديم المشروع من قبل الطلبة لاستخدامها في المشروعات الجديدة ما يؤدي إلى تأمين شمول واسع من المتطلبات مع الزمن بفعل التراكم، وتوسيع شريحة المستفيدين، وذلك لتسهيل تنفيذ المشروعات على الطلبة في ظل التكاليف المرتفعة.

أقل ما يقال

مسؤولية اجتماعية

«البعث الأسبوعية» ـ حسن النابلسي

لم يجد صغار الباعة المتجولين، سواء أصحاب البسطات المتواضعة المخصصة لبيع البسكويت والحلوى وغيرها من أطعمة الأطفال، أو زملاؤهم الذين يتوغلون بين المارة ليعرضوا عليهم ما في جعبتهم من العلكة وعلب المحارم، مناصا يخلصهم من ضنك عيشهم سوى اللجوء إلى أعمال متواضعة جدا من ناحية المردود، لكنها بنفس الوقت شريفة وتقيهم شر مدِ أياديهم طلبا للمساعدة، أو امتهان أعمال تلفظهم خارج دائرة الأخلاق والقيم الاجتماعية الحميدة، انطلاقا من قناعتهم بضرورة الحفاظ على سمات طالما تحلوا بها من العفاف والكبرياء والكرامة.

غالب الظن أن ما يجنيه هؤلاء جراء عمل يوم ممل وشاق لا يصل بهم حد الكفاف، إذ كم ستكون نسبة أرباح سلع من قبيل علبة بطاريات لا يتجاوز سعرها للمستهلك الـ ١٠٠٠ ليرة، أو ولاعة بسعر ٥٠٠، أو حتى سبحة بـ ١٥٠٠ ليرة. هذا في حال تم بيع كل ما يملكون، لكن الأرجح أن زبائنهم المستهدفين ليسو سوى متصدقين عليهم وما يبتاعونه منهم لا يوازي أجر تنقلاتهم اليومية. وبالتالي، فإن معاناتهم تكبر شيئا فشيئا ككرة الثلج المتدحرجة كون مخرجاتهم المتواضعة لا تتوازى مع مدخلاتهم الأكثر تواضعاً. وخشية أن تصطدم هذه الكرة بسد منيع يحولها إلى قطع متناثرة تؤذيهم وتؤذي من حولهم، لا بد من كبح جماح حركتها والحد من تضخمها، حتى لا يكون مصيرهم مصير غيرهم ممن ضاق صدرهم وانفجروا ككرة الثلج بعد اصطدامهم بواقع أودى بهم إلى غياهب لا تحمد عقباها، وصلت ببعضهم إلى حد المتاجرة بأعضاء أطفالهم عبر إجبارهم على الإدعاء بعاهات مزمنة من قبيل قطع الساق أو الشلل أو غير ذلك من مظاهر استدرار العطف الإنساني لدى المارة وتأجيجه ليجودوا بما تسخوا به نفوسهم.

ناهيكم عن استغلال أمثال هؤلاء من قبل ضعاف النفوس من أصحاب المخازن التجارية ليوردوا لهم ما ثقلت به مخازنهم من منتجات وسلع شارفت صلاحيتها على الانتهاء، مغررين بهم لشرائها بأسعار تقل عن التكلفة لينافسوا بها نظيراتها في الأسواق، ولو على حساب صحة المستهلك.

المسؤولية هنا جماعية. لحماية ومساعدة من يستحق المساعدة ـ ومسؤولية القطاع الخاص لا تقل شأنا عن مسؤولية نظيره العام، وعليه أن يأخذ دوره المراهن عليه من قبل الحكومة في التنمية الاجتماعية عبر توفير فرص العمل والحد من البطالة وإعانة من يستحق الإعانة.

مع إقرارنا وتقديرنا لبعض الفعاليات الاقتصادية الخاصة التي تتكفل بمساعدة العديد من الأسر المحتاجة، إلا أن على كل من القطاعين العام والخاص والجمعيات الأهلية وخاصة الخيرية منها البحث عن هؤلاء الباعة المتسولين — إن صح التعبير - ليس لتقديم معونة مالية لهم، وإنما لتأهيلهم وإمدادهم برأس مال — ولو بالحدود الدنيا — يساعدهم على النهوض بعملهم المتواضع، وتخصيص مكان مناسب يمارسون فيه نشاطهم التجاري المحدود، حتى لا يقعوا بين براثين ومكائد من يتربص بهم من المستغلين.

hasanla@yahoo.com

الرئيس الأسد يؤدي القسم الدستوري:

لنكافح الإحباط بالأمل.. والتقاعس بالعمل

أدى السيد الرئيس بشار الأسد اليوم القسم الدستوري رئيساً للجمهورية العربية السورية أمام رئيس وأعضاء مجلس الشعب وبحضور شخصيات سياسية وحزبية ودينية وإعلامية وعلمية وثقافية ورياضية وفنية اجتماعية وعائلات شهداء وجرحى ومتميزين ومتفوقين.

وألقى الرئيس الأسد كلمة بعد أدائه القسم الدستوري، أكد فيها أن الشعب السوري برهن بوعيه وانتمائه الوطني خلال الحرب أن الشعوب الحيّة التي تعرف طريقها إلى الحرية لا تتعب في سبيل حريتها مهما طال الطريق وصعب، ولا تهون عزيمتها أو تفتر همتها في الدفاع عن حقوقها مهما أعد المستعمرون من عدّة التوحش والترهيب وعديد المرتزقة والمأجورين، وشدّد على أن الشعب الذي خاض حرباً ضروساً واستعاد معظم أراضيه بكل تأكيد قادر على بناء اقتصاده في أصعب الظروف وبالإرادة والتصميم نفسهما، مؤكداً أن قضية تحرير ما تبقى من أرضنا من الإرهابيين ومن رعاتهم الأتراك والأمريكيين تبقى نصب أعيننا.

وفيما يلي النص الكامل لكلمة الرئيس الأسد:

السيدات والسادة أعضاء مجلس الشعب الأكارم

السادة الحضور من عسكريي قواتنا المسلحة الباسلة درع الوطن، ومن الجرحى الأبطال ومن عائلات الشهداء، منبع البطولة

السادة الحضور من شخصيات وطنية صمدت وعملت وبادرت ودافعت عن وطنها كل من موقّعه وبطريقته وحسب قدراته، وأخص بالذكر معلمات ومعلمين، قدّموا أقصى الجهد والعطاء لأجيال من الطلاب. كنت واحداً من تلاميذهم، أقف اليوم أمامهم بكل إجلال واحترام

السادة الحضور، أيها الشعب العزيز، أيها الشعب الصامد

أحييكم تحية الوطن الراسخ في زمن السقوط. الشامخ في زمن التهافت والخنوع. تحية الشعب الذي حمى وطنه بدمه وحمله أمانة في القلب والروح، فكان على قدر مسؤوليته التاريخية حين صان الأمانة وحفظ العهد وجسد الانتماء في أسمى معانيه والوحدة الوطنية بأبهى صورها. وأثبت للعالم من جديد أن قدر سورية أن تمنح التاريخ ملاحم يقرأ صفحاتها كل من يريد أن يتزوّد بدروس الشرف والعزة والكرامة والحرية الحقيقية. فقد برهنتم بوعيكم وانتمائكم الوطني خلال الحرب أن الشعوب الحية التي تعرف طريقها إلى الحرية لا تتعب في سبيل حريتها مهما طال الطريق وصعب. ولا تهون عزيمتها أو تفتر همتها في الدفاع عن حقوقها مهما أعد المستعمرون من عدّة التوحش والترهيب وعديد المرتزقة والمأجورين. وكانت وقفتكم بالنسبة لكل عدو صدمة، ولكل خائن عبرة، فقد أرادوها فوضى تحرق وطننا، فكان أن خرج من رحم انتظامكم للدفاع عن الوطن ترياق يبطل زيفانهم ويقوّض أهدافهم

.

وحدة معركة الدستور والوطن

أرادوها تقسيماً استكمالاً لما قسّمه أسلافهم قبل مئة عام، فلجمتم أوهامهم وأطلقتم بوحدتكم الوطنية في الوطن والمغترب رصاصة الرحمة على مشاريع فتنتهم، الطائفية والعرقية، وأثبتم مرة أخرى وحدة معركة الدستور والوطن، فثبّتم الدستور أولوية غير خاضعة للنقاش أو للمساومات، لأنه عنوان الوطن ولأنه قرار الشعب، وبالرغم من قسوة الظروف إلا أن الإصرار على التفاعل الشعبي الكبير مع تلك المناسبة على امتداد الأسابيع التي سبقت التصويت كان سيد الموقف. ذلك التفاعل في المدن والبلدات والقرى لدى الأفراد والعائلات والعشائر، التي تفخر بانتمائها لوطنها، والتي نفخر بانتمائنا إليها، لا يمكن وصفه إلا بحالة سمو وطني، ولا يمكن تفسيره إلا بكونه وعياً وطنياً عميقاً لمعاني الاستحقاق ولمصيريته بالنسبة لوجود الوطن ومستقبله واستقراره.

السوريون يزدادون تحدياً وصلابة

كل ذلك لم يكن جديداً على شعبنا. فهي ليست المرة الأولى التي يظهر فيها رقيه الوطني في مراحل مفصلية، لكن تكرار الأفعال لا يعني تكرار النتائج، لأن النتائج تتبدّل حسب الظروف. ففي المراحل الأولى كان رهان الأعداء على خوفنا من الإرهاب ويأسنا من التحرير، أما اليوم فالرهان هو على تحويل المواطن السوري إلى مرتزق يبيع وطنه وقيمه مقابل حفنة مشروطة من الدولارات أو لقمة عيش مغمّسة بالذل يتصدقون بها عليه. رهان كان على الزمن فهو كفيل بتحقيق الأهداف المخططة ولو بعد حين، لكن النتائج أتت معاكسة للقواعد التي افترضوها وساروا بناء عليها. وما حصل شكّل هزّة لا يمكن تجاهلها لأن حساباتهم في كل مفصل تأتي خاطئة. فالسوريون داخل وطنهم يزدادون تحدياً وصلابة. أما الذين هجروا وخطط لهم أن يكونوا ورقة ضد وطنهم فقد تحوّلوا إلى رصيد له في الخارج يقدّمون أنفسهم له في أوقات الحاجة. لقد أثبتت هذه الظاهرة قوة الشرعية الشعبية التي يمنحها الشعب للدولة. أي شعب لأي دولة، وسفّهت تصريحات المسؤولين الغربيين حول شرعية الدولة والدستور والوطن. وتمكّنت من تحويل المناسبة من إجراء دستوري إلى عمل سياسي زعزع أخطر الطروحات التي دأب عليها أعداؤنا منذ الأسابيع الأولى للحرب حينما حاولوا إقناعنا بتعليق الدستور القائم في ذلك الوقت من أجل خلق فراغ يؤدي إلى الفوضى، تارة عبر بعض الخونة من السوريين. وأنا التقيت بالبعض من هؤلاء في ذلك الوقت وسمعت منهم بشكل مباشر تلك الطروحات الخبيثة. وطوراً عبر رسائل نقلها لنا وسطاء مختلفون بأقنية متعددة. وهذه الطروحات التي تستمر اليوم، والتي يتم العمل عليها عبر بعض العملاء المعينين من قبلهم بواسطة تركيا أو بوساطة تركية أو بواجهة تركية لا يهم، تهدف في المحصلة للوصول إلى دستور يضع سورية تحت رحمة القوى الأجنبية، ويحوّل شعبها إلى مجموعة من العبيد والمطايا. كل تلك المحاولات قد تبخّرت بفعل رسالة شعبية واحدة مضمونها. إذا تمكّنتم من تجاوز كل العقبات السياسية للوصول إلى غاياتكم فلن تتمكّنوا من تجاوز قرار الشعب لأنه الأقوى ولا من القفز فوق إرادته لأنها الأعلى.

الوعي الشعبي الوطني هو حصننا

لقد حققنا معاً المعادلة الوطنية، فنحن شعب غني بتنوّعه لكنه متجانس بقوامه. حر متنوّع بأفكاره وتوجّهاته لكنه متماسك ببنيانه. رفيق حتى بخصومه، لكنه عنيد بوطنيته متحدٍّ بعنفوانه شرس بالدفاع عن كرامته. هذا الوعي الشعبي الوطني، أيها السادة، هو حصننا. هو الذي يزيل الغشاوة عن العيون عندما ننظر لمستقبلنا. هو المعيار الذي نقيس به مدى قوتنا وقدرتنا على تحدي ومواجهة وهزيمة كل الصعاب، به نميّز ما بين الثوابت كالوطن والشعب، وما بين المتغيّرات كالأشخاص والظروف. به نميّز ما بين المصطلحات الحقيقية والوهمية، بين العمالة والمعارضة، بين الثورة والإرهاب، بين الخيانة والوطنية، بين إصلاح الداخل وتسليم الوطن للخارج، بين النزاع والعدوان، بين الحرب الأهلية والحرب الوجودية دفاعاً عن الوطن، فلا مناطق رمادية بين تلك المفاهيم بل خطوط شديدة الوضوح دقيقة الحدود، ولا يخلط بينها إلا قصير نظر أو قاصر رؤية.

هذه المقدرة على التمييز بين الوهم والحقيقة. على عزل السم عن العسل، هي التي مكّنتنا من تحويل حدث دستوري إلى عمل سياسي وطني استراتيجي، حمل ونشر رسائل كبرى عن الإجماع الوطني والتجانس الاجتماعي والتمسك بسيادتنا وحقوقنا. وهي التي أعطتنا القدرة على فهم الخطط المعادية وتحديد مسارات العدوان، وجعلتنا أكثر قدرة في مواجهتها وتخفيف أضرارها. هذه القدرات، أيها السادة، لا تأتي من فراغ أو من عدم. إنها تنطلق من ثوابت وتستند إلى مسلّمات، والمسلّمات هي بدائه متفق عليها بين أفراد الشعب. والبدائه هي البديهيات باللغة المتداولة الشائعة، هذه المسلّمات هي المرجعيات التي ننطلق منها في الحكم على الأمور، فوجودها يوحّد الآراء والأحكام تجاه قضية ما، وغيابها يشتت الآراء ويجعل تلك الأحكام خاضعة للأهواء الشخصية ولمقدار فهم كل شخص على حدة، فيحل الانقسام محل الإجماع، والتناقض محل الانسجام، ويتفرّق الناس ويضعف المجتمع. هذا ما لمسناه في بداية الحرب بشكل واضح وجلي لدى جزء من مجتمعنا، أي غياب المسلّمات.



جزء من المجتمع غابت عنه المسلّمات فضعفت رؤياه

نحن في خطاب قسم يفترض بأننا نتحدّث عن مرحلة مقبلة. لماذا نعود عشر سنوات إلى الخلف، كلنا يعرف ما الذي حصل في بداية الحرب؟!، لأننا إن لم نحلل ولم نتعلّم الدروس عمّا حصل في الماضي فسوف ننتقل إلى المستقبل زمنياً فقط. يعني سوف تمر السنوات، وتمر العقود ربما، وتأتي أجيال، ونحمل معنا كل المشاكل وتتراكم. ويأتي يوم تنفجّر بشكل أسوأ من اليوم وأكثر تدميراً. صحيح أننا كلّنا نعلم ما الذي حصل في بداية الحرب، لكن قلّة حلّلت لماذا حصل هذا في بداية الحرب. نحن نتحدّث بشكل مستمر كيف نخرج من هذا النفق. يعني، بمعنى آخر، بمعنى أكثر واقعية كيف نحل المشكلة؟!. لا يمكن أن نحل مشكلة دون أن نحلّل أسباب المشكلة. لا يمكن أن نقف اليوم ونحن نتحدّث عن مرحلة قادمة ومرحلة مقبلة ونحن لم نحلل مراحل سابقة. لا يمكن أن نطلب من مسؤول أن يتحدّث عن المستقبل من خلال رؤياه ومن خلال فهمه لهذا المستقبل وهو لم يفهم المراحل السابقة. طبعاً الحديث في هذا الموضوع يستغرق أسابيع وشهوراً. وربما أكثر التحليل لأنها قضية مجتمع. هذا المجتمع نفسه خرّج قمة الأبطال، وخرج قمة الخيانة، ولو بنسبة بسيطة. هذا الموضوع بحاجة إلى تحليل لذلك لن أتوسّع طبعاً. لكن لا بد من أن ننطلق للمرحلة المقبلة بخلاصة نأخذها معنا لهذا المستقبل تكون كالزبدة نطمئن من خلالها لهذا المستقبل. لذلك لا بد من الحديث عن هذا الجزء من هذا المجتمع الذي غابت عنه المسلّمات فضعفت رؤياه وفقد توازنه.

لذلك رأينا وسمعنا وقرأنا عمن يوزّع شهادات مجانية بالوطنية للجميع تحت عنوان أن الكل وطني. والقضية هي خلاف رأي. يعني تدمير المنشآت. قتل المدنيين. اغتيال الشرطة. اغتيال العسكريين هي قضية اختلاف بالرأي لا أكثر ولا أقل، وعلينا ألا نقلق. وسمعنا عمن يبرّر الفوضى والتخريب للمنشآت العامة بحجة رفضه عنف الدولة، وكان يبرر للإرهابيين في ذلك الوقت بأن السبب هو الدولة لأنها استخدمت العنف فهو قام برد فعل. فهو أولاً يتكلّم عن حقيقة وهمية غير صحيحة. لأن الدولة لم تبادر بالعنف، والأخطر من ذلك أنه يقدّم المبرر للإرهابيين لكي يستمروا بعنفهم. وعمن قبل باللغة التقسيمية والألفاظ اللاأخلاقية لاعتقاده أنها ممارسة ديمقراطية وحرية رأي. ومن وقف بلا موقف معتقداً أنها الحكمة. ومن اتخذ مواقف ملتبسة معتقداً أنها الحنكة. ومن مارس الانبطاح معتقداً أنه الانفتاح.

البعض افتقد المسلّمات فسهل اختراقه فكرياً والسيطرة عليه نفسياً

بعض أولئك الأشخاص حَسن النيات لكنه افتقد المسلّمات، فسهل اختراقه فكرياً والسيطرة عليه نفسياً، فتشتت فكره وتاهت أفكاره وانحرف مساره ففقد المعاني الحقيقية للارتباط بالوطن والحرص عليه، واستبدلها، دون أن يدري، بمعان وهمية، فشجّع بذلك الأعداء على التدخّل وساعد الإرهاب والفوضى على الانتشار، لذلك لا يكفي أن نقول بأن مشكلتنا في سورية هي الإرهاب، أو أن مشكلتنا في سورية سببها التطرّف الذي أدى إلى الإرهاب، أو التعصّب الذي أدّى إلى التطرّف والإرهاب، أو الجهل الذي أدى إلى كل ما سبق أو محدودية التفكير. هذا صحيح. هذا جانب، ولكن الذين أقصدهم بهذا الجزء من المجتمع هم أشخاص بمعظمهم لا يحملون أي صفة من هذه الصفات. بل على العكس لديهم كل الصفات التي تؤهّلهم لكي يكونوا أشخاصاً متكاملين. لديهم كل تلك الصفات، ولكن غابت عنهم المرجعية الفكرية والأخلاقية. إذا هذه المرجعية التي أتحدّث عنها هي التي تحدّد علاقة الفرد بكل ما حوله. علاقة الفرد أو نظرته للوطن. نظرته للمجتمع. نظرته للعائلة. نظرته للدين. نظرته للثقافة. نظرته للعادات والتقاليد. نظرته للثقافات الأخرى. الخ. ومن خلال هذه المرجعية يحدّد مواقف. غابت هذه المرجعية، ما الذي حصل؟ أصبح وضع هذا الشخص أو هذا المواطن كالقارب الحديث جداً الموجود في قلب المحيط، أي محيط من المحيطات، ولكن جهاز تحديد الموقع المرتبط بالأقمار الصناعية لا يعمل، وخريطة ملاحية لا توجد لديه، والطقس لا يساعده لرؤية النجوم ليتوجّه من خلالها، يعني تاه في قلب المحيط. هذا ما حصل لدينا فظهرت نتائجه في الحرب ورأينا تشوّشاً والتباساً وفوضى وتصادماً بالأفكار والآراء، لذلك لا يمكن أن نتحدّث عن المستقبل ولا يمكن أن نطمئن للمستقبل إن لم نعالج هذا الجانب.

استقرار المجتمع هو أولى المسلّمات

فاستقرار المجتمع هو أولى المسلّمات. وكل ما يمس أمنه وأمان أفراده ومصالحه مرفوض بشكل مطلق، بغض النظر عن أي سبب أو أي تبرير. قيمه. قيم المجتمع. بر الوالدين. احترام الكبار. الكبار قدراً. الكبار عمراً. الكبار معرفة. احترام الرموز الاجتماعية. احترام الرموز الوطنية. احترام العلم والعلماء. احترام المعلم. احترام المواطن المنتج. تكريس قيم التسامح والمحبة والخير، وغيرها الكثير من القيم الراقية والحضارية، التي هي في طور التآكل، ليس بسبب الحرب، الحرب أظهرت هذا الجانب. ولكن تآكلت عبر العقود لأسباب مختلفة، ربما نمط الحياة الحديثة، ربما أسباب لها علاقة «بالزمن»، يعني نحن نتحدّث عن تفاصيل بحاجة لمحللين اجتماعيين، لكن لا بد من تكريس هذه القيم، لأن أي مجتمع لا يكرّس القيم. لا يحمل القيم. لا يحترم القيم. لا يمكن أن يكون مجتمعاً مستقراً، ولا يمكن أن يكون مجتمعاً مزدهراً. وأنا بهذا الكلام خاصاً هذه الفقرة تحديداً. لا أعطي درساً بالأخلاق. وليس خطاباً عن القيم العليا والمثل وغير ذلك. أنا أتحدّث في صلب السياسة. في قلب المشكلة. لأن أكبر سبب من أسباب الأزمة التي عشناها هو غياب القيم وغياب الأخلاق. هو ليس سبباً حقيقياً بل السبب الأهم والسبب الأعمق.

العقائد والانتماء والأرض مسلّمات وهي الطريق إلى الوطنية

العقائد هي روح المجتمع. من دونها نفقد إنسانيتنا. هي بوصلة وهي أخلاق. احترامها واجب على الجميع، والمساس بها محرم على الجميع أيضاً. الانتماء. انتماء الإنسان للقرية. للمدينة. للدين. للوطن. للقومية. كل هذه العناصر هي أساس إحساس الإنسان بانتمائه للمجتمع، وهذا الانتماء هو أساس إحساس الإنسان بالتوازن النفسي. أي أنه إنسان طبيعي. ومن يفقد الانتماء لا خير فيه لبلده. ولا أمان له تجاه مجتمعه.

الأرض هي الكيان والوجود، لذلك قيل الأرض كالعرض لا يفرّط بها ولا يساوم عليها. كل ما سبق من هذه المسلّمات، وهناك طبعاً مسلمات أخرى، كلها هي التي تشكّل الوطن، المسلّمة الأكبر أي الوطن. لذلك من غير المقبول ومن غير المنطقي أن نسمع دائماً أن الوطن خط أحمر. الوطن لا يمس. الوطن مسلّمة. ولكن نمس بكل المسلّمات الأخرى التي تؤدي إليه. هي الطريق إلى الوطن وهي الطريق إلى الوطنية. ومن دونها الوطن هو عبارة عن حالة عاطفية أو عبارة عن مجرد شعار فارغ لا معنى له. لذلك لماذا أؤكد كثيراً على هذه المسلّمات؟. أيضاً بعيداً عن التنظير، وانطلاقاً من الواقع، وأنا دائماً أحب بكل أحاديثي أن انطلق من الواقع. لأن هذه المسلّمات هي التي دفعت عائلات بأكملها لإرسال أبنائها ليقدّموا أرواحهم وأجسادهم فداء لوطنهم. هذه المسلّمات هي التي أسست المواقف الوطنية والأخلاقية الصلبة لكثير من السوريين، من شرائح وفي مواقع مختلفة وثبّتتها، بالرغم من التهديد المباشر لحياتهم أو عائلاتهم أو رزقهم خلال الحرب. وهذا يشمل كل من هو موجود في هذه القاعة. وأنتم أكثر من يعرف معنى هذه الفقرة، بالإضافة إلى الكثير من السوريين الذين وقفوا مع وطنهم. وهي المرجعية التي استندنا إليها في مواقفنا. وهي الدرع الذي حمانا من تأثير الحرب النفسية المعقّدة التي تعرّضنا لها خلال الحرب. عملياً هي التي أسقطت كل الرهانات. لذلك أنا أركّز على هذا الموضوع. فإذاً. إن لم نعرف سبب المشكلة. وإن لم نعرف سبب الصمود بالوقت نفسه فهذا يعني أننا لم نتعلّم الدرس. وإذا لم نتعلّم الدرس لا نستطيع أن ننطلق باتجاه المستقبل ونحن مطمئنون.

الرهانات سقطت وبقي الوطن

لذلك انطلاقاً من كل ما سبق ذكره من الحقائق أنفاً، كل ما ذكر في هذه الكلمة. ومن التوجّه الذي أظهره الشعب واضحاً وجلياً، والذي لم يكن وليد الحرب، لكنها جعلته أكثر وضوحاً ورسوخا، وهو اليوم واقع لا يمكن لأحد أن يغيّره. أكرّر مرّة أخرى دعوتي لكل من غرّر به. لكل

19
البعث الأسبوعية
الأربعاء ٤ آب ٢٠٢١ العدد ٣٩

الرئيس الأسد يؤدي القسم الدستوري:

قوة الدولة لا يمكن أن تأتي إلا من داخل الوطن



من راهن على سقوط الوطن. لكل من راهن على انهيار الدولة أن يعود إلى حضن الوطن لأن الرهانات سقطت وبقي الوطن.

أكرّر دعوتي لهؤلاء، نقول لهم: نقول لكل واحد منهم، أنت مستغل من قبل أعداء بلدك ضد أهلك، والثورة التي خدعوك بها هي وهم، وسير الشعب خلفك هو سراب، وإذا لم تتمكّن أشرس وأخطر حرب تعرّض لها السوريون من إقناعهم بنهجك فلا شيء آخر قادر على ذلك، فإن كنت تسعى إلى الكرامة فهي في خدمة أهلك وشعبك، إن كنت تطمح إلى البطولة فهي في الدفاع عن أرضك، إن كنت تنشد الشرف فهو في بناء الوطن لا في هدمه، أما الحرية التي تتغنّى بها فلن تجدها عند غربي امتهن أجداده ماضياً تجارة الرقيق ومارس أحفاده حاضراً التمييز العنصري، ولا هي عند عثماني دمّر أجداده منطقة بأكملها حضارياً وأخلاقياً فطهّروا عرقياً وميّزوا أثنياً ويحاولون حاضراً تكرار تاريخهم الأسود بنسخة أكثر سواداً وقبحاً، أقول لأولئك: إن التراجع عن الخطأ فضيلة، والوطن هو الملجأ والحاضن، ودولته هي لجميع أبنائه، والشعب الكبير بقيمته كبير بقلبه، مسامح، وأول المسامحين كانوا عائلات الشهداء الذين بادروا منذ السنوات الأولى إلى فتح أبواب المصالحات وحقن الدماء، وهذه الأبواب ستبقى مفتوحة من قبل الدولة والشعب ولن تغلق ما دام هناك من يؤثّر الكرامة على الذل والسيادة على الاستعباد.

السيدات والسادة

خلال عشر سنوات ونيّف من الحرب كانت هواجسنا متعدّدة، فطغت في البداية الأمنية منها، والخوف على وحدة الوطن، أما اليوم فجلّها هو حول تحرير ما تبقى من الأرض ومواجهة التداعيات الاقتصادية والمعيشية للحرب، فإذا كنا نرى أن الحالة الأمنية اليوم قد استقرت في أغلب المناطق وأن مجتمعنا حافظ على وحدته، بل مكّنها، فإن ذلك ما كان ليحدث لو فقدنا إيماننا بقدرتنا واستسلمنا للأمر الواقع والأوهام التي سوّقت إلينا، إيماننا بجيشنا واحتضاننا له حقّق الأمن، وهو الذي سيكمل التحرير ولو بعد حين، إيماننا بأنفسنا، بتاريخنا، بثقافتنا عزّز وحدتنا، هذا الإيمان حقّق ما يشبه المستحيل في ظروفنا، وهذا الإيمان هو ما نحتاجه اليوم لمواجهة الحرب الاقتصادية لنحوّل نتائجها لمصلحتنا، ونحن قادرون على ذلك بكل تأكيد، وعندما أقول قادرون فأنا لا أبالغ، وأنا لا أحب المبالغة، وأنا لا أقصد الإيمان بالوهم، وإنما بالحقائق وبما أثبته الواقع.

القدرات موجودة ولكنها بحاجة لمن يعرف كيف يستخدمها

فمعركة الحفاظ على سعر الصرف أثبتت أن القدرات موجودة ولكنها بحاجة لمن يراها ويعرف كيف يستخدمها ويوفّر الشروط الصحيحة لكي يحقق النتائج، أما في مجال الاستثمار فيكفي أن نطلع على الأرقام التي تعكس على أرض الواقع عدد المنشآت الاستثمارية التي هي قيد الإنشاء الآن، اليوم أو التي استمرت بالعمل تحت القصف والحصار أو التي قامت بتوسيع أعمالها خلال الحرب، والتي تعكس إرادة القائمين عليها وتصميمهم ووطنيتهم، ولو أعطينا مثلاً ونموذجاً سريعاً عن الأرقام الموجودة، التي لا يعرفها معظمنا، فعدد المعامل فقط في المدن الصناعية الرئيسة في دمشق وحمص وحلب القائمة، الآن التي تعمل وتنتج، عددها أكثر من ألفي منشأة، طبعاً هذا في حال وضعنا جانباً كل المنشآت الأخرى، المصانع الموجودة خارج المدن الصناعية، ولو وضعنا جانباً المنشآت الأصغر، المنشآت الحرفية، والتي تسمّى المناطق الصناعية، أما عدد المنشآت التي تُبنى الآن فعددها يتجاوز ثلاثة آلاف فقط داخل المدن الصناعية، نحن نتحدّث عن ثلاثة آلاف مصنع ينتج، وهذا الرقم هو الأهم، هذا الرقم يعطي جواباً عن سؤال بسيط، هل هناك إمكانية للاستثمار، لو لم يكن هناك إمكانية لما رأينا هذه الأرقام، فإذا السؤال هو ليس حول الإمكانية، ولكن هو حول كيف نزيد هذه الأرقام، كيف نسرّع من زيادة هذه الأرقام لكي يتحسّن الاقتصاد وتتحسّن الأحوال المعيشية بأقصر زمن بكل تأكيد السؤال عن كيف هؤلاء الأشخاص القائمون على هذه المنشآت وغيرها، إذا تحدّثنا عن باقي المنشآت الأصغر فهي بعشرات الآلاف، لا أعرف إذا كانت تصل إلى مئة ألف أو لا، لأنني سألت فقط عن المصانع، ولم اسأل عن الورش، هناك ورش معلنة مسجّلة، هناك ورش غير مسجّلة، إلى آخره، لكن بكل تأكيد هؤلاء الأشخاص لم يقضوا وقتهم على مواقع التواصل الاجتماعي يطلبون حلاً، هؤلاء نزلوا إلى الميدان، بحثوا عن حل، وجدوا الحل، أسسوا المنشأة وبدؤوا بالإنتاج، فإذاً يكفي أن نرى بعضاً من هذه الحقائق، وأنا أوردت البعض القليل، يكفي أن نرى بعضاً من هذه الحقائق لكي نتأكّد من توافر القدرات الذاتية ونبني عليها، وكلامي هذا لا يعني أن الأمور بخير أبداً، أنا لم أقل ذلك، ونحن دائماً نحب المطلق، إما أن تكون الأمور بخير أو تكون الأمور سيئة بشكل مطلق، لا، الأمور دائماً نسبية، هذا لا يعني أن الأمور بخير، لكنه يعني أنها غير مستحيلة، ويعني أن إمكانية جعلها بخير ممكنة وبقوة، فإذا لم تتمكّن أسوأ ظروف الاستثمار من حرب وحصار، ولا يوجد أسوأ من هذين المصطلحين لإعاقة وإحباط أي استثمار، إذا لم تتمكّن من منع نشوء استثمارات مجدية فهذا يعني أن الجزء الآخر من المشكلة التي نعاني منها مرتبط بنا، مرتبط بتوافر الإرادة، مرتبط بقراءة الواقع بشكل صحيح، ومرتبط بالمشاركة الجماعية الواسعة.

الأموال المجمّدة في المصارف اللبنانية العائق الأكبر

فإذا الحرب والحصار لم يغلقوا الأبواب بشكل كلي، هي كانت مفتوحة، أغلقت جزئياً، نستطيع أن نمر منها، يكفي أن نعرف كيف نمرّ من هذه الأبواب، هناك عوائق، والعائق الأكبر حالياً هو الأموال السورية المجمّدة في المصارف اللبنانية، والتي تقدّر بعشرات المليارات، والبعض يقول بالأربعينات والبعض يقول بالستينات، كلا الرقمين كاف لإحباط اقتصاد بحجم اقتصادنا، سواء من خلال تجميد الأموال وحرمان دورة الاقتصاد من هذه الأموال الكثيرة، أو من خلال عملية تهريب هذه الأموال أو إخراج هذه الأموال والضغط المستمر على الليرة السورية وتخفيض قيمتها الشرائية على مدى سنوات وبشكل متعاقب هذا العنصر يشكّل عائقاً كبيراً وتحدياً عسيراً، وحله مرتبط بتغير الظروف في لبنان، لكنه أيضاً درس للمستقبل لكل من فكّر بنفسه بمعزل عن الوطن فخسر هو وخسر معه الوطن، يليه بالتأثير الحصار الذي لم يتمكّن من منعنا من تأمين الحاجات الأساسية لكنه سبب اختناقات، ولا من حرماننا من وسائل ومواد إنتاج لكنه خلق صعوبات، وعلينا أن نطوّر أساليبنا لتخفيف آثاره تدريجياً، وهذا ما قمنا به ونجحنا إلى حد ما، وسنستمر بالعمل عليه دون أن نعلن ما هي الأساليب التي استخدمناها سابقاً، ولا الأساليب التي سنستخدمها لاحقاً، الكل يعرف ما هو السبب.



تطوير الإجراءات الإدارية والقوانين لتخفيف العوائق ومكافحة الفساد

يلي تلك المعوقات بالأهمية الإجراءات الإدارية، التي نعمل على تطويرها بشكل حثيث، بالتماشي مع تطوير القوانين، بهدف تخفيف العوائق ومكافحة الفساد، عندما نتحدّث عن إجراءات إدارية فهي مرتبطة بالآلاف من القوانين والتعليمات التنفيذية والقرارات والتعاميم والبلاغات، وكل هذه الصيغ الموجودة في الدولة، المشكلة ليس العدد فقط، المشكلة أو السبب الذي يجعل التقدّم فيها بطيئاً، أن كلمة واحدة في غير مكانها أو غير مدروسة بدقة أو كلمة عامة غير محدّدة بشكل واضح تخلق ثغرة في أي من هذه التشريعات وتنسف الهدف الأساسي من هذا القانون أو من هذا التشريع، لذلك هذا الموضوع نحن نسير به بشكل ثابت، ولكن الوقت إلزامي وإجباري، لكن التعامل مع تلك المعوقات بحد ذاته لا يعني أن نلمس نتائج حقيقية، تخفيف العقبات أمر ضروري لكنه لا يعوض عن زيادة الإنتاج، التي تعتبر أساس تحسّن الاقتصاد والوضع المعيشي، وأنا لا اكشف ابتكاراً، هذا ألف باء الاقتصاد، العقبات عامل من مجموعة عوامل، كما قلت قبل قليل، بحاجة لإرادة، بحاجة لرؤية، بحاجة لمبادرة، بحاجة لعمل جماعي، لعناصر كثيرة يجب أن تجتمع مع بعضها البعض، لذلك يجب أن يكون عنوان المرحلة القادمة هو زيادة الإنتاج، ودور الدولة هو فتح الأبواب بشكل أوسع للاستثمار في كل المجالات، صناعية وسياحية وخدمية، وأهمها بالطبع الزراعية ولمختلف الشرائح، كبيرة ومتوسطة وصغيرة، وهذا ما عملنا عليه بهدف تحسين بيئة الاستثمار.

في بداية هذا العام صدر قانونان مهمان، الأول لتشجيع الاستثمار بشكل عام، والثاني لدعم المشاريع الصغيرة، وصدرت عدة قوانين عددها حوالي أربعة تقدّم إعفاءات للمستثمرين من الرسوم والضرائب بالنسبة لمواد الإنتاج، المواد الأولية ومستلزمات الإنتاج بهدف تخفيف التكاليف عن المستثمرين في مرحلة الحرب التي تعتبر ظرفاً من الظروف القاهرة بالنسبة للاستثمار، هذه البيئة المشجّعة للعمل والإنتاج تقدّم المزايا المالية والإدارية للمستثمرين، تشجّع من يملك رأس المال لاستثماره وتؤمّن القروض لمن لا يملك رأس المال، تدعم كبار وصغار المستثمرين بالوقت نفسه، وهذه نقطة مهمة لأنه عبر العقود الماضية كان الدعم دائماً يتوجّه للمشاريع الكبيرة، وهذه من وجهة نظري هي نقطة ضعف كبيرة في الاقتصاد السوري تمّ تلافيها بهذه الحزمة، هذه البيئة تشجّع محدودي أو عديمي الدخل على الدخول في مجال الإنتاج، وهذه النقطة هي الأهم من كل هذه البيئة لكي تساعد في خلق فرص عمل ودخول أموال جديدة ومنتجين جدد في دورة الاقتصاد، وننتقل من المشاريع الصغيرة إلى المتوسطة إلى الكبيرة.

التركيز على الاستثمارات في الطاقة البديلة

المرحلة القادمة في إطار الاستثمارات هي للتركيز على الاستثمارات في الطاقة البديلة، فحل مشكلة الكهرباء هو أولوية لنا جميعاً، ليس لحيويتها لحياتنا اليومية فقط وإنما لحيويتها أيضاً لقيام الاستثمارات المختلفة، لأن جزءاً كبيراً من الاستثمارات، «خلال جولاتي الأخيرة»، لا يعمل على الوقود وإنما يعمل على الكهرباء، فلا نستطيع أن نتوسّع بالاستثمارات دون أن نؤمّن الكهرباء، بالإضافة لكون الاستثمار في توليد الطاقة البديلة هو استثمار رابح ومجدٍ. وسنعمل على تشجيعها ودعمها عبر السياسات أو عبر التشريعات بهدف إطلاق مشاريع توليد الطاقة من قبل القطاع الخاص أو العام أو بالمشاركة بينهما، وأول مشروع مشترك تمّ إطلاقه منذ حوالي أربعة أو خمسة أيام فقط بالمشاركة بين المدينة الصناعية في عدرا وعدد من المستثمرين في القطاع الخاص، المبادرة كانت من الدولة والاستجابة كانت من القطاع الخاص، هدف هذا المشروع توليد حوالي مئة ميغاواط للمنطقة الصناعية وهذا سيخدم المنطقة الصناعية من جانب وسيخفف التقنين بالنسبة للمناطق الأخرى السكنية، ميزة هذا المشروع أنه قابل للتوسّع في المنطقة نفسها، وبكل تأكيد سنسعى للعديد من المشاريع المشابهة في المناطق الأخرى الإنتاجية أولاً، وربما ينتقل لاحقاً إلى المناطق السكنية.

المرحلة القادمة هي للشفافية وأتمتة كل الإجراءات

المرحلة القادمة هي للشفافية، فأتمتة الخدمات وتقديمها إلكترونياً، بالإضافة إلى إطلاق خدمة الدفع الإلكتروني، هو جوهر تطوير الإجراءات من جانب، ولكنه أساس الشفافية من جانب آخر، فهو يمنع الفساد والهدر ويحقق العدالة وتكافؤ الفرص، وبالوقت نفسه يجعل المعاملات شفّافة للدولة والمواطن، ويمنع الالتفاف على القوانين، ويساهم بشكل كبير جداً في الحفاظ على المال العام من خلال زيادة قدرة الدولة على مراقبة كل الإجراءات بدقة ووضوح. سنوات ونحن نتحدّث عن الجباية الضريبية الخاطئة، وأن الدولة لا تأخذ أموالاً، والفساد، كل هذه المواضيع مرتبطة ببعضها ولا يمكن حلها دون شفافية، ولا يمكن أن تكون هناك شفافية دون أتمتة كل الإجراءات، فإذا البداية من هذا الموضوع، ونحن انطلقنا به منذ بداية العام الحالي، وهناك بعض الإجراءات ابتدأنا بها في العام السابق، والشفافية هي هيكلية واضحة للمؤسسات وصلاحيات محدّدة للمسؤولين وإجراءات دقيقة معروف ألفها من يائها، وهذا هو جوهر برنامج الإصلاح الإداري، والذي لن يلمس المواطن نتائجه سريعاً.

الإصلاح.. لمؤسسات حكومية متطوّرة وفعّالة وعادلة

هذا لا يعني أنه لا يوجد تقدّم، لكن المرحلة الحالية من الإصلاح الإداري تعمل على البنى المركزية للدولة، والبنى المركزية للدولة ليس لها علاقة مباشرة مع المواطن، لذلك كل هذا الإصلاح في هذه المرحلة لن يكون له انعكاس على المواطن، فكما قلت لا يعني بأنه لا يوجد تقدّم، هناك تقدّم جيد، ولكن يجب أن نعرف نقطة مهمة أن مؤسسات الدولة السورية هي مؤسسات قطاع عام، يعني ضخمة جداً وكبيرة جداً، يعني الإصلاح سيكون معقّداً جداً بالوقت نفسه، لكن بكل الأحوال هذا المشروع هو الأساس الذي لا غنى عنه لمؤسسات حكومية متطوّرة وفعّالة وعادلة، هو بنية تحتية، إذا دخل شخص إلى منزل وهذا المنزل مجهّز بكل وسائل الراحة الحديثة لكنه اكتشف أن الماء والكهرباء غير موجودين، أو أنهما موجودان ولكن أساس البناء كله سيئ، يسقط البناء عند أول هزة، فهو لن يكون قادراً على السكن في هذا المنزل، فإذا هذا المشروع هو البينة التحتية للدولة الحديثة المنشودة.

الرئيس الأسد يؤدي القسم الدستوري:

الحصار الفرصة الأكبر للتطوير بالاعتماد على الإمكانيات الذاتية

تحديث القوانين لتواكب الزمن وإلغاء الاستثناءات

المرحلة القادمة هي لتحديث القوانين لتواكب الزمن، حيث يتم إلغاء الاستثناءات منها إلا فيما يستدعي ذلك، لكن ضمن ضوابط ومعايير واضحة تلغي التمييز وتحقق العدالة، انطلقنا في هذا الموضوع منذ أقل من عامين بقليل، وأيضاً نسير به خطوات إلى الأمام، وللأسباب نفسها العدد الكبير من القوانين وقلة الكوادر تجعل السير فيه بطيئاً، ولكنه توجّه عام، ونحن مستمرون بالسير به دون توقّف.

للاستمرار والتوسّع في مكافحة الفساد

المرحلة القادمة هي للاستمرار والتوسع في مكافحة الفساد، التي لم تتوقّف يوماً، لكنها تصاعدت على خلفية توافر المزيد من المعطيات المساعدة على كشف الفاسدين، توافر معطيات يعني توافر معلومات من جانب، ولكن أيضاً توافر ظروف لمؤسسات الدولة بفعل تغيّر الظروف الأمنية لكي تكون قادرة على التركيز بشكل أكبر باتجاه مكافحة الفساد، ولن يكون هناك توقّف أو تخامد لهذه العملية، ولن يكون هناك تساهل مع أي شخص متورّط، فهي ثغرة كبيرة، وإغلاقها ضرورة اقتصادية واجتماعية ووطنية.

دون الإرادة لن تؤدي كل العناوين الأخرى إلى أي نتيجة مأمولة

يبقى للمرحلة القادمة بعد كل ما سبق من العناوين سوى عنوان الإرادة، طبعاً كل العناوين التي ذكرتها هي ليست وعوداً لأن كل العناوين من الإنتاج انتهاء بالفساد، كلها ابتدأنا بها، ونحن لا ننتظر خطاب قسم لكي نبدأ به المرحلة، نحن نحدّد توجّهات، فإذا كل الأشياء لا يمكن أن نسميها وعوداً بل هي مسار نسير به بكل الأحوال وبشكل مسبق، لكن عنوان الإرادة لا يمكن أن نعد به أحداً، يجب أن نتفق عليه جميعاً، عنوان الإرادة هو عنوان وطني وعنوان جماعي، الإرادة إرادة العمل والإنتاج التي تتجاوز بقوتها كل درجات الإحباط والخضوع للواقع إن أردنا أن نحقق النتائج المأمولة، دون الإرادة كل العناوين الأخرى لن تؤدي إلى أي نتيجة مأمولة.

الحصار الفرصة الأكبر للتطوير بالاعتماد على الإمكانيات الذاتية

الحصار هو الفرصة الأكبر للتطوير بالاعتماد على الإمكانيات الذاتية، وعلينا ألا نكتفي بتخفيف الخسائر بل علينا تحقيق الأرباح، وهذا ممكن ونحن قادرون فلا توجد مشكلة دون حل، لكن علينا أن نبحث عنه، ولا توجد مشكلة بلا نهاية إلا إذا بقينا ننتظر أن تأتي هذه النهاية من تلقاء نفسها، لكن الحلول لن تكون سهلة، والحلول لن تكون من دون ثمن، لكن الثمن الذي ندفعه اليوم سنحصد مقابله لاحقاً، والشعب الذي خاض حرباً ضروساً واسترد معظم أراضيه، وفرض دستوره في الشارع وصناديق الاقتراع، رغماً عن أنف أقوى الدول وأكبر الدول وأغنى الدول، بكل تأكيد قادر على بناء اقتصاده وعلى تطوير ذاته بأصعب الظروف وبالإرادة والتصميم نفسهما.

أثبتنا أننا شعب لا يدجّن وعيه ولا تنسخ هويته ولا ينسف انتماؤه

السيدات والسادة

نحن اليوم جزء من عالم هائج تتصارع أقطابه، والصراع لن يهدأ حتى يحسم أحد الأطراف النتائج لصالحه أو يحصل توازن قوى، حتى ذلك الوقت عالمنا هو غابة لا مكان فيه للإنسانية والأخلاق، حرب مباشرة أو عبر وكلاء، دعم إرهاب، إسقاط دول، تجويع شعوب، ساحة بلا حدود وبلا قواعد ونحن في وسطها، لا مكان للهروب منها أو للحياد فيها، وأخطر ما فيها هو الحرب النفسية، التي تهدف لترويض الشعوب، بعد نسف ثقافاتها، وإعادة تشكيل مفاهيمها، وقد أثبتنا في هذه الحرب أننا شعب لا يدجّن وعيه ولا تنسخ هويته ولا ينسف انتماؤه، وأن الشعوب العريقة تحيا في الواقع الحي لا في الواقع الافتراضي، فلا تبرمجها حواسيب الدجل ولا تمحي ذاكرتها فيروسات الخداع ولا تسقط في فخ الاستسلام المجاني على المنصات الافتراضية.

هدف الحروب الحديثة الإنسان قبل الأرض، فمن يهزم الإنسان يربح الحرب، فـ «إسرائيل» لم تربح الحرب عندما احتلت فلسطين عام ١٩٤٨ بل اقتربت من ذلك عندما اعتقد البعض من الفلسطينيين، ومعهم البعض من العرب أيضاً، أن التنازلات المذلّة هي التي تعيد الحقوق، وعندما اعتقد البعض الآخر أن المقاومة هي شطارة لا مبدأ، وقيادة من فندق بدلاً من مقر متقدّم، وقتال من تلفاز بدلاً من خندق، وغدر شقيق بدلاً من مباغتة عدو.

ينتصر العدو عندما تنقلب المفاهيم رأساً على عقب

ينتصر العدو عندما تقتنع الغالبية أن المقاومة كذبة كبيرة، وأن قوتها وهم، وردعها خيال، ووجودها عبء، وأن ازدهار الوطن هو في انبطاحه، وأن استقلاله هو في استقلاله عن نفسه وشعبه وتاريخه ومحيطه، هنا ينتصر العدو عندما تنقلب المفاهيم رأساً على عقب، وهنا يكمن جزء من المشكلة أيضاً في سورية، والتي كانت أحد أسباب الحرب، وهو انقلاب المفاهيم، لكن هذا الانقلاب مرتبط بلعبة المصطلحات التي تمتد لعقود إلى الوراء، يسير بها الغرب، ومع كل أسف نحن في المنطقة، كعرب وربما أوسع من المنطقة العربية، نسير معهم باتجاه الهاوية حتى نصل لوقت ما تتفتت فيها المجتمعات وتندلع فيها الحرب الأهلية.

نُهزم عندما نخلط بين الانتماء العربي وبين حكومات مستعربة

لذلك لا يمكن الحديث عن المستقبل أو عن مقارعة عدو من دون توحيد هذه المفاهيم بالإطار الذي يكون إطاراً وطنياً بحتاً، أما في سورية فسوف نُهزم نفسياً وفكرياً عندما نعتقد أن انتماءنا القومي هو لحدود سياسية رسمها المحتل، وما علينا سوى الاعتذار لأحفاده عن كل كلمة قلناها بحقه خلال قرن مضى لأنه حسب هذا الاعتقاد الساذج والسطحي كان محقاً عندما حدد انتماءنا بحدودنا الراهنة، أما العلاقة بين حلب والموصل ودرعا والرمثا ودمشق وبيروت وحمص وطرابلس فهي وهم ومن صنع خيالنا، نُهزم عندما نخلط بين الانتماء العربي وبين حكومات مستعربة، وعندما لا نميز بين عروبة الانتماء وعروبة السياسة بشكلها الراهن، فنجعل من العروبة مرادفاً للخيانة، دون أن ندري، أو عندما نعتقد أن العروبة اختراع إنساني، كأي فكرة أو رواية تحوّلت إلى عقيدة تبنّتها بعض الأحزاب، ومصيرها أن تتبدّل، لأنها لم تعد مناسبة لمتطلبات العصر، وننسى أن انتماء الإنسان ليس خياراً يحدّده بإرادته ولا نظريات يتبنّاها وإنما هو حقيقة مكتسبة بالولادة بداية، وبالتفاعل مع المجتمع الذي يعيش فيه لاحقاً.

الانتماء حالة حضارية إنسانية

الانتماء أوسع من أن يحصر بعرق أو دين أو مذهب أو لغة أو مصلحة مشتركة أو إرادة مشتركة أو تاريخ أو جغرافيا، لأن الانتماء هو حالة حضارية إنسانية يجتمع فيها كل ما سبق، وهذا هو حال عروبتنا بمعناها ومضمونها الحضاري الجامع، الذي يزداد غنى بازدياد أطياف المجتمع، وهي التي تجسّد امتداد المكوّنات الحضارية في الماضي وامتزاجها مع المكوّنات الاجتماعية في الحاضر لتكون مزيجاً متجانساً متناغماً يحقق الاندماج بينها من دون ذوبان، من دون ذوبان المكوّنات، ويوحّد الانتماء مع الحفاظ على هويتها، يعني كل مجتمع وكل وطن بحاجة لعنوان، عنوان واحد بشرط ألا يمس هذا العنوان بأي من المكوّنات الموجودة في هذا المجتمع كائناً ما كان هذا المكون، ديني، طائفي، عرقي، قومي، لا يهم، كل مجتمع بحاجة لعنوان واحد، هذا العنوان يزداد غنى بازدياد المكوّنات وليس العكس، يعني عندما نقول: إن سورية عربية لا يعني أن كل من فيها عربي، ولا تعني العروبة التي نتحدّث عنها إلغاء أي مكوّن، على العكس نعتقد أن غياب أي مكوّن يقلل من قيمة هذه العروبة ويضعف هذه العروبة وينقص من قيمتها وأهميتها بالنسبة لنا، لكن البعض أحياناً عن قلة معرفة يقول: إن سورية متنوّعة فهذا يعني أن يكون لدينا عدة عناوين، لا، عدة عناوين يعني عدة أوطان، يعني تقسيم، لذلك الحديث عن العروبة ليس قضية رأي لكي نتفق معه أو نختلف معه، وليست القضية قضية ذوق لكي نحب العروبة أو لا نحبها، تعجبنا أو لا تعجبنا، هي قضية مصير، ليس مصير سورية، مصير المنطقة العربية يتوقّف على هذا المصطلح، وكل ما تم خلال العقود الماضية كان يهدف لنسف هذا المصطلح كمفهوم في عقول المواطنين العرب وفي عقول المجتمعات العربية بكل ما تحويه من مكوّنات غنية.

نخسر عندما نصدّق أن النأي بالنفس هو سياسة، وأنه يقينا من شظايا الاضطراب في محيطنا، وعندما نعتقد أن القضايا المحيطة بنا منعزلة عن قضيتنا، ونربح عندما نفهم بالعمق أن أقرب تلك القضايا إلينا هي قضية فلسطين، وأن الفلسطينيين هم أشقاؤنا، وأن التزامنا تجاه قضيتهم وحقوقهم ثابت لا تبدّله أحداث أو ظروف ولا غدر أو نفاق، وهو لا ينفصل عن التزامنا بأهلنا في الجولان، الذين ضربوا أروع مثل في الانتماء للوطن والتمسّك بهويتهم العربية السورية، وأثبتوا أنهم سيبقون مخرزاً في عيون الطارئين من الغزاة في أرضه حتى تحريره كاملاً.

تبقى قضية تحرير ما تبقى من أرضنا نصب أعيننا

السيدات والسادة

في إطار كل ما سبق تبقى قضية تحرير ما تبقى من أرضنا نصب أعيننا، تحريرها من الإرهابيين ومن رعاتهم الأتراك والأمريكيين، والسير في عملية التحرير على مراحل خلال السنوات الماضية كان يهدف لإعطاء المجال للراغبين بالعودة إلى حضن الوطن من جانب، ولإعطاء الفرصة للتحرّكات السياسية للأصدقاء من جانب آخر، هذه التحرّكات تهدف إلى إقناع رعاة الإرهاب بالتخلي عن نهجهم، وإقناع الإرهابيين بالانسحاب من المناطق التي يحتلونها حقناً للدماء ومنعاً للدمار، وقد حققت هذه السياسة نتائج مرضية في عدد من المناطق وأخفقت في أخرى، وكان الحل الوحيد دخول قواتنا المسلحة إليها والقضاء على الإرهاب وتحرير السكان المدنيين وفرض سلطة القانون، وسنستمر في إتباع هذه السياسة لتحرير باقي أرضنا، ونحن نعلم أن التركي غادر، وأن الأمريكي مخادع، لكننا لا نفوّت فرصة إلا ونستخدمها حرصاً على الأرواح وتفنيداً لأكاذيب الأعداء، وأيضاً ثقة بدور الأصدقاء، كإيران وروسيا، الذين كان لهم في وقوفهم إلى جانبنا فضل وأثر كبيران على مسار الحرب وتحرير الأراضي، بالإضافة إلى دور روسيا والصين في تغيير وجهة المسار الدولي انطلاقاً من دفاعهما عن القانون والشرعية الدوليين.

وإن كنا لا ننسى في هذا السياق أن نوجّه التحية والتقدير لكل سوري وطني شريف في المناطق الشمالية الشرقية وقف في وجه المحتل الأمريكي وحاول طرده وهو أعزل، وواجه عملاءه من المرتزقة وقدم الشهداء، فإننا لن ننسى أن البعض من جوارهم من حاملي جواز السفر السوري، والذين أدعوا استعدادهم لمواجهة العدوان التركي، قد انسحبوا من أمامه صاغرين أذلاء، وهو اليوم يسرح ويمرح تحت أنظارهم وفي أراضيهم وبيوتهم فطعنوا وطنهم مرتين، الأولى عندما تخاذلوا بالوقوف إلى جانب الجيش الوطني في السنوات الأولى للحرب عن سابق قصد وتصميم، والثانية عندما فرّوا أمام العدوان التركي فكانت الأولى تمهيداً للثانية، وفي كلتا المرتين كانوا الأساس والأداة في تمهيد الطريق أمام الغزاة، وكانوا جزءاً من مسرحية ألفها وأخرجها «السيد الأمريكي»، وحدّد لكل من الطرفين دوره بدقة وتموضعه على الأرض وهامش المسموح به من الكلام وحتى مقدار التعبير عن المشاعر من غضب ورضا.

دعم مقاومة المحتل واجب دستوري وشرعي وأخلاقي

نؤكد في هذا السياق على واجب الدولة الدستوري والشرعي والأخلاقي في دعم أي مقاومة تقوم في أي مكان على امتداد ساحة الوطن ضد المحتلين، وبأي شكل من أشكال المقاومة سلمية كانت أو مسلحة، وهذا الواجب هو التزام مطلق لا يخضع لأي اعتبارات حتى تتم استعادة الأرض ويطرد آخر إرهابي وآخر محتل.

في الحديث عن التحرير والأرض يبقى الفضل لمن حفظ الأرض ولمن سقاها بدمه وطهّرها بروحه، ولمن فقد قطعة من جسده لتنمو أجساداً، والعرفان لمن ربّاه على حب الوطن وزرع في نفسه بذور التضحية والغيرية والفداء، تلك العائلات هي من حفظ الأمانة الأغلى، الوطن، ومن واجبنا أن نقف إلى جانبهم لأنهم أكثر من يعبّر عن الوطن، ودعمهم بكل جوانب الدعم هو شكل من أشكال حب الوطن.

قوة الدولة لا يمكن أن تأتي إلا من داخل الوطن

السيدات والسادة

إن هذه العلاقة التي أسست بيني وبينكم، والثقة التي بنيناها معاً، هي منهج للأجيال المقبلة نحمي به الوطن في الملمات، هي درس لكل مسؤول أن النجاح الشخصي ينبع من النجاح العام للمواطنين وليس بمعزل عنهم، وأن مصلحته الشخصية تتحقّق من خلال المصلحة العامة لا العكس، وأن قوة الدولة لا يمكن أن تأتي إلا من داخل الوطن، أما الأصدقاء فدورهم مساعد، وأن الاستقرار لا يبدأ بالأمن وإنما بالأمان للمواطن، والذي ينشأ من احترامه واحترام مفاهيمه وتقاليده وعقائده بمختلف شرائح مجتمعه وعلى تنوّعه، هذه العلاقة بيننا نجحت وأنجزت عندما بنيت على قواعد اجتماعية وطنية راسخة أساسها علاقة شرائح المجتمع السليمة ببعضها، علاقة المحبة والاحترام المتبادل، فالتنوّع غني وجميل لمن يقدّره، وبلاء على من لا يستحقه، فكلنا على حق عندما نحترم كل الآخرين، وكلنا على خطأ عندما تعتقد كل مجموعة أنها صائبة وغيرها مخطئ بمفاهيمه أو بعقائده أو بنمط حياته، هذه القواعد الوطنية تسمح بالاختلاف بين أبناء الوطن، أما الخلاف بينهم فحله داخل الحدود، بين الأخوة وعبر المؤسسات، هذه القواعد تشجّع على الإصلاح بالتطوير وتمنع الإصلاح بالتدمير، ترعى التنوّع الاجتماعي مع الحفاظ على الإجماع الوطني، وأن تمسكنا بها في كل الظروف بل في كل العصور، وبالمسلّمات، الوطن، المجتمع، العقيدة، الانتماء، القيم، هو جوهر الأمان وهو جوهر الاستقرار وهو الطريق إلى الانتصار.

إن المحبة والثقة التي ألمسها من قبل كل فرد فيكم إذ تعزّز لدي الشعور بالمسؤولية فهي تعزّز عندي أيضاً القناعة بأن من يعمل للآخرين ويعيش من أجلهم لا بد أن يرى نتيجة ذلك من دعم لا محدود، أصيب حيناً وأخطئ أحياناً، وثقتكم هي التي تجنبني الانحراف عن النهج القويم وتقيني من الخروج عن المسار السليم، وأننا إذ نكمل اليوم معاً مسيرة التحرير والبناء والنهوض من ركام الدمار ونتابع المضي في طريق الوطن المجيد فإني أتوجه إليكم جميعاً، أخوتي وأخواتي أبناء سورية، بالتحية والإجلال لما جسّدتموه من صدق الانتماء لسورية ومن مضاء العزيمة على متابعة التحدي في سبيل منعتها ورفعتها، وأني إذ أنظر إلى المستقبل الواعد فإني أتطلع إليكم وأرنو إلى عيونكم المتقدة تصميماً وأملاً، أستمد منها قبساً من ضياء ينير دربي واستلهم من عميق إيمانكم ما يعينني في مهامي من أجل نهوض وطني شامل، نهوض يستعيد سورية المتجدّدة ويعيد إعمارها وإنماءها وألقها من جديد.

فلنعد العدة للمستقبل، ولنكافح الإحباط بالأمل، والتقاعس بالعمل، ولنتأهب للمزيد من البناء والتحرير ليبقى الشعب باسماً والوطن بهياً، وليبقى الأمل كبيراً والعمل كثيراً والإنتاج غزيراً.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



الموسم الكروي القادم.. مصاعب ومتاعب وتوقف مستمر ومتكرر وانتقاء عشوائي وأزمات مالية وأخلاقية

"البعث الأسبوعية" ـ ناصر النجار

أيام معدودة وينطلق الدوري الكروي الممتاز الذي سيحمل الرقم ٥١، وسيكون هذا الدوري محملاً بالصعوبات والمتاعب والهموم كما نرى بأم أعيننا، وكما هو واضح في الصورة العامة للفرق أو أغلبها، والتي تعاني مشاكل متنوعة إدارية أو فنية أو مالية.

وباستثناء فرق لا يتجاوز عددها أصابع اليد الواحدة، فإن البقية تعيش حالة من الاضطراب دلّ عليه سوء التحضير أو تأخره، وبعض الفرق لم تستكمل صفوفها حتى الساعة، وبعضها الآخر لم يمض على تعيين مدرب لفريقها إلا أسبوعين فقط.

أزمات متنوعة

وتعيش أغلب الأندية أزمات إدارية أو مالية باستثناء أندية تشرين والجيش والشرطة والكرامة والوثبة والفتوة الذي يعيش استقراراً جيداً، لكن ذلك مرهون بالنتائج المحققة، والبناء الذي أرسى قواعده فريق الفتوة مبني على الثمار التي زرعت، فكلما جاءت النتائج جيدة كلما ازداد الفريق توهجاً وعطاء والعكس صحيح.

الأزمات المالية نجدها في بقية الأندية واضحة وضوح الشمس كحطين وجبلة اللذين لم يستطيعا تأمين رعاة لفريقيهما واستثمارات الناديين لا تغطي عُشر ما تكلفه كرة القدم وحدها.

فريق حرجلة يعيش أزمة مالية خانقة، لذلك غادره أغلب لاعبيه الذين تعاقد معهم الموسم الماضي، وهو يسير على ضوء ما تيسر له من إمكانيات وسيخوض الدوري بمن حضر وبقي من لاعبيه مع تعاقدات بسيطة لا تغني ولا تسمن من جوع.

فريق الطليعة ليس في بحبوحة مالية، وتبين هذا الأمر من خلال تعاقداته البسيطة وكانت خسارته للاعبين أكثر مما كسب، وهذا لا يوحي بموسم متفائل لإعصار العاصي.

فريق الاتحاد مضطرب بعض الشيء، وهو يسير قدماً نحو الأمام، إنما يجري كل ذلك بلا قواعد وأسس متينة، وحتى الآن ميزانية الفريق غامضة بينما عقوده كبيرة وقد لا يستطيع الإيفاء بها، كما حدث معه الموسم الماضي - والذي قبله - عندما طالبه اتحاد الكرة بمبالغ كبيرة لإيفاء عقود اللاعبين وديونهم.

الوضع الإداري في فريق الوحدة متشعب وعلى كف عفريت، وهناك ستة أعضاء من الإدارة قدموا استقالاتهم الخطية فعلياً إلى فرع دمشق للاتحاد الرياضي، بانتظار القرار الرسمي من القيادة الرياضية، والأمر لا يوحي بخير والنادي على فوهة بركان.

الوافدان الجديدان للدوري أمورهما متناقضة، فعفرين على ما يبدو أموره جيدة حتى الآن، أما النواعير فيمكن تشبيهه بجاره الطليعة في كل شيء، وأموره ما زالت غامضة.

بكل الأحوال، ومع مرور الوقت، ومضي أسبوعين مقررين قبل توقف الدوري الأول، سنأخذ صورة أكثر وضوحاً عن الأندية.

فوضى التعاقدات

كما هو الحال في كل موسم، فإن التعاقدات شابتها الفوضى باستثناء بعض الأندية، وأفضل الفرق في تعاقداتها كان تشرين الذي حافظ على لاعبيه الذين فاز بهم ببطولتي الدوري دون أن يفرط بأحد باستثناء المحترفين بالخارج وقد عوضهم بلاعبين إن لم يكونوا بالوزن نفسه فهم بمستوى جيد.

والجيش عقوده جيدة وفريقه من المتوقع أن يكون أفضل من فريق الموسم الماضي، وكذلك الكرامة، أما الوثبة فإنه من خلال عقوده الجديدة يتبين لنا أنه قادم إلى الصفوف الأولى لا محالة.

بقية الفرق تعاقداتها حسب ما تيسر لها من لاعبين، وربما كان الأسوأ فرق حطين وحرجلة وجبلة، وتعاقدات بقية الفرق أقل من عادية من مغادر وآت.

أما الغريب الذي لاحظه المراقبون فكان تعاقدات فريق الوحدة الذي خسر أكثر من ١٣ لاعباً مهماً ومؤثراً دون أن يعوضهم، لكن المفارقة أن تعاقداته القليلة التي بلغت سبعة لاعبين تبين أن نصفهم مصابون، وغالب الجدد ممن تجاوزوا الثلاثين من العمر، لذلك رسمت هذه التعاقدات أكثر من إشارة استفهام.



ومثله حال فريق الاتحاد الذي تعاقد مع أكثر من عشرين لاعباً جديداً، أكثرهم من كبار السن، وفرّط بالمميزين من أبناء النادي في تصرف آثار استغراب الكثير من المتابعين والمراقبين، وخصوصاً أن إدارة النادي رفعت شعار أبناء النادي أولاً، لكنها لم تستطع تطبيقه لأسباب غير مفهومة.

على الغالب، كان الانتقاء في أغلب الأندية غير مدروس، خصوصاً أن هذه التعاقدات رهن الميزانية المفترضة، فالاختيار تم في الكثير من الأندية حسب السعر وليس حسب الرغبة والمستوى وحاجة الفريق.

وحتى الآن رصدت "البعث الأسبوعية" الكثير من حالات الخلل في التعاقدات التي تنم عن تصرف غير أخلاقي ما ساهم بسحب اللاعبين من بعض الأندية عبر سماسرة لمصلحة أندية أخرى، كما أخلفت بعض الأندية وعودها تجاه بعض لاعبيها ما اضطرهم إلى التوقف في منتصف مشوار التحضير والبحث عن أندية أخرى.

التشخيص الطبي

الإجراء الأهم الذي لا تتبعه الأندية يكمن بالتعاقد مع اللاعبين دون أي إجراء فحص طبي يثبت سلامة اللاعبين من الأمراض والإصابات، فهناك بعض الأمراض التي لا تخول اللاعب الانخراط في الفرق وتقديم الجهد مثل أمراض القلب والضغط وغيرها، وقد يكون اللاعب نفسه غير عالم بمرضه أو غير مدرك لخطورة بعض الأعراض المرضية عندما تصاحب بالجهد العالي، وكم من لاعب فقدته كرة القدم في بلادنا وفي العالم نتيجة عدم الانتباه لهذه النواحي الطبية المهمة. وأيضاً، الكشف عن الإصابات الرياضية أمر مهم، فكيف لناد أن يوقع مع لاعب عقداً لديه إصابة مزمنة، أو أجرى عملية جراحية في الركبة؟ هذا اللاعب قد لا يستطيع أداء مباراة كاملة، أو لا يستطيع لعب موسم كامل، أو إنه عرضة لتكرار الإصابة في أي احتكاك أو جهد، وهنا سيتعرض النادي للغبن بتعاقده مع اللاعب المصاب ولن يستفيد منه شيئاً وخصوصاً إن كان عقد اللاعب كبيراً.

وسمعنا أن راموس مدافع ريال مدريد قبل أن يُقبل مع باري سان جيرمان خضع لفحص طبي مكثف استغرق أكثر من خمس ساعات، ولما حاز على القبول صحياً تم توقيع العقد معه.

في هذا الإطار استمعت "البعث الأسبوعية" لرأي المعالج الفيزيائي رفيق المصري، الذي أشرف على المنتخبات الوطنية في فترات سابقة وعلى أندية مهمة مثل الجيش والشرطة والوحدة وتشرين، حيث قال إن التشخيص الطبي للاعبين من الأمور المؤثرة على المنتخب وعلى الأندية على حد سواء، ولا بد من تشخيص الإصابات الرياضية، وإجراء الفحوص الطبية قبل توقيع عقود اللاعبين مع الأندية. ولكن المشكلة أن الأندية، وربما المنتخبات الوطنية، لا تقوم بإجراء الفحوص الطبية للاعبين لاكتشاف الإصابات القديمة ومدى تأثيرها أو الإصابات الحديثة، ونحن لا نريد المقارنة بيننا وبين الدول المتقدمة كروياً، وكيفية فحوصها، إنما يجب القيام بالتشخيص الطبي حسب المتوفر، ولو بأدنى الحدود. ولا بد من إجراء عملية اختبار على أرض الواقع أولاً، وبعض الفحوصات الطبية الضرورية المهمة لمعرفة سلامة اللاعب من الأمراض والإصابات، والمفترض أن يكون لكل لاعب سجل طبي خاص مدون عليه كل شيء، سواء إصابات رياضية أو أمراض أو أي عارض طبي.

ويضيف: كانت لي تجربة مع المنتخب الوطني في التصفيات الآسيوية الماضية. وضعنا لكل لاعب سجل طبي تم تدوين عليه الوزن والطول والحالة العامة، والحساسية للأدوية، وهو موضوع ضروري، والتطورات الصحية الطارئة والإصابات الرياضية السابقة والإصابات الحديثة أثناء التمرين أو في المباريات.

بين نارين

الموسم الكروي الجديد واقع بين نارين: نار المنتخبات الوطنية ونار المسابقات المحلية الرسمية، والضغط الكبير في الروزنامة الخارجية ولّد أزمة كروية كبيرة داخلية ستدفع الأندية في الدرجة الممتازة ثمنها، عاجلاً أم آجلاً، لتضيف إلى أزماتها أزمة جديدة.

لكن الجديد أن الدوري الكروي الممتاز سيقام هذا الموسم متقطعاً ومشرذماً، وسيتوقف في خمس مناسبات لفترات طويلة، أقلها ١٧ يوماً وأكثرها شهر، وسيقام ذهاب الدوري على أقساط.

ومن البديهي أن مصلحة المنتخب الوطني لها الأولوية، وخصوصاً أنه ينتظر استحقاقاً مهماً قد يوصله إلى المونديال العالمي للمرة الأولى بتاريخه، وكان لا بد من التضحية بالدوري والأندية كرمى عيون المنتخب الوطني.

وهذا سيخلف آثاراً سلبية وأضراراً متفاوتة على الأندية كل حسب استعداده وتحضيره، واستناداً إلى عدد اللاعبين الذين سيغيبون عنه في المنتخبات الوطنية.

بعض المدربين قال: حتى الآن لم أتعرف على بعض لاعبي فريقي الملتزمين مع المنتخب الأول والمنتخب الأولمبي، فكيف لي أن أخوض الدوري دون أبرز اللاعبين؟

وحدد الفنيون أضرار التوقفات الخمسة على فرق الدوري بعدة أمور سلبية، أهمها: فقدان الفرق التي لها لاعبون مع المنتخبات للانسجام والتناغم مع الفريق ومع المدرب، وتعرض الفرق للملل والضجر اللذين تسببهما هذه التوقفات، لذلك فإن الفرق ستكون بحاجة إلى برامج إعداد خاصة مع كل توقف.

من الممكن أن تصاب بعض الفرق بالإحباط عندما تكون في قمة النشاط وذروة العمل، ليأتي التوقف ويحد من هذا النشاط وتتحول الحالة المعنوية المترافقة مع النتائج الجيدة إلى حالة سلبية.

بيد أن بعض الخبراء أشار إلى وجود بعض الفوائد في هذه الانقطاعات تتمثل في معالجة اللاعبين المصابين واستشفاء اللاعبين ومعالجة أخطاء الفريق وعيوبه. ومن الممكن ترميم النقص في عدد اللاعبين إن أبقى اتحاد الكرة عملية الانتقال مفتوحة، استثناءً لظروف هذا الموسم.

ما يزيد المشكلة تعقيداً أن قرار هبوط أربعة فرق بنهاية هذا الموسم إلى الدرجة الأولى سيضع اللاعبين والفرق تحت الضغط في معركة لن تتوقف طوال مراحل الدوري.

أولمبياد طوكيو يطيح بكل آمال التطبيع..

«البعث الأسبوعية» ـ مؤيد البش

أوصد أولمبياد طوكيو الذي تستضيفه اليابان هذه الأيام الباب بشكل محكم أمام كل دعوات التطبيع الرياضي التي جاءت كنتيجة لاتفاقات الذل والهوان التي وقعتها بعض الدول العربية مع الكيان الصهيوني تحت مسمى اتفاقيات سلام، فحملت المنافسات الأولمبية موقفاً حازماً ومشرفاً لبعض الرياضيين العرب الذي فضلوا أن يكسبوا الاحترام على أن يحققوا انتصارات تشوبها مصافحة عدو وتفوح منها رائحة الخيانة.

فاللاعبان الجزائري فتحي نورين والسوداني محمد عبد الرسول ضربا مثالا يحتذى للشباب العربي المتمسك بقضيته المركزية عندما قررا الانسحاب من العرس الأولمبي عندما علما أن الفائز من مواجهتهما في منافسات الجودو سيلاقي لاعبا صهيونياً في الدور الموالي.

ضربة موجعة

موقف نورين وعبد الرسول الشجاع في رفض التطبيع الرياضي، على رمزيته، أوجع الكيان الصهيوني الذي ركزت كبريات صحفه على أن ما جرى يتطلب إعادة الحسابات في ما يسمى اتفاقيات السلام والتطبيع التي وقعت مع بعض الدول العربية مؤخراً والتي لم تعط النتائج المنتظرة.

حيث استمر الرفض الشعبي العربي لكل ما هو صهيوني حتى في الشق الرياضي، كما أن الصحف الصهيونية صدمت بكيفية انسحاب اللاعبين وبشكل لا يقبل التأويل وخصوصاً اللاعب الجزائري الذي قالها صراحة: «لا أريد أن تتسخ يداي في مواجهة لاعب صهيوني».

وأفردت صحيفة يديعوت أحرنوت مساحة أبرزت فيها حجم الألم الصهيوني من المقاطعة الرياضية مؤكدة أن كل علاقات التطبيع الباردة هذه سبق أن أثبتت في الماضي أنها لا يمكنها أن تغير الواقع، مع كل أنواع الاتفاقات والبنود الرئيسة والفرعية، والحبر الذي ينتهي في الطابعة من كثرة النسخ، أما على الأرض، على المنصة الأبرز التي يمكن أن تفحص فيها العلاقات الإنسانية، فيثبت الرياضيون العرب أن «إسرائيل» ليست موجودة.

خطط صهيونية

من الأكيد أن البعض قد يرى في تصرف اللاعبين، ومن قبلهم الكثير من الرياضيين العرب، أمرا فيه خلط بين السياسة والرياضة، وهو الأمر الذي ترفضه قوانين اللجنة الأولمبية الدولية، بل إن البعض يرى أن تخاض المباريات أمام اللاعبين الصهاينة بشكل طبيعي وتلقينهم درساً وهزمهم رياضياً.

لكن أصحاب هذه الدعوات ربما نسوا أو تناسوا أن الهدف الصهيوني منذ نشأة هذا الكيان هو انتزاع أي نوع من أنواع الشرعية في شتى المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية والرياضية، كما أن أصحاب الفكر الصهيوني يدركون أن اقتحام عالم الرياضة وتطبيع اللقاءات سيجعلهم يصلون بسرعة أكبر إلى الشباب العربي تحت حجة التنافس الرياضي، خاصة في ضوء المتابعة والجماهيرية التي تحظى بها الرياضة من شريحة اليافعين وجيل الشباب.

استمرار المسيرة

وإذا أردنا أن نعود بالذاكرة لفترة قريبة نجد أن الرغبة العربية والمقاومة الرياضية أعطت نتائج مذهلة، فأدت في منتصف السبعينيات إلى طرد الكيان الصهيوني من الاتحاد الآسيوي لكرة القدم، عبر حراك منظم جعل الكيان يخرج ذليلا من عباءة الاتحاد الآسيوي الذي فضل أعضاؤه كسب الدول العربية على استمرار الكيان في عضويته.

سبق ذلك انسحاب الدول العربية من كؤوس آسيا في النسخ الأربعة الأولى بسبب المشاركة الصهيونية، كما أن نادي الهومنتمن اللبناني كان السباق في رفض التطبيع الرياضي عندما رفض خوض نصف نهائي بطولة آسيا لكرة القدم أمام فريق صهيوني، عام ١٩٧٠، وكذلك فعل فريق الشرطة العراقي في نهائي ذات البطولة، عام ١٩٧١.

وبالتالي يمكن اعتبار الخطوة العربية حينها أولى ملامح تشكل حملة المقاطعة الرياضية العربية لأي شكل من أشكال التطبيع.

حوادث شهيرة

على صعيد انسحابات اللاعبين العرب من مواجهة منافسيهم الصهاينة، تبرز مجموعة من الحوادث الشهيرة التي تعود لنحو ثلاثة عقود ماضية، حيث قرر لاعب الجودو الجزائري مزيان دحماني المشاركة في أولمبياد برشلونة، عام ١٩٩٢، حين أوقعته القرعة أمام لاعب صهيوني، كما تعرض حارس مرمى منتخب مصر نادر السيد لعقوبة من ناديه كلوب بروج البلجيكي، عام ١٩٩٩، بعد أن رفض خوض مباراة أمام فريق صهيوني في مسابقة كأس الكؤوس الأوروبية، وفي بطولة العالم للهوكي التي أقيمت في أوروغواي، عام ٢٠١٢، فضل المنتخب المصري عدم خوض مباراته أمام منتخب الصهاينة، وفي أولمبياد ري ودي جانيرو، عام ٢٠١٦، لم يخض منتخب الجزائر لكرة الجرس منافسات الدورة بعدما أوقعته القرعة في مواجهة منتخب الصهاينة.

فضلاً عن عشرات الحالات التي قام بها رياضيون عرب رفضوا أن يكونوا أداة لتطبيع رخيص في سبيل منافسة ربما توصل لميدالية لكنها حتماً ستؤدي لخسارة في شرف فاعلها.

بطلتنا الواعدة هند ظاظا..

قلب ينبض بالتحدي وأولمبياد طوكيو هو البداية

«البعث الأسبوعية» ـ عماد درويش

لم يكن يوم الرابع والعشرين من تموز الفائت يوما عاديا في مسيرة لاعبة منتخبنا الوطني لكرة الطاولة هند ظاظا، فابنة الـ ١٢ عاما دخلت تاريخ الرياضة السورية والعالمية من أوسع أبوابها، كونها أصغر لاعبة تشارك في دورة الألعاب الأولمبية التي تقام في طوكيو حاليا.

ورغم خسارتها أمام النمساوية ليو جيا، المولودة في الصين، والتي يبلغ عمرها ٣٩ عاما، بأربعة أشواط متتالية لتودع الأولمبياد من الدور الأول، إلا أنها قدمت أداء مشرفا رفعت من خلاله علم الوطن عاليا في أكبر حدث رياضي عالمي، فهي تعتبر خامس أصغر لاعبة تشارك في الأولمبياد منذ عام ١٩٦٨، عندما شاركت الرومانية بياتريس هويتو في مسابقة التزلج الفردية للسيدات بعمر ١١ عاما، كما تعتبر الأصغر منذ عام ١٩٩٢ عندما شارك الإسباني كارلوس فونت وقت ذاك في مسابقة التجديف وعمره ١١ عاما.

نتيجة جيدة

هند التي لم تتمالك نفسها وبكت بحرقة، قالت عن المشاركة: «كان من الصعب جدا من الناحية الذهنية الاستعداد للأولمبياد، لكن أعتقد أني نجحت بعض الشيء في التغلب على ذلك، وهذا هو الجزء الذي أعتقد أني أديته بأفضل شكل خلال المباراة».

وأضافت: «أهم درس يتمثل في خسارة هذه المباراة، خاصة أنها أول مباراة لي، لذا في المرة المقبلة سأعمل بجدية لاجتياز الدور الأول والثاني والثالث، لأني أريد المزيد من اللعب في هذه المسابقة».

اهتمام عالمي

خروج هند من الأولمبياد شغل وسائل الإعلام العربية والغربية، ووسائل التواصل الاجتماعي، بسنها الصغير وأدائها الكبير وتقبلها الرائع للخسارة الرقمية التي نراها فوزا لها ولنا، وتوجهها بعد اللقاء نحو منافستها بكل احترام وتهنئتها لها والتقاطها صورة معها في تصرف إن دل على شيء فإنما يدل على تواضع وخلق وأدب وتربية قل نظيرها، كما عبّر الجمهور عن دعمه لها، وكتب الكثيرون منشورات تؤكد الفخر بمشاركة ابنة الـ ١٢ بالأولمبياد، فيما ذهب آخرون إلى محاولة مسح الدموع التي سالت على خديها عقب خروجها من المنافسات.

وعلقت ظاظا على ذلك، بالقول: «تفاجأت كثيراً بتفاعل المتابعين في سورية وخارجها، وغمرني فرح كبير بعد دعمهم لي أنا سعيدة جداً بذلك»، مضيفة «تمنيت أن أفوز لأنشر الفرح بين الجمهور، لكن الأمور لم تسير كما أردت، حزنت كثيراً، وبكيت لما حصل لكن المشوار ما زال أمامي لتحقيق الإنجازات».

المشاركة إنجاز

نائب رئيس اتحاد كرة الطاولة رضا الدمقسي أشار لـ «البعث الأسبوعية» الى أن كل الرياضيين تشرفوا بالاتصال الذي قام به السيد الرئيس بشار الأسد راعي الرياضة والرياضيين مع اللاعبة هند حيث قام سيادته برفع معنوياتها، مشددا على أن هند كانت سعيدة جدا بهذا الاتصال، وهذا يعطيها دافعاً وطموحاً لتحقيق ميداليات في المستقبل، واعتبرت هذا اليوم الأسعد في حياتها كون سيد الوطن يتصل بها ويتكلم معها.

خطوة أولى

وكشف الدمقسي بأن تحضير هند كان جيدا فمنذ أن استلم الاتحاد مهامه وضع خطة من أجل تحضير هند للوصول للأولمبياد، مؤكدا على دعم القيادة السياسية والرياضية لها حيث شاركت في بطولة غرب آسيا بالأردن، ونالت على إثرها بطاقة التأهل المباشرة، وبعدها اتبعت عدة معسكرات خارجية في كازان الروسية وقطر ولبنان، وتمت متابعتها من قبل اتحاد الطب الرياضي بشكل دائم، إضافة لإعدادها البدني والصحي فهناك أغذية لا تناسبها، ولم ننس الإعداد النفسي أيضا.

وأضاف الدمقسي: مجرد مشاركة هند في الأولمبياد يعتبر، بالنسبة لنا، إنجازاً، فنحن نعرف أن مستوى الأولمبياد عال جداً والطريق أمامها طويل، وفي المستقبل ستعتلي منصات التتويج وبصراحة كنا نأمل أن تحقق نتيجة جيدة لكننا راضون عما حققته، خاصة وأن القرعة أوقعتها مع بطلة أوروبا ومشاركة ست مرات في الأولمبياد، ولعبت هند بشكل رائع وتشكر على ما قدمته.

الهدف باريس ٢٠٢٤

وأكد الدمقسي أن اتحاد اللعبة لن يتوقف عند هذا الحد فلديه استراتيجية محددة وتفكيره الآن ينصب نحو مشاركة هند في البطولات المقبلة، ومنها بطولة العرب، في الطريق نحو المشاركة ببطولة غرب آسيا المؤهلة لأولمبياد «باريس ٢٠٢٤»، وبطولة العالم المقبلة وبطولات آسيا، ويجب أن يكون هناك إعداد وتحضير جيد، وأنا أفضل استقدام مدرب أجنبي عالي المستوى ليطور مستوى وأداء هند، خاصة وأن لدينا مواهب واعدة كثيرة بحاجة للرعاية، مع الشكر للمدربين الوطنيين الذين قدموا ما عليهم.

يشار إلى أن هند ظاظا من مواليد حماة ٢٠٠٩، وتلعب بنادي المحافظة، وبدأت ممارسة اللعبة عام ٢٠١٤، وحازت عام ٢٠١٥ على المركز الثاني لفئة تحت ١٢ عاماً، وعلى المركز الأول لفئتي تحت ١٢ و١٥ عاماً (٢٠١٦ و٢٠١٧)، إضافة إلى المركز الأول في بطولة الجمهورية للسيدات والأولمبياد الوطني للناشئات، وفي عام ٢٠١٨ حققت المركز الأول في خمس فئات (صغيرات وواعدات وشبلات وناشئات وسيدات)، والمركز الرابع في بطولة الأمل بتايلاند، وفي عام ٢٠١٩ توجت بذهبية الأولمبياد الوطني للناشئات، وبرونزية بطولة عمان الدولية لتحت ١٢ عاماً، وفضية بطولة البحرين لفئة تحت ١٣ عاماً، وبخمس ميداليات ذهبية للفرق في بطولة غرب آسيا بالأردن، وفي عام ٢٠٢٠ نالت ذهبية غرب آسيا للفردي لتحت ١٢ عاماً، إضافة إلى ذهبية غرب آسيا المؤهلة إلى الأولمبياد.

هل يفعلها المحروس على طريقة مانشيني ويعيد الفرحة لمنتخبنا؟

"البعث الأسبوعية" ـ سامر الخيّر

قام اتحاد كرة القدم بالرضوخ لطلبات الشارع الرياضيّ للمرة الأولى ربما، عندما تعاقد مع مدربنا الوطني نزار محروس لقيادة المنتخب في سباق التأهل إلى مونديال قطر، ورفع هذا التعاقد من آمال محبي كرة القدم لعل المحروس يكون الدواء لداء لم يستطع أحد من المحللين أو المختصين الوصول لتشخيص له، فتارةً العطل في الكادر الفني وتارةً في الإداري وأخرى في اللاعبين، وأغلب الظن أن كل تلك الأمور مجتمعة كانت سبباً في زعزعة حلم التأهل لماذا؟ ببساطة لأن المطلوب كان رؤية مستقبلية على غرار ما يفعله المدربون الأوروبيون وليس رؤية مقتصرة بمهمة التأهل فقط، وهنا كان التغيير الأبرز الذي لمسناه منذ موافقة المحروس، فالنظرة الأولى إلى الكادر المتخصص الذي طلبه تعطينا انطباعاً بجدية الرجل واحترامه لتاريخه أولاً ثم مهمته.

وبالحديث عن التاريخ، فمؤهلات ومواصفات المحروس ووضع منتخبنا وإمكانيات لاعبينا تشبه إلى حدٍّ كبير المنتخب الإيطالي عند استلام مدربه الحالي ("ملك الهدوء" كما تصفه الصحافة العالمية)، روبيرتو مانشيني، والذي استطاع تحقيق إنجاز تاريخي بكل ما في الكلمة من معنى، ليس بتتويجه بلقب "يورو ٢٠٢٠"، قبل أيام، ولكن بالتغيير الكبير الذي جعل المنتخب الإيطالي ينتقل من منتخب أقصي من الدور الأول لكأس العالم، في نسختي ٢٠١٠ و٢٠١٤، وفشل بالتأهل إلى ٢٠١٨، إلى مرشح أوّل للمونديال القادم في قطر ٢٠٢٢.

في ١٣ تشرين الثاني ٢٠١٧، تعرض المنتخب الإيطالي لأقصى فشل في تاريخه بتعادله مع نظيره السويدي بدون أهداف في ملحق التصفيات المؤهلة لكأس العالم ٢٠١٨، ليس لنتيجتها بل لأنه أقصي عن المشاركة في المونديال، للمرةٍ الأولى منذ ١٩٥٨، تاركا وراءه أربعة ألقاب عالمية، وأجيالاً من اللاعبين الذين أبهروا ملايين العشاق حول العالم، ليعيش بعدها الطليان في حالة من الذهول والضياع وانهيار في المعنويات، فالكبوة هذه المرة ستطول، والعودة لن تكون قريبة، سيما وأنه ما من بشائر كانت تلوح في الأفق عن وجود جيل جديد يعوّض ذلك الذي فاز بلقب كأس العالم ٢٠٠٦، وهنا ربما يكون الفارق الأقوى مع حال لاعبينا، فكثيرون يرون أن الجيل الموجود من اللاعبين السوريين، وخاصةً من يلعبون في الخليج او أصحاب الأصول السورية، قد لا يتكرر مرة أخرى في تاريخ كرتنا.

عامان فقط كانا كفيلين بنقلة نوعية بين عهد المدرب السابق جان بييرو فنتورا والحالي مانشيني الذي استلم مهامه في ١٤ أيار ٢٠١٨، لكن الفرق شاسع جداً بين أسلوبين وفكرين وطريقتي لعب مختلفتين، بين كرة قدم إيطالية كلاسيكية اعتمدها الأول وأسلوب حديث يعتمد على العناصر الشابة مع وجود لاعبين يمثلون التاريخ، كالقائد جورجو كيليني وليوناردو بونوتشي قلبي الدفاع، فالفكر الجديد الذي جاء به صاحب الـ ٥٦ عاماً كان هدفه بناء منتخب لمستقبل وليس لبطولة، باعتماده على تشكيلة شابة، على غرار فيديريكو كييزا ونيكولو باريلا، وهذه النقطة مهمة جداً بالنسبة لمنتخبنا، حيث تعالت الأصوات المنادية بأن يكون التعاقد مع المحروس طويل الأمد وليس بغرض التأهل أو البطولة الآسيوية بعد عامين، فلا يمكن أن نصنع هوية ونعيد البناء في عام أو اثنين.

مانشيني حطم الأرقام القياسية واحداً تلو الآخر، ليصل إلى سلسلة ٣٥ مباراة دون هزيمة، متجاوزاً بذلك رقم فيتوريو بوزو (٣٠ مباراة حققه بين أعوام ١٩٣٥ لـ ١٩٣٩)، وفاز بكأس أوروبا وأوصل الآزوري إلى نصف نهائي دوري الأمم الأوروبية، حيث سيواجه نظيره الإسباني في تشرين أول المقبل في سان سيرو، لكن بدايته بالتأكيد لم تكن صاروخية، فهو فاز ودياً على السعودية بهدفين لهدف، ثم خسر مع فرنسا وتعادل مع هولندا وبولندا وأوكرانيا قبل الخسارة مع البرتغال في أيلول ٢٠١٨، في دوري الأمم الأوروبية، وهي الخسارة الأخيرة لإيطاليا والرسمية الوحيدة حتى الآن، وذكرنا هذه النقطة لتوضيح أن مهمة المحروس لن تكون سهلة في البدايات ولا يجب توجيه النقد السريع وإنما الصبر والتمهل.

والجميل في المنتخب الإيطالي غياب النجم الأوحد، فالفريق يلعب بروح وشكل جماعي وهو ما نأمل أن نجده في منتخبنا، لا أن نرى تنازعاً على شارة القيادة أو غيرها من الصغائر التي شابته في السنوات الأخيرة، بل نريد أن يكون حال نجمنا مدربنا المحروس كحال مانشينيٍ النجم الإيطالي الأول، والذي يقف على الخطوط أنيقاً بربطة عنق تحمل ألوان علم بلاده ولم لا والمحروس يحمل من القواسم المشتركة مع مانشيني الكثير، فالأخير اختير كأفضل مدرب في موسم ٢٠٠٧ - ٢٠٠٨ من قبل زملائه، وحاز بالتالي على جائزة المقعد الذهبي السنوية، ومدربنا، صاحب الـ ٥٨ عاماً، اختير كأفضل مدرب بتاريخ بطولة كأس الاتحاد الآسيوي، بحسب استفتاء صادر عن موقع الاتحاد الآسيوي لكرة القدم، متفوقاً على عدة مدربين، أبرزهم إيوان مارين وباسم مرمر وسلمان شريدة وعدنان حمد وبرانكو سلياميتش.

ليس هذا فحسب، فكما أكسب التعاقد مع مانشيني إيطاليا مدرباً يعرف طعم النجاح، إذ توج خلال مسيرته التدريبية بـ ١٣ لقباً، أبرزها، عام ٢٠١٢، حين أهدى مانشستر سيتي لقبه الأول في الدوري الانكليزي الممتاز منذ ٤٤ عاماً، إضافةً إلى ألقاب الدوري الثلاثة بين ٢٠٠٦ و٢٠٠٨ مع انتر الذي أحرز معه أيضاً لقب الكأس، على غرار فيورنتينا ولاتسيو، كسبنا مدرباً بذات الأهمية حيث حصد المحروس العديد من الألقاب محلياً وعربياً وآسيوياً، ولعلّ أبرز هذه الألقاب لقب كأس الاتحاد الاسيوي في موسم ٢٠٠٧، والوصافة ٢٠١٢، وهو يعتبر أبرز المدربين السوريين الذين عملوا في التدريب خارج البلاد، وكان قد مثّل منتخبنا من العام ١٩٨٢ ولغاية العام ١٩٩٤، في أكثر من ١٠٠ مباراة دولية، ولعب مع أندية محلية وخارجية، ويعتبر من الجيل الذهبي لكرتنا الذي كان قريباً من تحقيق الحلم المونديالي، عام ١٩٨٦، لولا الخسارة أمام العراق في المحلق المؤهل لمونديال المكسيك، وحقق ميدالية دورة المتوسط التي أقيمت في اللاذقية عام ١٩٨٧، ووصيف كأس العرب في الأردن عام ١٩٨٨.

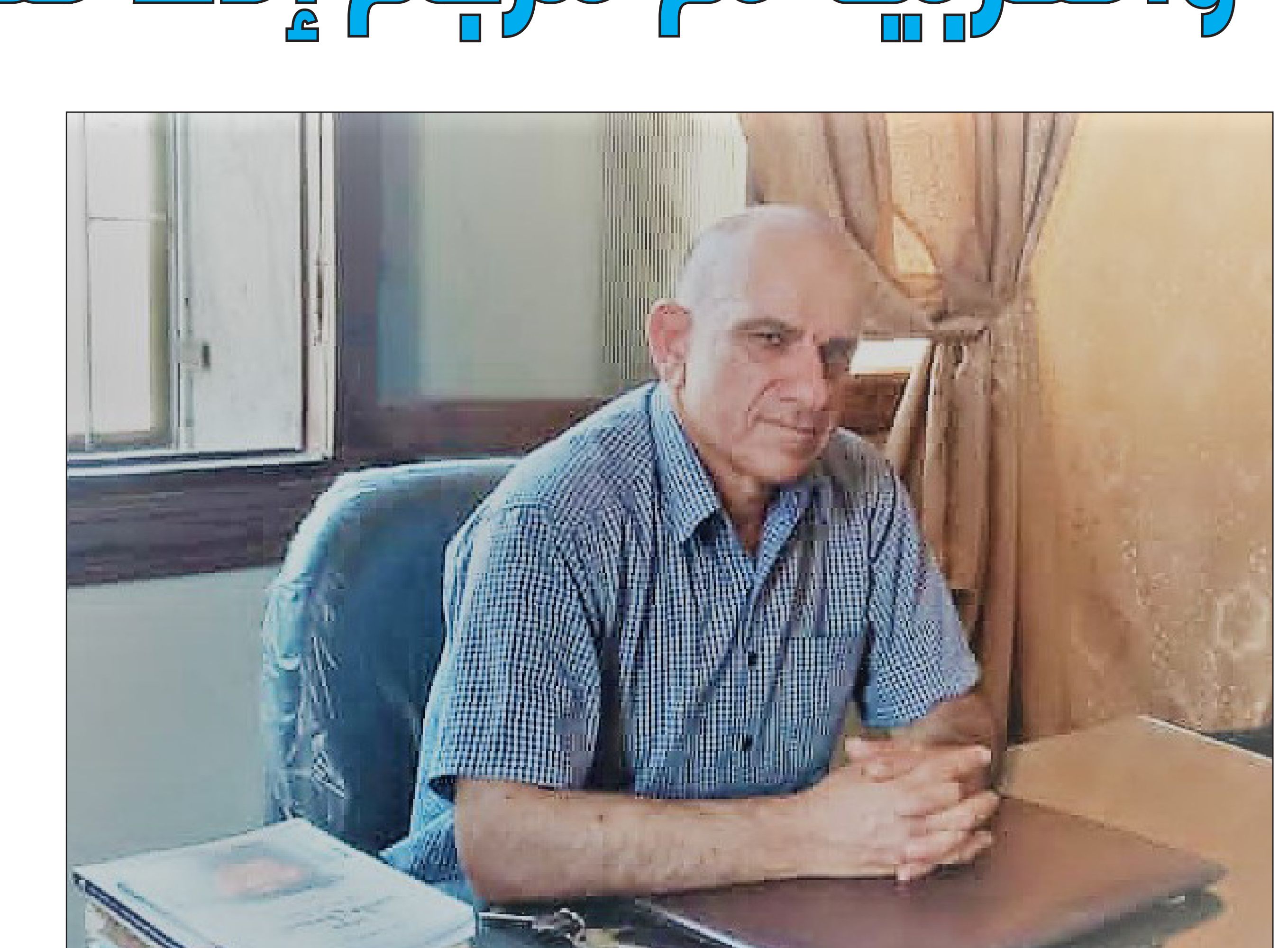
ومن الإيجابيات وبوادر الخير التي لمسناها أولى خطوات مدربنا الذي سيُخضعُ منتخبنا للمرة الأولى لمعسكر تخصصي، حيث وجه اتحاد الكرة دعوةً إلى ٢٨ لاعباً من بينهم ٦ حراس للمرمى، للالتحاق بمعسكر متخصص فقط بحراس المرمى ولاعبي الدفاع والارتكاز مع معسكر آخر للاعبي خط الوسط.

محمد العبد الله: أنا ضد الاستعلاء اللغوي والعربية لم تترجم إلى لغات العالم

"البعث الأسبوعية"
ـ غالية خوجة

ماذا بين اللغة المرسلة واللغة المرسَل إليها؟ وكيف للمترجم أن يتوغل في روح النص ليطل على القارئ المستهدَف من خلال هذه العملية اللغوية؟ وكيف يتبرأ المترجم من ذاتيته حين يتعامل مع النص؟ وهل من تشاركيّة ما بين هذه العناصر؟

سألت "البعث الأسبوعية" محمد العبد الله، الكاتب والمترجم، الذي يرأس، حالياً، فرع حلب لاتحاد الكتّاب العرب، فأجاب: أحاول قدر الإمكان أن أكون أميناً للنص الأصلي، على أن أقدم لغة سهلة بهوية اللغة الهدف المترجم إليها، مخففاً قدر الإمكان عن القارئ صعوبة اللغة المترجم عنها. الأمّ



الشعر بوابتي للترجمة

عن طفولته وعلاقته باللغة، أجاب: تأخرت سنتين عن انتسابي إلى المدرسة بسبب بعدها المكاني في ريف دير الزور، وكنت متفوقاً في الابتدائية التي اجتزتها بأربع سنوات، ومنذ الصف الأول وأنا أحفظ كل أبيات الشعر، وأنافس طلاب الثانوية بأشعار المنهاج، وهذا ما جعلني ألتفت إلى اللغة، وأؤسس دواخلي من خلالها. انتقلت أسرتي إلى قريتي بزاعة، وهي أقدم قرية في الباب، ثم انتسبت عام ١٩٧٧ لدار المعلمين، وتخرجت معلماً.

أمّا عن مسيرته مع الإنكليزية: تخرجت عام ١٩٨٥ من قسم اللغة الإنكليزية ـ كلية الآداب بحلب، واستهوتني الترجمة والكتابة، ونشرت أول مقال "عوامل تغيّر اللغة" في المجلة العربية، العام ١٩٨٣، وعملت مدرّساً في بعض دول الخليج مثل السعودية واليمن، وعدت عام ١٩٩٩ رئيساً للمركز الثقافي العربي بالباب، وبدأت مسيرتي مع الترجمة.

بدايتي مع راسبوتين

وأضاف: ترجمت القصة الطويلة أو الرواية القصيرة، ومنها "ماذا أخبر الغراب؟" للكاتب الروسي المعروف راسبوتين، من الإنكليزية إلى العربية، والطريف في الأمر أنني ظللت أراجعها لمدة سنتين وأكتشف فيها الجديد، ثم كلفت من قبل وزارة الثقافة بترجمة "الحداثة والأخلاق" للكاتب البريطاني مارتن هاليويل، وهو كتاب يتحدث عن تقنيات القص ذات الأثر الأخلاقي في الرواية الإنكليزية والأمريكية، ويعد مرجعاً حقيقياً للنقاد والباحثين في مجال الأدب.

وتابع: ذهبت إلى بريطانيا، عام ٢٠٠٥، لأحضر مؤتمراً عن المسرح في جامعة ليتز البريطانية، وهناك التقيت كبار المخرجين والكتّاب الإنكليز، مثل الكاتب العالمي الحائز على جائزة نوبل هارولد بنتر، والمخرج العالمي هنري وولف الذي أُخرج له أول عمل مسرحي بعنوان "الحُجرة"، وأجريت مع وولف حواراً لم ينشر بعد، لكني أذكر أنني سألته: سيد وولف هل ما تزال الغرفة – الحجرة، هي المكان الآمن الوحيد في هذا العالم؟ فأجابني بحصافة وذكاء: هذا ما كانت عليه الحجرة قبل ٥٠ سنة، المكان الآمن في هذا العالم أن تعيش مع أفكارك ولا تبوح بها لأحد. حينها، سألته: ماذا بعد مسرح العبث؟ فأجابني إجابة الواثق من نفسه: الفانتازيا قادمة لا محالة.

الرواية حضوري الغائب

وعن نصه الغائب منه وعنه ومازال يبحث عنه؟

"تستهويني الرواية وكتابة الرواية، وترجمت الكثير من القصص والروايات من الإنكليزية إلى العربية، منها رواية "الصدع" الصادرة عن اتحاد الكتّاب العرب لدوريس ليسينغ، حائزة نوبل، التي التقيت بها في لندن، وشعرت أنها كاتبة تعتز بانتمائها البريطاني لكنها لا تمجد السياسة الاستعمارية التي تنتهجها بريطانيا مع مستعمراتها، لاسيما أنها ولدت في إيران وعاشت في بريطانيا.

وتابع: لدي ١٢ كتاباً مترجماً عن الإنكليزية أولها كتاب "الحداثة والأخلاق"، للإنكليزي مارتن هاليويل، الصادر عن دار إنانا، ٢٠٠٥، وآخرها كتاب "الورق ما قبل الطباعة وتأثيره في الحضارة الإسلامية"، جوناثان بلوم، وصدر عن وزارة الثقافة والإعلام بالسعودية، عام٢٠٢٠، وهناك ٣ كتب قيد الطباعة، وترجماتي متنوعة بين الرواية والمسرح والنقد الأدبي والبحثي والفكري.

لا أترجم المتَرجَم

أمّا كيف يختار ما يترجمه وعلى أية معايير يستند؟ فأكد أنه يقدم الجديد للمكتبة العربية والقارئ العربي، مسترسلاُ: قبل اختياري للكتاب أطلع على السيرة الذاتية للكاتب وموقعه الثقافي والفكري في الثقافة واللغة التي يكتب بها، وأقرأ الكتاب قراءة سريعة قبل البدء بترجمته لأطلع على أهم الأفكار الواردة فيه، ثم أبدأ الترجمة. وأنا لا أترجم أي كتاب سبقت ترجمته إلى العربية.

لا تجوز الإضافة

لكن، كيف يفهم أمانة النص المتحول المتجول إلى لغة أخرى؟

مفهوم الأمانة هو أن نتقيد إلى حدّ كبير بالنص المصدر من حيث التركيب اللغوي والمعرفي وعدم الإضافة من خارجه. النص المصدر هو نص لا تجوز الإضافة عليه وإليه، إلاّ لدواعي بنية النص المنقول إلى لغتها، فأنا ضد ما يمارسه بعض الأدباء والمترجمين المنتمين إلى الثقافة الاستعلائية، إذ إنهم يعتبرون أنفسهم أكثر قدرة على التعامل مع النص المترجم من لغة أخرى، فتجدهم يضيفون ويحذفون ولا يعيرون النص الأصلي قداسته المناسبة.

الوسيطة ليست الأفضل

ورأى العبد الله أن أهم الفروقات بين الترجمة العلمية والأدبية والإلكترونية هو الأسلوب الإبداعي المحبب في عملية الترجمة مع الحفاظ على دقة المعلومة والمصطلح، مضيفاً: لا بد للمترجم أن يتقن اللغة وثقافتها سواء لغة المصدر

أو لغة الهدف، مؤكداً أن اللغة الوسيطة ليست الأفضل لكثرة المترجمين وانفتاح العالم على كافة اللغات والترجمات، وقد يعتمد المترجم على القاموس، والشبكة الالكترونية، والقلم والورقة، فأي نقص في هذه الأدوات هو نقص في أدوات المترجم!!

المخيلة الجمالية

وعن دور المخيلة في هذه العلائق، قال: دورها ضروري عندما يكون العمل إبداعياً لأن هنالك فوارق ثقافية يجب أن يأخذها المترجم بعين الاعتبار، ويوصلها إلى القارئ بلغة الهدف بصورة جميلة ومشوقة ومضيفة. القيمة الجمالية تختلف بين الشعوب، فمثلاً تتغزل الثقافة الهندية بالأنثى وتشبه مشيتها بمشية الفيل، بينما الثقافة العربية فتشبهها بالغزال!

أين التنسيق المؤسساتي؟

الغزل البائد يسقط الصفات الحيوانية على الأنثى، لكن، ماذا لو سألتك: ما واقع الترجمة في عالمنا العربي؟ وكيف ننشر آدابنا وعلومنا العربية؟ وهل هناك جائزة للترجمة من العربية إلى الإنكليزية واللغات الأخرى؟

هناك مؤسسات معنية بالترجمة موجودة قي سورية ولبنان ودول الخليج، لكن، لا يوجد تنسيق بينها، من حيث انتقاء الكتاب المراد ترجمته للعربية، أمّا فيما يتعلق بترجمة الكتاب من العربية إلى اللغات الأخرى فلا تزال هذه العملية بسيطة، وما يترجم يقع ضمن حدود النشاط الفردي للكتّاب ودور النشر، ونحن بحاجة إلى نشر وتسويق إنتاجنا الإبداعي، ولم تستفد مؤسساتنا الثقافية من العالم التكنولوجي كما يجب، بحيث تترجم الكتب الجديدة إلى اللغات الأخرى، علماً أن النشر الالكتروني متاح للجميع وغير مكلف.

وأضاف: من جهة أخرى، تواجه الترجمة من العربية إلى الإنكليزية مشكلات عديدة، أهمها: ضرورة وجود مترجمين أكفّاء يستطيعون نقل الثقافة العربية إلى الثقافات الأخرى بلغة سليمة ودقيقة، ومشكلة وجود دور نشر تتبنى هذه الترجمات، ولديها القدرة المادية على تسويق هذه المطبوعات في العالم بشكل عام، إضافة إلى مشكلات أخرى تتعلق بالاتفاقيات الثنائية بين الدول المصدرة للمعرفة والدول المستقبلة لها.

مشكلة الثقافة العربية

يرى محمد العبد لله أن الثقافة العربية لا تنال الاهتمام المناسب، كونها لم تخرج من المحيط العربي باستثناء بعض الكتب القليلة، ربما لأن الدول عندما تكون في حالة من التقدم تتمتع بقدر كاف من القدرة على بسط نفوذها على الثقافات الأخرى، والمطلوب مشروع متكامل للترجمة من العربية إلى لغات العالم، يتقن صناعة الانتقاء والنشر والتوزيع والتسويق.

واستدرك: لدينا مشكلة تسويق في الوطن العربي إضافة إلى القيود التي تفرضها الدول على الكتاب الورقي، إلاّ أن الفضاء الإلكتروني لم يصل إلى درجة منافسة الكتاب الورقي، فلا يزال الكتاب الورقي هو المصدر الأهم للقراءة، ولدينا كتب معنية باللغويات التطبيقية والأدب المقارن ونظريات النقد، وهناك نقص عام في الأجناس الأدبية وبعض العلوم والمعارف التي تقدمت كثيراً واستفادت منها اللغات الأخرى بينما العربية فلم تستفد من كل ذلك حتى الآن.

محفوظ لا يبيع

ولماذا لم يحقق نجيب محفوظ الحائز على نوبل مبيعات؟

أجاب العبد الله: بسبب جهل الآخر بالثقافة العربية! مثلاً، عندما دعي محفوظ لحضور مؤتمر لإلقاء محاضرة عن الثقافة العربية في فرنسا بعد حصوله على نوبل، وتحدث بإسهاب عن الكتّاب والمبدعين والروائيين في الوطن العربي، كانت المفاجأة أن مَن داخلَ في هذه المحاضرة كان يسأل عن أشياء لا تمت للثقافة العربية. بل سألوه: كيف تتزوجون ٤ نساء؟!

جائزة الباسل علنية أم سرية؟

ونتيجة المتابعة للمشهد الثقافي في حلب، اكتشفنا أن جائزة الباسل عادت وكأنها علنية وسرية في الوقت ذاته، كونها لم تنشر نتائج دورتها السابقة، ولم تشكر حتى المشاركين القلة – وأنا منهم – لتخبرهم بصدور النتائج على الأقل، ولم يكن هناك مؤتمر إعلامي للإعلان عن نتائجها، لذلك، سألت الكاتب محمد العبد الله عن مستقبل هذه الجائزة؟ فأجاب: فزت بجائزة الباسل عن ترجمتي لكتاب "حلب مدينة لا تموت"، إعداد المهندس خلدون اسكيف، من العربية إلى الإنكليزية، وكانت اللجنة مؤلفة من مدراء الدوائر في حلب، ولكن.

ختاماً، للقارئ العزيز أن يتوقع ما بعد "لكن".

ومضة

أيقونة الشام والزمن الجميل

«البعث الأسبوعية» ـ سلوى عباس

في احتفالها بعيدها الـ ١٤، كرمت إذاعة «شام أف إم» الإعلامية هيام حموي، وحاورتها حول تجربتها الإعلامية التي قادتها إليها المصادفة، ولم تكن في حسابها، إذ قالت هيام: «أشعر أن القدر كان يهيئني لأن أكون مذيعة في الوقت الذي لم أفكر أبداً بذلك، لم تكن الإذاعة الخط الأساسي في حساباتي، كنت أدرس الأدب الفرنسي حتى أعمل في التدريس، أو في المجال الدبلوماسي».

الآن، وبعد مسيرة تجاوزت النصف قرن، ما زالت هيام تتعامل مع الإذاعة بشغف وحب، مفعمة بالحيوية والنشاط، والقدرة على التجدّد وابتكار برامج تحمل أفكاراً ممتعة ومفيدة بآن معاً، فمن وجهة نظرها أن ما سينقذ الإذاعة أكثر من أي شيء هو أن يقرر من يشتغلون فيها أنها فن قائم بذاته، وليست وسيلة «حكي»، لذلك تأتي إلى الإذاعة كل يوم وفي جعبتها جدول أعمال للبرامج التي ستبثها، فتبدو بانشغالها وكأنها اليوم قد بدأت مشوارها، فالمهنية – كما تراها – لا تُجزأ وقواعد العمل الإعلامي ثابتة، وهذا ما أكدته بقولها: «ما أحبه في حياتي أني دائماً لدي استعداد للبدايات الجديدة».

عملت هيام حموي في الإذاعة عندما كانت الوسيلة الأهم للتواصل الإنساني، وقد أدركت منذ اللحظة الأولى أن رسالة الإعلامي الأولى هي الوصول إلى المواطن في كل مكان، ومشاركته همومه، ومحاولة مساعدته لحل مشكلاته، فالإذاعة – كما تراها – تمثل فناً حقيقياً ومهماً يشكل الصوت فيه عاملاً مؤثراً على المستمع، وهي ببراعتها في فن الحوار البسيط والمعمّق كانت تصل إلى قلوبنا وتدغدغ أحلامنا، فمن من جيلنا لا يذكر برامجها التي كانت ترتب مواعيدنا للاستماع إليها، والاستمتاع بدفء صوتها في مرحلة من العمر كانت تحفّز فينا إرادة الحياة.

هيام حموي أيقونة الشام والزمن الجميل، إنسانة تبحث عن الحب والجمال، وتسعى إلى ترسيخ هذه القيم في كل عمل تحضّر لإنجازه، حتى أنها غالباً ما تسمع ممن حولها كلاماً أنها تجمّل ضيوفها، لكنها في الحقيقة لا تجملّهم، بل تفسح لهم المجال ليتحدثوا بعفوية، ويظهرون الجانب الإنساني الجميل لديهم، وهي بذلك تكون قد وفرت، لهذا الضيف أو ذاك، الظرف ليكون على طبيعته، لذلك تعرّف عن نفسها بأنها «روح هائمة منذ ألف عام تبحث عن الحب والخير والجمال، ولهذا السبب قد يكون أهلي بحدسهم أسموني هيام».

ورغم مساحات القبح والبشاعة المحيطة بنا، إلاّ أن هيام ترى الجمال موجوداً بكثرة قياساً بحيز القبح الكبير، وتعتبر كل لحظة حب يمكن أن يعيشها الإنسان، سواء أحب وردة، أو صورة، أو إنساناً، أي أنه يجب أن يشتغل محرك الحب دائماً حتى تبقى الأفكار الجميلة هي التي تحضر. تقول: «أشعر أن كل لحظة حب يعيشها الإنسان، تخفف قليلاً من سحب القبح المحيطة بنا، لذلك يجب أن نحب كثيراً»، وهذه الحالة الإنسانية التي تعيشها ساهمت إلى حد كبير في إغناء تجربتها الحياتية والمهنية، وكل الذين يعرفونها عن قرب يجدون أنها تشبه عملها كثيراً، ففي كل برنامج وكل فقرة تقدمها، تظهر هذه الرغبة في البحث عن الأفضل.

لقد سجلت هيام عبر تجربتها أنموذجاً يُحتذى في ثقافة الإتقان والإخلاص لعملها، ولذاتها، وبالتالي هي ليست الوحيدة، فمن جيلها تحضر الكثير من التجارب التي كانت لها بصمتها الإبداعية، وبالمقارنة بين الكثير من إعلاميينا الآن، وإعلاميي الأجيال التي سبقتنا، نرى أننا نحتاج أن نكون أكثر إتقاناً وإخلاصاً لعملنا، وأن نضع نجاح الآخرين نصب أعيننا، ليكونوا بوصلتنا في حياتنا، وعلى الإنسان أن يتقن المهنة التي يختارها ويخلص لها ويعطيها ما تستحق لتعطيه هي، بالمقابل، ما يرغب ويطمح للوصول إليه.

في ختام الحوار، قدمت هيام بنصيحة للمستمعين قائلة: «سأبقى لآخر لحظة بحياتي أنادي بأنه لا شيء يستحق أن نزعل من الذين نحبهم، فربما يرحلون بسرعة قبل أن نقول لهم كم نحبهم، لذلك تمسكوا بأحبتكم جيداً، وعبّروا لهم عن حبكم، فقد ترحلون أو يرحلون يوماً، ولهم في قلبكم مشاعر وأشواق، لأن الحياة قصيرة جداً، وغداً قد نكون جميعنا ذكرى. الموت لا يستأذن أحداً، فابتسموا وسامحوا من أساء إليكم».

إيميل حبيبي الكاتب الذي أصر على جسده ألا يغادر حيفا

"البعث الأسبوعية"
ـ فيصل خرتش

كان أحد أهم المبدعين العرب، لأسلوبه الجديد وتميزه عن غيره من المبدعين في الرواية والمسرح، إذ اعتبر النقاد أعماله أفقاً جديداً في الأدب، وقد أنجزت المخرجة داليا كاربيل فيلماً عن حياته، وضعت له عنواناً "إيميل حبيبي. باق في حيفا"، وهي ذات الوصية التي كتبت على قبره.

لقد هجن هذا الفلسطيني الذي ظل في أرضه الشكل الأوروبي، ووضع عناصر سردية وغير سردية اجتلبها من التراث العربي، وأضاف إليها الحكايات الشعبية الموروثة التي سمعها من الجدات. كلَ هذا جعله يخرج من قبضة الشكل السردي السائد. وقد أقام صلات قربى مع النثر العربي القديم وكتب السيرة والتاريخ و"ألف ليلة وليلة" والمقامات، كل هذا المخزون الشعبي تفجر ليقوم بصنع التراجيديا الفلسطينية. كان همه البقاء في الدرجة الأولى. إنه يتذكر وتأتيه اللغة الشعرية الدافقة ثم يأتي تيار الوعي وتعدد الأصوات لينقلها إلينا عملاً أدبياً يقوم على السخرية والتهكم واللامعقولية. إنه يهتم بالأشياء الصغيرة التي لا تهم أحداً ويصنع منها أشياء محببة تقبع في وجداننا، فها هي الأشجار وحجارة الطريق تصبح الذاكرة اللغوية التي يتغنى بها الكاتب كي تبقى إرثاً للذاكرة الفلسطينية، وها هي العادات والتقاليد بين البشر تمنحه الراحة والدفء وإذا هو، من حيث لا يدري من أعظم رواد الأدب الفلسطيني والعربي بدون منازع.

دعا إلى التشبث بالأرض والهوية واستقرأ التحولات في أعماق الفلسطيني وطالب بلقاء أبناء هذا الشعب المشتت مع بعضهم. شغلته الفانتازيا والتلاعب بالألفاظ وتوَجها بالسخرية السوداء، لأنه هكذا مأساة لا تحتمل الكتابة إلا بهذا الشكل، وهو القائل: "حين تمضي هذه الغيمة تشرق الشمس"، ويجب علينا أن نلاحظ أنه بدون هذه الوسائل في الكتابة يتهاوى البنيان الروائي الفلسطيني.

إنه يتذكر القرى الفلسطينية ويذكرنا بها كي لا تضيع، هي والناس الذين كانوا فيها: "والبروة هذه قرية محمود درويش الذي قال بعد ١٥ سنة:

أهنَئ الجلاد منتصراً على عين كحيلة مرحى لفاتح قرية، مرحى لسفاح الطفولة"

شاعر البروة السالف الذكر، قال:

نحن أدرى بالشياطين التي تجعل من طفل نبياً

هكذا هم أطفال فلسطين وها هي عكا تستقبلهم، وقد التفت بعباءة الليل، فيها مدرسته الثانوية، وفيها حبه الأول. عكا التي صدت حصار الصليبيين، وهي التي ردَت نابليون، ولم يستطع التتار دخولها، كانوا يذهبون إلى المدرسة الثانوية بالقطار، وفي القطار التقى حبيبته، يعاد، الحيفاوية وكانت مثلهم تتأبط كتبها وتتعلم في مدرسة البنات كانت تنظر إليه بعينيها الخضراوين، وصارا ينشغلان بأحاديث الحب والجمال، ثم وشى به صاحبه إلى المدير، ومن يومها لم يعثر لها على أثر.

الكاتب يمر على القرى الفلسطينية التي هدمت وزالت معالمها، والتي تغيرت أسماؤها فيذكرنا بها ليؤكد على وجودها وكي لا تنساها الأجيال اللاحقة. إنها لا تزال محفورة في الذاكرة وفي وجداننا:

– نحن من الكويكات التي هدموها وشردوا أهلها

– أنا من المنشية التي لم يبق حجر على حجر فيها سوى القبور

– نحن من عمقا التي حرثوها ودلقوا زيتها

– نحن من البروة، لقد طردونا وهدموها

– نحن من الرويس، من الحدثة، من الدامون، من المزرعة، من شعب، من ميعار، من وعرة السريس، من الزيب، من الكابري، من أقرت. هذه هي الذاكرة الفلسطينية التي لا يمكن لها أن تنسى شيئاً، لقد قتلوا البشر واقتلعوا الشجر ونسفوا الحجر، وشردوا شعباً أعزل، لقد ولغوا في دمه، سرقوا القرى ونسفوها ولم يبق لها أثر، ولكن عين التاريخ لا تنام، إنها شاهدة على جرائمهم، وهذا الإنسان الفلسطيني المعذب سيظل يكتب فصول المأساة وكل مراحل النكبة ليكتبها على جذع شجرة زيتون في ساحة داره.

وماذا عن المدينة المقدسة حيفا؟

كل مكان في بلادنا قد تقدس بدماء المذبوحين ومدينتك، حيفا، لا تختلف عن بقية مدننا المقدسة.

بعد أن اكتسح الصليبيون مدينة القدس المقدسة، عليها السلام، في سنة ١٠٩٩، وكتب ملكهم جويفريد رسالته إلى البابا متباهياً بأن أكوام الرؤوس والأيدي والأرجل كانت ترى في ساحات المدينة وطرقاتها، وبأنه في مسجد عمر حيث التجأ المسلمون ووصلت الدماء إلى ركب الخيل، واقتحموا حيفا بعد أن حاصرها أسطول البندقية شهراً فذبحوا أهلها عن بكرة أبيهم، رجالاً ونساءً وأولاداً، هل هناك جرائم أشد فظاعةَ من هذه الجرائم؟ ويتساءل سعيد في اليوميات: لماذا لم تخبرونا عن هذه المجزرة أيضاً؟ إن الذي هدم هذه القرى لا يمكنه أن يعيدهم إليها، وأما الباقون فقد حملوا خرقهم وأولادهم، خرجوا من الباب الكبير الشمالي حيث حُملوا في سيارات ضخمة، حملتهم إلَى الحدود حيث ألقتهم وتوكلت.

إنَ أعماله تتمتع بسخرية لا حدود لها، يكتبها إيميل حبيبي ببساطة تبلغ حدَ الإدهاش، وهو باق في أرضه كي يشهد على هذه المجازر التي فعلها الصهاينة بحق الأطفال والنساء، ويمكن القول إن أعماله الأدبية هي ضمير العالم المنسي.

إيميل حبيبي ولد في حيفا، والده شكري من شفا عمرو، وهي تقع بالقرب من حيفا، ووالدته وردة، وزوجته ندى، وابنتاه جهينة وسلام، درس في مدرسة المعارف في حيفا، ثم في ثانوية عكا، انتقل بعدها إلى مدرسة مار لوقا في حيفا، وفيها أنهى دراسته الثانوية، عمل في معامل تكرير البترول، ثم انتقل للعمل مذيعاً في محطة إذاعة القدس، تفرغ منذ ١٩٤٣ للعمل الحزبي، ثم استقال من منصبه ليتفرغ للعمل الأدبي، شارك في مجلة "المهماز"، وكان يكتب فيها باسم "جهينة"، وأصبح رئيساً لمجلة الاتحاد الناطقة بالعربية، كما أسس مجلة "مشارف" التي تعنى بشؤون الأدب والثقافة، وقد منحته السلطة الفلسطينية وسام القدس، وهو أرفع وسام تصدره دولة فلسطين، كما منح من قبل دولة الصهاينة جائزة على مجمل أعماله الأدبية، فأخذها ومنحها لشهداء الانتفاضة الفلسطينية.

إنه يعمل على تكوين شبكة تدور حول الفلسطيني، وهذه الشبكة تنكشف عن كوميديا سوداء يعيشها شعب مشرد على أرضه وداخل وطنه، إنها تمثل الفلسطينيين الذين رفضوا أن يتشردوا في بقاع الأرض، ونظل نردد مع الكاتب: "ذهب الذين أحبهم". لقد غنى مع فيروز للريح والمطر والبحر!!

قراءة في كتاب «الهشاشة البيضاء»: لماذا يكون الحديث عن العنصرية صعباً لدى البيض؟

"البعث الأسبوعية" ـ علي اليوسف

يفتقر عالم الاجتماع إلى الوعي الذاتي لجهة عدم قدرته، أو بالأحرى تغاضيه عن البحث في الدور الذي يلعبه الليبراليون البيض في إدامة العنصرية تجاه أقرانهم من الملونين؛ لذلك يمكن القول بأن العنصرية مثلت الموضوع الأكثر حضوراً على طاولات الجدل الفكري في الولايات المتحدة الأمريكية، خلال الأعوام القليلة الماضية، وبالتحديد بعد مقتل جورج فلويد على يد أفراد شرطة بيض. وهذا الحضور خلق طلباً على الأعمال التي تناولت ظاهرة العنصرية، وتعدّ الترجمة من بين المؤشرات التي تدل على رغبة كل ثقافة في إكمال نواقصها.

وعلى سبيل المثال، تشهد فرنسا اهتماماً خاصاً بترجمة أعمال في مجالات متعددة تتناول العنصرية مثل التاريخ وعلم الاجتماع والدراسات الثقافية. ومن أبرز الأعمال التي جرت ترجمتها، وصدرت مؤخراً، كتاب "الهشاشة البيضاء" للباحثة الأميركية روبين دي أنجيلو، عن "منشورات ليزالرين".

العمل صدر لأول مرة في ٢٠١٨، ومثّل أحد أكثر الكتب إثارة للنقاش في السنوات الأخيرة، حتى أن البعض اعتبره العمل الذي وضع دي أنجيلو في دائرة الاهتمام الإعلامي الواسع بعد أن كانت تتحرّك في دوائر أكاديمية ضيقة. كما عقدت مقارنة بين جرأة هذا العمل وكتاب "استراتيجية الصدمة" لـ نعومي كلاين من حيث قدرتهما على خلخلة المغالطات ضمن خطاب علمي رصين.

يشير الناشر بشكل صريح إلى أن التعجّل في ترجمة ونشر كتاب "الهشاشة البيضاء" يعود إلى سببين: الأول داخليّ في فرنسا وهو الطلب على كتب تفكّك العنصرية، والثاني إلى النجاح الكبير الذي حقّقه كتاب دي أنجيلو على مستوى المبيعات، حتى أننا نقرأ على غلاف الكتاب هذه العبارة الترويجية: "دليل مناهضة العنصرية الذي يقف على رأس قائمة الأكثر مبيعاً في أميركا".

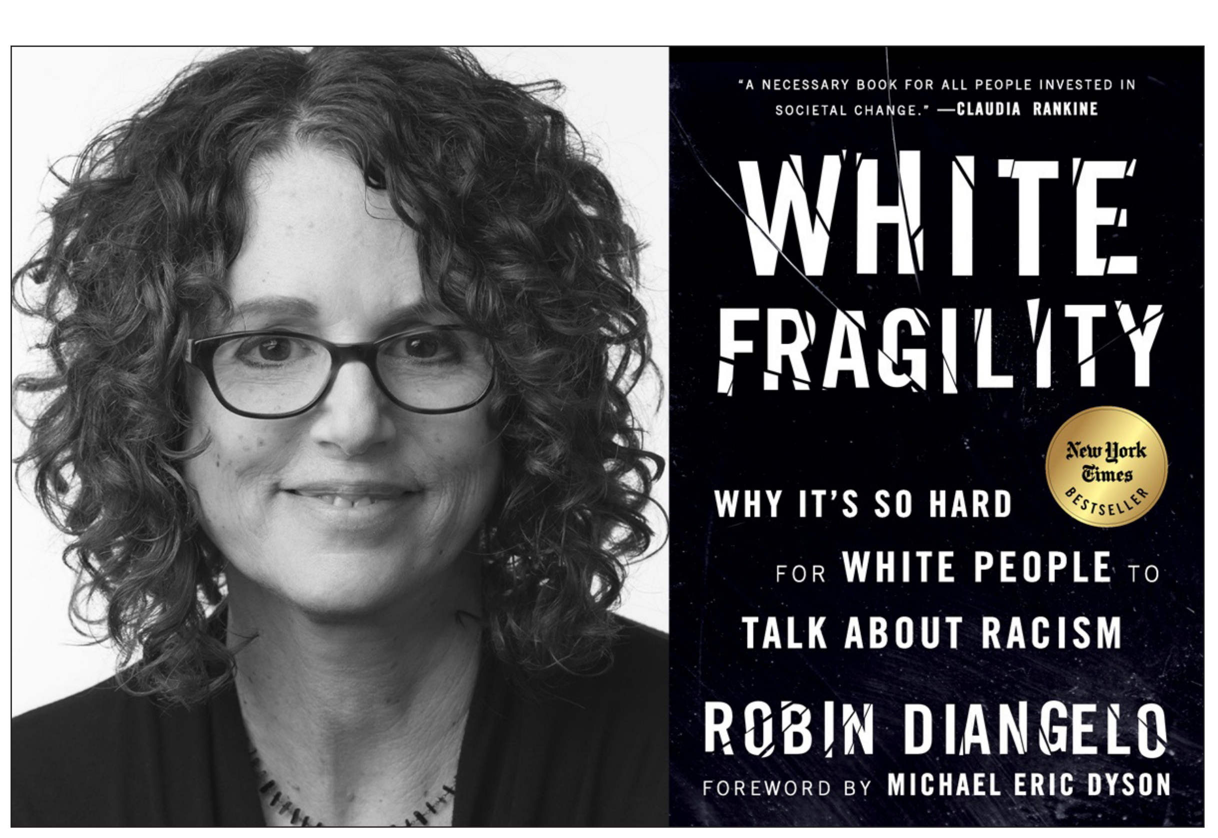
ينطلق كتاب الباحثة الأميركية من سؤال بسيط ولكنه محرج: "لماذا يكون الحديث عن العنصرية صعباً لدى البيض؟" حيث تلاحظ هيمنة ذوي الأصول الأفريقية أو المشرقية على التيارات النقدية التي تتقاطع مع مسألة العنصرية، وأبرزها مدرسة ما بعد الاستعمار، وهو ما لا نجده في تيارات نقدية أخرى، مثل الإيكولوجيا أو النسوية، حيث يحضر البيض بشكل ملفت.

ترى دي أنجيلو أن مجتمع المعرفة يعاني من ارتباط الباحثين بتصوّرات تجعلهم يقدّمون على مشاغل دون أخرى، أي أن هناك خلفية عرقية للخيارات البحثية، ولكن الأكثر خطورة هو أن يجهل مجتمع المعرفة ذلك أو ينكره في حال جرت الإشارة إليه.

وكعالمة اجتماع، تفسّر دي أنجيلو ذلك بمفهوم ابتدعته، وهو الهشاشة البيضاء، حيث يشعر الباحث الأبيض أن موقعه ضعيف إذا ما تحدّث في موضوع يفترض أنه يدين الرجل الأبيض ويكفّ جنايته على بقية شعوب الأرض، وتعتقد دي أنجيلو أن هذه الرؤية تؤدّي إلى انسحاب من الجدل العلمي، وبالتالي يفضي ذلك إلى أن يتحول مجتمع المعرفة إلى مجتمع راديكالي تتجذر كل مقولة فيه بسبب انغلاقها، وعدم معرفتها بالآخر إلى أن تتصادم في الأخير، سواء علمياً أو ضمن تعبيرات اجتماعية.

وهي ترى أن من نتائج "الهشاشة البيضاء" هو تعطيل فهم ظاهرة العنصرية في الحياة اليومية، فكل ظاهرة تحتاج إلى مختلف رؤى المجتمع من أجل حلحلتها وتشرّبها معرفياً. وبالتالي، ترى الباحثة الأميركية أن الهشاشة البيضاء داخل مجتمع المعرفة تعني في ما تعنيه استمرار العنصرية في الواقع.

ولهذا السبب أصبح الكتاب شعاراً في عهد ترامب، للبحث عن روح أمريكا الليبرالية حول استمرار تفوق البيض وإعادة ظهور العنصرية الصريحة.



يجب الاعتراف بالعنصرية

جادلت الكاتبة بعنوان كتابها "الهشاشة البيضاء" بأنه يجب الاعتراف بالعنصرية للتغلب على الظلم المنهجي، ليس في شكله العلني ولكن على مستوى التحيز اللاواعي أو التواطؤ ضد جميع الأشخاص البيض في الرموز الاجتماعية والتسلسلات الهرمية العرقية التي تم بناء المجتمع الأمريكي عليها. وتؤكد دي أنجيلو، وهي امرأة بيضاء، أن عدم الاعتراف بذلك يفسر استمرار العنصرية، وتقول أنه بصرف النظر عن الطبقة، كان الأشخاص البيض "مجتمعين في شعور داخلي عميق بالتفوق لا ندركه أو لا يمكننا أبداً الاعتراف به لأنفسنا".

وكان الكتاب سبباً للانقسام داخل المجتمع الأمريكي، بحيث لم ينقسم فقط مناهضو العنصرية من اليمين، ولكن أيضاً جرى استقطاب المناهضين للعنصرية من الوسط واليسار، وتركز الانقسام حول مفهوم الإحساس بأن تأطير دي أنجيلو القائم على الذنب شجع على التأمل الذاتي والشعور بأنه عزز الجوهرية العرقية "فكرة أننا، وأكثر من أي وقت مضى، نتعرف إلى أنفسنا من خلال عرقنا".

وفي معرض ردها على الكيفية التي يرتكب بها البيض التقدميون أذية عنصرية، تنطلق الكاتبة للقول إن عداء العديد من التقدميين تجاه كتابها الأول يؤكد على تلك الهشاشة المتأصلة في الامتياز العنصري. وتجادل بأن الأشخاص البيض التقدميين هم أكثر عرضة للتعبير عن العنصرية البغيضة [وهو مصطلح صاغه عالم النفس جويل كوفيل]، ما يسمح للشخص بتفعيل العنصرية مع الحفاظ على صورة ذاتية إيجابية. وعلى سبيل المثال، عبارة "لدي الكثير من الأصدقاء الملونين" هي دلالة سلوكية شائعة تصفها دي أنجيلو بأنها "شكل خفي ولكن خبيث" من التعصب الأعمى، حيث يظل التحيز "مكبوتاً من الإدراك بأنه يتعارض مع اعتقاد الإيمان بالمساواة العرقية".

هذه هي فرضيتها الأصلية التي أعيد تشغيلها لتقليص تفاؤل جو بايدن، الذي كانت تعليقاته الخاصة: "لا توجد عظمة عنصرية في جسدي" خلال مسار الحملة الانتخابية الرئاسية في عام ٢٠١٩، والتي تعتبر بمثابة أنموذج عن التحيز المكبوت بالنسبة لـ دي انجيلو، ترى أن إعلان المناهضة للعنصرية يكمن في إخفاء التقدميين البيض لتلك العنصرية من خلال امتلاكهم نزعة الإنكار.

الحاجة إلى التسامح العنصري

يتمثل أسلوب الكاتبة في الجمع بين الروايات الفوقية للتقدميين البيض في جميع أنحاء الولايات المتحدة مع العرض التحليلي. وفي جميع أجزاء الكتاب، تتولى دور الراوي للحقيقة المناهضة للعنصرية، حيث كرست فصلاً في كتابها للعنصرية اللطيفة، وتحركات التقدميين البيض، داعيةً إلى "البحث عن الحل" / "الحاجة إلى التسامح العنصري".

وقالت: المخزي أن يشرح لنا "BIPOC" – السود، السكان الأصليون والأشخاص الملونون- ما هي العنصرية، وأن يعطونا الإجابة عن مفهوم العنصرية. وتجادل بأن كل هذه الأمور تعمل كوسيلة لإبعاد عبء المسؤولية عن معالجة العنصرية على عاتق الضحية، وليس الجاني.

في مكان آخر، تصف الكاتبة المواقف التي تقوم فيها بنفسها بكل هذه الأشياء وبدون أي إحساس بالسخرية أو الوعي، ففي قسم بعنوان "ثغرات في التواضع"، على سبيل المثال، تصف مناسبة قامت فيها بإلقاء محاضرات على مجموعة من أفراد "BIPOC" في سياق مهني، لتكتشف، في نهاية الجلسة، أن موقفها الرافض تجاه أحد أفراد الجمهور قد تسبب في انتشار جريمة على نطاق واسع.

في مقطع تال، تتعرف على خطئها، لكنها تستجيب بعد ذلك بطريقة تندرج بشكل مباشر في كتاب قواعد اللعبة "الحركات البيضاء" التي كانت تتألم للتنديد بها. كتبت: "شعرت كأنني محتالة، حزنت من الطريقة التي تعاملت بها مع المجموعة والقادة بطريقة غير محترمة. بعد بضع ساعات، تجمدت بالعار، وأردت العودة إلى المنزل وعدم التحدث عن العرق مرة أخرى. لكن الاختباء في منزلي والتزام الصمت تجاه العنصرية لبقية حياتي لم يكن خياراً. من خلال الدفع القوي لتجنب الانزعاج من مواجهة مضيفي من "BIPOC"، حددت موعداً لإجراء مكالمة معه للبحث عن الإصلاح".

هناك شعور بوجود تناقض داخلي عميق يمر عبر كتابات دي أنجيلو ينبثق من مثل هذه التناقضات ويتعارض مع الثروة التي اكتسبتها كسلطة في مناهضة العنصرية. إنه يشير إلى قيود النظرة العالمية التي، مهما كانت حسنة النية، تدفعنا إلى أعماق صوامع الهوية العرقية.

التوتر يبطِّئ عملية التمثيل الغذائي وقد يسبب زيادة الوزن

من المؤكد أن الإجهاد له آثار سلبية في الحياة الحديثة أكثر بكثير من آثاره الإيجابية، وقد يتسبب في أضرار جسدية ونفسية؛ فعندما يؤثر الإجهاد على أجسادنا، فإنه قد يؤدي إلى أعراض مزعجة مثل الصداع ومشاكل في الجهاز الهضمي، ولكن يبدو أن الدراسات وجدت أن هناك رابطاً بين الإجهاد وزيادة الوزن. وعليه، فالإجهاد لا يؤثر فقط على صحتك النفسية، بل ربما تتجلى آثاره على الجسد أيضاً، ويشمل هذا تغييرات عرضية في الوزن، وفي بعض الحالات، يفقد بعض الأشخاص الوزن؛ ومع ذلك، فإن غالبية الأشخاص الذين يعانون من الإجهاد يشهدون زيادة وزن.

ماذا يفعل الإجهاد لجسمك؟

قد لا تلاحظ ذلك في البداية، ولكن يمكن أن يكون للتوتر تأثير ملحوظ على جسمك؛ من ضيق العضلات والصداع إلى الشعور بالغضب والإرهاق وخروجك عن السيطرة، يؤثر التوتر على صحتك الجسدية والعقلية والعاطفية.

والحقيقة أنه لا يهم أي نوع من التوتر ذلك الذي تتعرض له؛ فقد أشارت دراسة ضخمة أُجرِيَت في عام ٢٠١٣ إلى أن كلاً من الإجهاد المتصور والإجهاد الناتج عن أحداث الحياة يؤدي إلى زيادة الوزن. وإذا كنت تتعرض لأشكال متعددة من الإجهاد، فإن فرص زيادة الوزن لديك ترتفع أكثر بكثير.

في كثير من الحالات، ستشعر بآثار التوتر على الفور. ولكن هناك طرقاً أخرى يستجيب بها جسمك للإجهاد، مثل زيادة الوزن، والتي قد تستغرق وقتاً لملاحظة ذلك.

وفقاً لموقع Healthline، فإن جسمك يستجيب للإجهاد عن طريق زيادة مستويات الكورتيزول؛ ما يجعل الجسم في حالة "القتال أو الفرار".

والكورتيزول هرمون التوتر الذي تفرزه الغدد الكظرية، يزداد استجابة للتهديد. وعندما لا تشعر بوجود تهديد، تعود مستويات الكورتيزول إلى طبيعتها.

ولكن إذا كان الإجهاد موجوداً دائماً، فيمكنك التعرض للإفراط في إفراز الكورتيزول، الذي يمثل مشكلة؛ لأن الكورتيزول يعتبر أيضاً منبهاً للشهية الهامة. هذا هو السبب في أن الكثير من الناس يستجيبون للتوتر من خلال الذهاب لتناول طعام مريح.

كما أن السعرات الحرارية الزائدة المستهلكة في وضع الكورتيزول المرتفع يبدو أنها تترسب بشكل تفضيلي حول الوسط.

الإجهاد يؤثر على التمثيل الغذائي

علاوة على ذلك، أظهرت دراسة أجريت عام ٢٠١٥ أن أجسامنا تستقل بشكل أبطأ تحت الضغط.

ووجدت الدراسة أن النساء المشاركات اللائي أبلغن عن ضغط واحد، أو أكثر، خلال ٢٤ ساعة ماضية، أحرقن ١٠٤ سعرات حرارية أقل من النساء غير المجهدات.

وللوصول إلى هذا الرقم، أجرى الباحثون مقابلات مع النساء حول الأحداث المجهدة قبل إعطائهن وجبة غنية بالدهون لتناولها. وبعد الانتهاء من الوجبة، ارتدت النساء أقنعة تقيس التمثيل الغذائي لديهن؛ عن طريق حساب تدفق الهواء المستنشق والزفير للأوكسجين وثاني أكسيد الكربون.

لم تُظهر النتائج تباطؤاً في عملية التمثيل الغذائي فحسب، بل أظهرت أيضاً أن النساء المجهدات لديهن مستويات أعلى من الأنسولين.

وخلص الباحثون إلى أن حرق ١٠٤ سعرات حرارية أقل يمكن أن يضيف ما يقرب من ١١ رطلاً في السنة إلى الوزن.

ما هي مخاطر الإجهاد وزيادة الوزن؟

عندما يصل الإجهاد إلى ذروته أو يصعب إدارته، يمكن أن تحدث عواقب صحية أكثر خطورة وطويلة الأجل. وتشمل المخاطر المرتبطة بزيادة الوزن: ارتفاع ضغط الدم، وداء السكري، وأمراض القلب، والسكتة الدماغية، ومشاكل الإنجاب، وانخفاض في وظائف الرئة والجهاز التنفسي، وزيادة آلام المفاصل.

بالإضافة إلى ذلك، هناك دليل على وجود صلة بين السمنة وأنواع معينة من السرطان، مثل سرطان البنكرياس والمري والقولون والثدي والكلى.

أخيراً، يمكن أن تتضرر صحتك العقلية، وتعاني من زيادة في القلق، أو الاكتئاب أيضاً، عند زيادة الوزن.

طرق لخفض مستويات الإجهاد

ثمة طرق ونصائح عديدة لتقليل الإجهاد، والإبقاء عليه تحت السيطرة، وتجنب زيادة الوزن غير المرغوب فيها أثناء تلك العملية.

ويُنصَح بممارسة بعض التأمل وأداء تمارين اليوغا لتقليل الإجهاد.

ومن أهم ما يمكنك فعله لكبح الإجهاد هو قضاء بعض الوقت في فعل أشياء تحبها، فضلاً عن الطبيعة وما لها من آثار كبيرة في ذلك. ولا نغفل أهمية التحدث إلى شخص متخصص ليساعدك.

متى ينبغي اللجوء إلى طبيب؟

لا تتجاهل الإشارات التي يرسلها إليك جسمك. وإذا بدأ الإجهاد يؤثر على وزنك، من الأفضل استشارة الطبيب.

وبإمكان الطبيب تحديد ما إذا كان الإجهاد هو السبب الوحيد، أم أن هناك حالة أساسية تلعب دورها. وقد يحيلك طبيبك إلى اختصاصي تغذية أو اختصاصي صحة نفسية.

ليست زيادة الوزن هي النتيجة الوحيدة للإجهاد المفرط، فقد يؤدي الإجهاد المزمن إلى مضاعفات أخرى مثل أمراض القلب والسكر وارتفاع ضغط الدم والجلطات وغيرها من الحالات الخطيرة الأخرى؛ لذا من الضروري استشارة الطبيب.

كلمات متقاطعة

أفقي:

١- أكبر نواعير حماة يبلغ قطرها (٢١)م تعود إلى العهد الآرامي - علامة موسيقية.
٢- أغنية لـ (وردة الجزائرية)
٣- من معالم الوجه /م/ - الظبي الأبيض الخالص البياض
٤- متشابهان - في البيضة - سَهُلَ وتيسر /م/
٥- شاعر جاهلي شهير
٦- سقاية - (ندعو) مبعثرة
٧- المطر - مكان الخطابة
٨- الساحة - جواهر
٩- أعطينا مجاناً وطوعاً /م/ - مقياس للمساحة
١٠- المقلة - المركز أو موضع الاستقرار
١١- المخادع - يبث ويذيع الخبر

عمودي:

١- رواية للأديب السوري (حنا مينة) - أفكار
٢- للتمني - عملة إيرانية - متشابهان
٣- من النباتات يعرف باسم (الكرنب) - مصانع/م/
٤- دكان - دولة افريقية
٥- من ضروريات الحياة - أغنية لـ (أم كلثوم)
٦- أشار - زوال وفناء
٧- يلعبان ويلهوان - خبر
٨- تتبع - عتاب - (ليت) مبعثرة
٩- أصد وأردع - نظير - حرف جر
١٠- مادة قاتلة - طائر مثل العصفور أوسطه أحمر وأسفله أسود يعيش في المناطق الحارة
١١- يقدم وعداً أو يتكفل بالقيام بالشيء - أحرف متشابهة

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1	
		■									1
											2
	■				■				■		3
			■			■			■		4
											5
■		■					■	■			6
				■						■	7
			■								8
		■							■		9
					■						10
				■							11

الحل السابق

أفقي:

١- الباليستي
٢- (وو) - موزامبيق
٣- كرم - الهماز /م/
٤- أناناس - (ل ل)
٥- (د س ر) - طل
٦- (ااا) - سندباد
٧- الكسندر هيغ
٨- سعاد حسني - (وم)
٩- أرن - سم - أسرة
١٠- وبال - باح
١١- هادن - بلد

عمودي:

١- أوكاد - أساوم
٢ لورنس العرب
٣- ماركانا
٤- أم - أسد - له
٥- لوزان - نحس
٦- (ي ز ا س) - مسدس /م/
٧- سام - نرنو /م/- بن
٨- تمهل - دهياء
٩- يبلل - بي - سحب
١٠- يا - طاغور
١١- رق - جلد - مهند

الكلمة المفقودة

على أقدامنا سقط المحال
وأورقت الرجولة والرجال
دم الشهداء ينبت في ربانا
قناديلاً يضيء بها النضال

تموت لتزهر الأجيال فينا
ويخصب في مرابعنا الجمال
ربطنا الخندقين - -

ر	ب	ط	ن	ا	س	ا	ل	م	ح	ا	ل
ا	و	ب	ر	ب	ا	ن	ا	ل	ي	ي	ا
ل	ا	هـ	ا	ت	م	و	ت	ن	ا	ض	و
ا	ل	ا	ا	و	ي	خ	ص	ب	ل	ي	ا
ج	ر	ا	ل	ن	ض	ا	ل	ل	ج	ء	و
ي	ج	م	ر	ا	ب	ع	ن	ا	م	ل	ر
ا	ا	ف	ي	ن	ا	س	ق	ط	ا	ت	ق
ل	ل	ا	ل	ش	هـ	د	ا	ء	ل	ز	ت
ع	ا	ل	خ	ن	د	ق	ي	ن	ي	هـ	ي
ع	ا	ل	ر	ج	و	ل	ة	ف	ي	ر	ن
ا	س	ق	ن	ا	د	ي	ل	ا	د	م	ب
ى	ا	ق	د	ا	م	ن	ا	ى	ف	ي	ت

المفقودة مؤلفة من خمسة أحرف: اثني عشر حرفاً:
اسم الشاعر قائل هذه الأبيات.

الحل السابق: طرطوس

الأبـــراج

الحمل: تعود الأمور إلى طبيعتها على الصعيد المهني والمالي، وتتخذ قرارات مهمة تساعدك على بلوغ الأهداف. عاطفياً: قد يحمل إليك هذا الشهر خيبة أمل لكن الشهر القادم يخبئ لك مفاجأة سارة ستقلب الموازين لصالح علاقتك الجديدة.

الثور: تعيد حساباتك بشأن مشروع كنت تنوي القيام به وترسم لنفسك طريقاً جديدة أكثر استقراراً. الحظ يقف إلى جانبك. عاطفياً: تمرعلاقتك العاطفية بمرحلة مرتبكة بسبب تصرفات غير مسؤولة صدرت عنك وعليك أن تصلح خطأك قبل فوات الأوان.

الجوزاء: إذا واجهتك ظروف صعبة فلا تتردد في تأجيل المشاريع واحتكم إلى حدسك حتى لا تقع في المشاكل. عاطفياً: تتاح لك الفرصة للتقرب من شخص تميل مشاعرك إليه فكن واثقاً من نفسك ولا تتردد في المبادرة.

السرطان: تتصرف بهدوء وحكمة وتعمل على تحقيق أفضل النتائج على الصعيدين المهني و المالي والنجاح حليفك. عاطفياً: تتلقى خبراً ساراً وتلتقي مع شخص لم تره منذ مدة طويلة.

الأسد: تستفيد من وضع فلكي ويأتيك الحظ والدعم ويكون نشاطك مثمراً في المرحلة القادمة على الصعيدين المادي والمعنوي. عاطفياً: ترافقك أجواء غير اعتيادية وتعيش قصة حب جميلة ستغير مجري حياتك. احرص على أسرارك.

العذراء: تجنب العمليات المالية غير المدروسة ولا تعط ثقتك للجميع خاصة وأن مشروعك ما زال في بدايته وعليك العمل بهدوء. عاطفياً: تقوى حيويتك وحماستك وتشعر برغبة مفاجئة بالارتباط فالحب يطرق باب قلبك من جديد.

الميزان: تتاح لك فرصة مهمة لكي تثبت قدراتك الفكرية والعملية أثناء منافسة شديدة تستعد لخوضها بغية تحقيق حلم كبير. عاطفياً: قد تضطر لمعالجة موضوع طارئ على الجانب العاطفي بطريقة حادة لكنك مجبر على ذلك.

العقرب: تقطف ثمار جهودك السابقة وتفرح بجديد يساعدك على التسلح بالنسبة إلى الغد، ولا تتردد في خوض مجالات جديدة في ميدان العمل. عاطفياً: العشق على موعد معك وقد تعرف لقاءات استثنائية تفتح لك أبواباً جديدة، كن متفائلاً ولا تفكر بالماضي.

القوس: لا تتردد في طلب المساعدة من أشخاص قادرين على دعمك من أجل تحقيق الآمال والأحلام وسوف تجد تجاوباً غير محدود معك. عاطفياً: يدعمك الحبيب في مشاريعك وفي اتخاذ قرارات جريئة سوف تقودك نحو الأفضل.

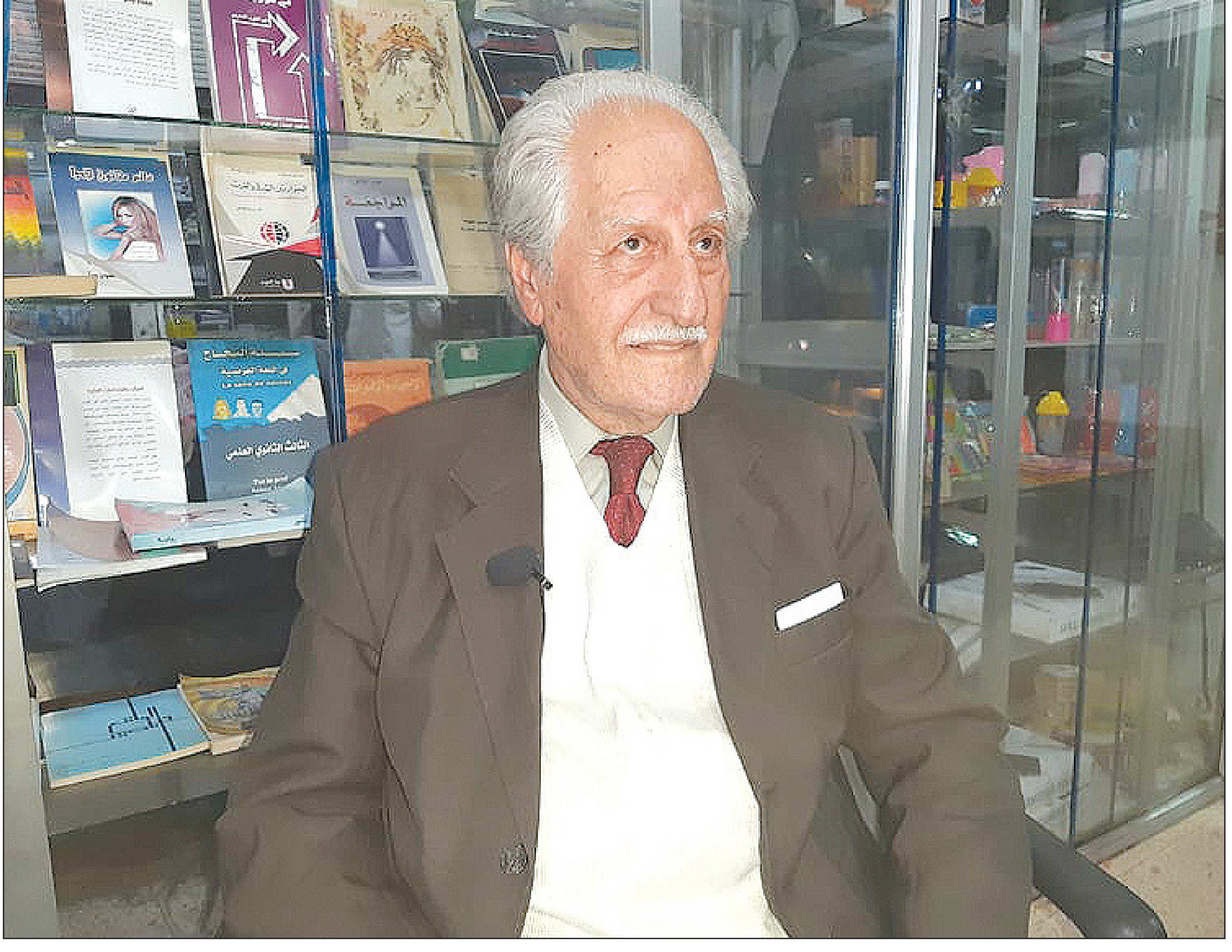
الجدي: تنتظرك فترة من النشاط المكثف على الصعيد المهني وسوف تتاح لك الفرص الثمينة لتحقيق ما عجزت عنه في الماضي. عاطفياً: كن متحفظاً أمام العواطف الجياشة ولا تفشل بعض الوعود واستفد جيداً من تجربتك السابقة.

الدلو: تحرز مكاسب مادية هامة وتسير الظروف لصالحك وتسوي أموراً كنت تعتقد أنها مستحيلة، تطورات إيجابية تلوح في الأفق. عاطفياً: تعرف حياتك العاطفية أجواء فرح وسعادة وقد تتخذ قرارات مهمة تخص علاقتك بالحبيب.

الحوت: كن واثقاً من قدراتك فأنت قادر على بلوغ هدفك وزيادة أرباحك بقليل من الجهد والمثابرة، سفر قريب ستقوم به. عاطفياً: تعدك التأثيرات الفلكية بأجواء جميلة وأيام مميزة ويمكن القول بأنك أمام مرحلة جديدة من حياتك.

البعث
الأسـبوعية

سبعون عاماً على مكتبة «دار اللواء».. ملتقى الطبقة المثقفة



"البعث الأسبوعية" ـ كارولين خوكز

كانت مدينة القامشلي منبعاً للفكر والثقافة، ولا تزال موطن العشرات من رجال الثقافة والفكر، وحظيت منذ نشأتها ببروز نخبة من المثقفين والمتنورين، وبرز أسماء العشرات من أبنائها كشعراء وكتاب وروائيين وإعلاميين؛ وفي قلب مدينة القامشلي افتتحت أول مكتبة منذ أكثر من سبعين عاماً هي مكتبة "دار اللواء"، لصاحبها الباحث والسياسي والمناضل أنيس حنا مديواية (مواليد ١٩٢٦- مدينة اسكندرونة)، وحاصل على الشهادة الابتدائية العربية والفرنسية، ويعتبر أول مدرس للفرنسية في مدينة القامشلي

لم تكن عائلتنا بعيدة عن الثقافة والعلم - يقول مديواية - ونزحت من لواء اسكندرون عام ١٩٣٦ إلى حلب، ومنها إلى مدينة القامشلي وفي العام ١٩٤٦، وبتوجيه من والدي، افتتحت المكتبة باسم مكتبة "دار اللواء"، وأسميتها بهذا الاسم إشارة إلى لواء اسكندرونة، المدينة التي نزحنا منها بعد الاحتلال التركي

ولأنني رأيت في المكتبة المنطلق الحضاري والعلمي للنهوض بالمجتمع ثقافياً وعلمياً وقومياً، أضحت هذه المكتبة منبعا ينهل منها جميع المثقفين، على اعتبار أن المركز الثقافي لم يكن موجوداً في مدينة القامشلي، ولأن المكتبة تشتمل على مصادر شتى من العلوم والثقافة والأدب، ووسائل مختلفة بين مجلة وصحيفة وكتاب، ومن جهة أخرى ستؤمن ما يحتاجه أبناء المنطقة من قرطاسية وغيرها من أدوات ولوازم مدرسية

ـ كانت البداية بالتواصل مع المكتبات الكبيرة في كل من دمشق وحلب، ومع إدارة الصحف والمجلات ودور النشر التي كانت موجودة في المدن الكبيرة في سورية، وفي لبنان أيضاً لتأمين الجرائد والمجلات والكتب والمطبوعات المختلفة

في مراحل لاحقة - يتابع مديواية - أصبحت المكتبة تؤمن كتب تعليم باللغتين الانكليزية والفرنسية للمنهاج المدرسي، وبذلك ساهمت في النهوض بالتعليم وتأمين المستلزمات كافة، عن طريق التواصل مع دور النشر اللبنانية التي كانت تصدر فيها عشرات الصحف والمجلات، فكان للمكتبة دور رائد في التواصل والمعرفة والثقافة ورفع السوية الثقافية في مدينة القامشلي

وماذا عن تطوير المكتبة وتوسيع عملها؟

تمكنت من تلبية العديد من حاجات المواطن في المنطقة من قرطاسية وغيرها، وكذلك ألوف العناوين من الكتب، وكذلك العشرات من الصحف والمجلات. وهكذا أصبحت المكتبة وجهة العشرات من محبي وطلاب الثقافة، وأصبحت مركزاً تلتقي فيه الطبقة المثقفة، فكانت بمثابة المركز الثقافي في القامشلي؛ ومن ثم كان الانتقال إلى الطباعة والنشر، وقد شجعني بعض المثقفين كي أفتح داراً للنشر، فطبعت أكثر من عشرين كتاباً، لمؤلفين أمثال: الأستاذ نديم مرعشلي، الكاتب جان ألكسان، الشاعر علي الزئبق، المسرحي سليم حانا، المطران جورج صليبا، القاص محمد نديم وغيرهم؛ وجميع هذه الكتب طبعت بين عامي ١٩٤٧ و١٩٥٨، وكانت هناك مساهمة ومساعدة من مكتبة الرافدين بنشرها؛ وفي بعض الأحيان كان العديد منها يطبع على نفقة المطبعة، ثم كانت الخطوات اللاحقة افتتاح فروع للمكتبة في أغلب مدن وبلدات الجزيرة.

يعتبر مديواية أن الثقافة الوطنية الراهنة غير منفتحة على الحضارة السورية العريقة التي انطلقت من هذه البلاد، حيث كانت أبجدية أوغاريت "رأس شمرا" على الساحل السوري أول أبجدية في العالم، وكذلك على الحضارات الفينيقية والأشورية والكلدانية والسومرية، والتي لم تأخذ حقها في المطبوعات إلا مؤخراً، ما سبّب ضعف الشعور الوطني لدى البعض.

بالرغم من تجاوزه التسعين من العمر، إلا ان مديواية لا يزال يتواصل مع الكتاب بشكل يومي، ومكتبته تضم أكثر من ٣٠٠٠ كتاب من أندر الكتب، وأغلبها يعود لأكثر من مئة عام؛ ويضيف: اليوم، للأسف، دور تقلص الكتاب، وكذلك قراؤه مع وجود التلفزيون والإنترنت وسرعة الاتصالات.

ويشير مديواية إلى أنه اليوم، ونتيجة استمرار الحرب على سورية وبُعد مدينة القامشلي عن المركز، دمشق، تقلص وتراجع عدد القراء لعدم وصول المطبوعات الرسمية وغير الرسمية إلى المنطقة؛ وباعتباره الموزع الرئيسي للصحف والمجلات، يأمل من المؤسسة العربية السورية عودة إيصال المطبوعات والصحف التي لا تزال تصدر إلى محافظة الحسكة.



مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن دار البعث للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع
المدير العام رئيس هيئة التحرير: د. عبد اللطيف عمران
رئيس التحرير: بسـام هاشـم   أمناء التحرير: سلوى عباس – فايز طربوش – حسن النابلسي
هاتف: ٦٦٢٢١٤١ - ٦٦٢٢١٤٢ - ٦٦٢٢١٤٣ - ٦٦٧٠٠٥٢   موبايل: ٠٩٦٦٦٠١١٦٤ - ٠٩٦٦٦٠١١٦٥
فاكس ٦٦٢٢١٤٠ - صندوق البريد ٩٣٨٩ العنوان: دمشق - اوتوستراد المزة - مبنى دار البعث